الموجز
في المذاهب والأديان
(الجزء الثاني)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- اسم المؤلف: الاب صبري المقدسي
- اسم الكتاب: الموجز في المذاهب والاديان/ الجزء الثاني
- المراجعة اللغوية: عيسى يونس عيسى
- التصميم والاخراج الفني: كوثر نجيب
- تصميم الغلاف: كَوران عبدالجبار يلدا
- الطبعة الاولى: ٢٠٠٩
- عدد النسخ: ١٠٠٠
- المطبعة: كاروان
- رقم الايداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون/ اربيل ( )، لسنة ٢٠٠٩.

حقوق الطبع والنشر محفوظة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموجز
في المذاهب والأديان
(الجزء الثاني)

البوذية، الشنتوية، الكنفوشية،
الجاينية، الطاوية، السيخية، البهائية.

الأب صبري المقدسي

اربيل / عنكاوا
٢٠٠٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

يشمل حقل المعرفة على تفاصيل كثيرة، ومن ضمنها، حقل الأديان وأصولها وتاريخها ومفاهيمها والعلاقة بينها وبين الحضارات والثقافات العالمية المختلفة. ويندرج هذا الحقل اليوم تحت عنوان (علم الأديان المقارنة)، ليس بالطريقة التفضيلية التي كانت تنطلق من إعلاء شأن دين معيّن على الأديان الاخرى كما في السابق. ولكن بطريقة علمية نزيهة وصادقة، ومن دون إعلاء شأن دين على آخر. وقد أثبتت الدراسات العلمية والأكاديمية بطلان وجهل تلك الطريقة، التي أثبتت فشلها لكونها لاتخدم حتى أتباع الديانة التي ينوي الكاتب تفضيلها، هذا بالاضافة الى التجريح والحقد الذي كانت تزرعه في قلوب وعقول أتباع الديانات الاخرى بقصد أو بغير قصد.

ولعب العلم دورا لا يُنسى في نشر المعارف والثقافات الدينية وغير الدينية. وقد ساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تقريب وجهات النظر بين الناس، وخلق نوع من الحوار والتعاون بينهم. وهو أمر ضروري أيضا في استخدامه لزيادة المعرفة الدينية والعامة في كل وقت، لأن العلم والدين يجب أن يعملا معا في بناء القيّم والأخلاق الإنسانية. فهما لايتناقضان كما يبدو للبعض. إذ لا يدخل الدين في اختصاص العلم، ولا يدخل العلم في اختصاص الدين، ولكن من الممكن أن يتماشيان وأن لا يصطدمان، إذ يقال قديما:((**يبدأ الدين حينما ينتهي العلم، ويبدأ العلم حينما ينتهي الدين**))، أي إنهما قد يُكملان بعضهما بعضا إذا كان هناك تفاهم وإحترام متبادل. فالعلم يتناول الظواهر، يحللُها ويفسّرُها ويترك الميتافيزيقيا(علم الماورائيات) للدين. ومن الممكن إتخاذ العلم سندا وعونا للدين ومن الممكن أيضا إتخاذه جسرا ينقل الانسان الى الله كما يؤكد لنا الفيلسوف الانجليزي فرنسيس بيكون في مقولته المشهورة:((**قليلُ من العلم يجعلكَ ملحداً وكثير من العلم يجعلكَ مؤمناً**)). ولهذه الاسباب فلا نتعجب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من وجود كثير من العلماء في جميع فروع العلوم معروفين بتمسكهم بالدين ومن دون أن يؤثر إيمانهم على إختصاصهم كسقراط وآرسطو واسحاق نيوتن وابن الرشد وكبلر وآينشتاين ودي شاردان وباسكال وداروين وباستور وغيرهم كثير.

وتنتشر اليوم الثقافة العامة في العالم بسرعة فائقة لم يعهدها التاريخ البشري بسبب الوسائل الإتصالاتية الجديدة، وتنتشر معها أيضا الثقافة الدينية لتفسر شكل الأديان وعقائدها، بالطريقة الملائمة التي تسهل فهمها وإدراكها بعيدا عن التعقيد والتشابك الذي حصل في القرن الماضي بحجة التعمّق في الدين وفلسفاته مما أدى الى رفض المنهجية الدينية من قبل الكثير من الطبقات الفكرية بسبب صعوبة فهمه واستيعابه. ولذلك فنحن سوف نقوم في هذه الدراسة (المختصر في المذاهب والأديان ـ الجزء الثاني) بإعطاء المعلومات الموجزة للقارىء عن هذه الأديان وعرض عقائدها وتاريخها بشكل ايجابي غير قابل للتجريح والإهانة بغية خلق نوع من الألفة والوحدة بينها مع وجود التنوع والتعدّد فيما يُدعى بالوحدة مع التعدد والإختلاف. لأنه هناك قاسم مشترك واضح بين جميع الأديان، ومن وجوه كثيرة، ولكن هناك أيضا أوجه مختلفة لا يُمكن أن تكون سببا للتباعد والتباغض، بل يُمكن أن تكون سببا للتوافق والتآلف والمحبة، لا بالقوة وطمس حقوق الآخر بل بالحوار والتفاهم والعمل المشترك. فعلينا إذا تشجيع تفسيرها وتوضيحها للاخرين إنطلاقا من المستقبل الانساني الواحد والمصير الوجداني الواحد.

وقد ثبت لدى العلماء والمختصون من المتدينين وغيرهم بأن ظهور الأديان لم يكن باعثه العقل العلمي، بقدر ما كان باعثه النزوع الأخلاقي المتصل بضرورة التحلي بفضيلة التسامح والغفران والرحمة والعدالة. والمعتقد الديني في طبيعته معتقد واحد في أساسه وأصوله. وتعتبر هذه القيم من الاساسيات التي تقوم عليها معظم الاديان المعروفة. والتمييز بين الأخلاقيات الموجودة في الاديان كالأوامر والنواهي والفضائل والرذائل، التي لعبت دورا هاما في تأسيس هذه الأديان وتنظيمها طقسيّا وعقائديا، وهي مطلب مشترك ورئيسي في كل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأديـان. ولـذلك يجـب علـى الأديـان والمؤسـسات الدينيـة أن تكمـل واجبهـا الاخلاقـي العظـيم، وأن لا تتنـصل مـن مـسؤوليّتها الاخلاقيـة تلـك بإلقـاء اللـوم والتهمة على المؤسسات الحكومية والمدنية والاجتماعية والسياسية في ضعف المواقف الدينية تجاه بعض الامور الاخلاقية في العالم. ولا يُمكن أن ننفي الأدوار المزدوجة التي لعبتها بعض الأديان تجاه بعض المواقف العالمية التي كانت تتطلب مواقف ايجابية أكثر شدة.

فالبحث في الدين أمر لا يُمكن تجاهله إذ أصبح الحجر الأساس لكل حضارة قائمة اليوم. وعلى أننا لا يمكن أن نفهم الدين إلا إذا فهمنا طبيعة الإنسان. لأن البشر كلهم يخرجون من بطون أمهاتهم وهم لا يعلمون شيئاً، ولا يحملون لغة ولا ثقافة ولا دين ولا علم من العلوم. ويبحث الانسان عن الدين منذ نعومة أضافره لأن الدين حاجة لا يستطيع الانسان إهمالها مهما كان متوحشا أو بعيدا عن الاجواء الدينية، فهو يبقى ميالا بغريزته الى أن يكون صاحب ديانة مُقرا بكمالات الله وأكثر الحقائق الدينية، ويمارس عبادته لله ويقدم القرابين والذبائح للعزة الآلهية على اختلاف ثقافته وأصوله وفي كل زمان ومكان. كما قال ترتليانوس. ((**أقوال العلماء والفلاسفة بهذا الشأن تنفي عن هذه الحقيقة كل ريب. فهذا الإجماع العام لكل زمان ومكان وامة هو دليل قاطع على ضرورة الديانة**)). ويُعرّف البعض الدين بكونه: ((**مجموعة من المعتقدات والشعائر العبادية والقواعد الاخلاقية والشرعية والمؤسساتية**)). ويشرحه البعض الآخر بأنه: ((**صلة روحية شخصية بين الانسان والإله الذي يدين له بالولاء. ونسمي هذه الصلة الروحية بالدين الذي تنسكب فيه مختلف العواطف والأحاسيس البشرية التي تجيش صدر الانسان**)).

وفي علم الاجتماع هناك تفسير شيّق وجميل عن الدين من قبل اميل دوركهايم الذي حدد الدين بأنه: ((**نظام موحد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة التي يتعيّن تجنبها وتحريمها، ووظيفة المعتقدات والممارسات السائدة في مجتمع معيّن هي التوحيد بين اولئك الذين يؤمنون**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بها)). والنهج الثاني، وهو نهج (ماكس فيبر) واللاهوتي (ب يتلييج)، اللذين حددا الدين بأنه: ((**مجموعة اجابات لمعضلات الوجود البشري. كالولادة، المرض، والوفاة، التي تجعل العالم ذا معنى**)). وتطبيق هذا التعريف يعني ان البشر كافة هم متديّنون طالما إنهم جميعاً يواجهون المشكلة نفسها كالوفاة والمرض وتقدم العمر. ولذلك يرى معظم علماء الاجتماع الآخرون بأن التعريف للدين:((**يجب أن ينطبق على جميع الديانات، من أكثرها بدائية إلى أكثرها تطوراً وتعقيداً. ولكي نستطيع صياغة مثل هذا التعريف، ينبغي لنا أن نبحث عما هو مشترك بين الديانات المعروفة جميعاً، ونسقط من حسابنا تلك الأفكار والمعتقدات التي يختص بها دين دون آخر**)).

وتناولنا في الجزء الاول من كتابنا موضوع الأديان الخمسة (**الهندوسية، الزرادشتية، اليهودية، المسيحية، الاسلام**) التي هي في الحقيقة، الحجر الأساس لجميع الأديان الحيّة اليوم والتي تؤمن جميعها بإله واحد خالق الكون، وكل ما يُرى وما لا يُرى.

ويرجح علماء الاجتماع بأن نشأة الأديان والطرق والأسباب التي دفعت بهم الى إختراعها، تعود في الاساس الى الوعي بالموت والخوف منه وعدم معرفة سببه وعدم القدرة أو السيطرة عليه، وذلك لأن الموت هو من أكبر الحقائق التى تصدم الإنسان، ويصعب في إيجاد طريقة لألغائه.

ومن الاسباب الاخرى التي يراها علماء الاجتماع والتي دعت الى نشوء الاديان هي عجز الإنسان عن السيطرة على قوى الطبيعة مثل العواصف والفيضانات والزلازل والبراكين والجبال وحتى الحيوانات السريعة والقوية كالأسود والنمور والفيلة والحيّايا والثعابين والزواحف، التى كانت تدمر وتقتل بلا رحمة ولامبالاة. فقرّب الناس القرابين لها، وأقاموا الطقوس لعبادتها وأعتبروها آلهة، وآمنوا بها وطلبوا منها المساعدة وأدخلوها ضمن مفاهيمهم للحياة والموت والخلود.

وللاحلام أيضا دور مهمّ في تكوين فكرة الماورائيات وخلق فكرة الايمان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في الآخرة، ولاسيّما بعد الموت، إذ عندما كان الإنسان البدائي يرى أعزاءه المتوفين في أحلامه، كان تفسيره الأول هو حياة هؤلاء في العالم الآخر. فالماورائيات كانت السبب المهم في تحريك الفكر البشري في انشاء المذاهب الفكرية والدينية وعبادة بعض القوى المجرّدة وبحسب رأي العلماء والمختصين.

ولا تعني تلك الاسباب نكران حقيقة الوحي الالهي الذي له دور جوهري في نشوء الاديان السماوية والتي خاطب الله الانسانية من خلالها والتي لها الغلبة اليوم في العالم كله، ولا تستطيع الديانات الطبيعية مقاومة إنتشارها وسيادتها على المواقع الاصلية حتى في عقر دارها. ونحاول في كتابنا هذا إبعاد المفهوم الاقصائي الذي يحاول الكثير من أتباع الديانات الذين يحاولون إحتجاز الحقيقة وإعتبارها حقا محصورا بديانتهم، وكل ما هو خارج عن نطاق ذلك هو كفر وضلال في رأيهم. ولكن الحقيقة ليست، محور دين واحد أو مجموعة معينة من الأديان، ولكنها محور كل دين من أديان العالم، والحوار هو الطريق الاقوم للتعارف ومعرفة وجهات النظر وليس في التهجم والتهكم من بعضها البعض. ولا بأس من إحتواء تلك الاديان جزءً من الحقيقة التي ينشدها الانسان، طالما يدور جوهر كل دين تقريبا حول الله الذي يُسمى بمسميّات متعدّدة. لأن الاديان تطورت تدريجيا ولم يقف تطورها الى يومنا هذا، ولا يمكن إيقاف أي دين من التطور والتحديث، ومن يحاول إيقاف الحركة التطورية للدين فإنه يحكم على دينه ومجتمعه بالجمود والتخلف، ويلقي به في زوايا المتاحف، ويحصره في جماعات تبقى في مؤخرة المسيرة الانسانية.

فالاديان جاءت لخدمة الانسان، لكي تعلو وتسمو به، وليس لتحط من كرامته وشخصيته وحياته ومستقبله. وما يقوم به الارهابيون اليوم بإسم الدين سواء كانوا من المسلمين أو المسيحيين أو الهندوس أو من أتباع أي ديانة أخرى، لهو أكبر دليل على فهمهم المغلوط للدين وقصر نظرهم للمستقبل وجهلهم بالقيم الانسانية العالية. لأن الاديان ما جاءت في معظمها إلا لخير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البشرية وخدمتها. فالسبت هو من أجل الانسان وليس الانسان من أجل السبت كما يقول (المعلم الناصري). ولذلك فإن الأديان إنما جاءت من أجل الإنسان وليس الانسان من أجل الاديان.

وتؤكد غالبية التقديرات العلمية عن أن الغالبية المطلقة من البشر اليوم، تؤمن بالله، ولكن بطرق مختلفة وباسماء مختلفة. فمنهم من يسُمي الله جهوفا أو يهوه أو ايلوهيم أو المطلق أو الحقيقة المطلقة أو الكائن أو الموجود أو المعلوم أو يسوع أو البراهما أو الكريشنا أو الباباجي أو ثيوس أو ديوس أو ادوناي أو إيل أو الطاو أو كوريوس أو دومينوس أو (ذلك الآخر). وهي كلها أسماء للخالق الواحد الأحد الذي لا اله الا هو، الآب الخالق والكلي القدرة والمعرفة. الذي يتكلم مع الجميع بلغة يفهمونها إذ يتكلم بكل اللغات.

وأما بالنسبة الى عدد الديانات والعقائد في العالم، فهي بعدد اللغات المنتشرة. وبعد الرجوع الى الموسوعات والاطالس ومواقع الانترنيت المتخصصة في المذاهب والأديان، نجد اكثر من (١٠,٠٠٠) دين وعقيدة ومذهب في العالم ومنها (١٥٠) ديانة، يزيد عدد أتباعها على المليون تابع، و(٢٢) ديانة عالمية معروفة ومتميّزة بعدد أتباعها وعقائدها العالمية المنظمة.

وبما ان التقدم العلمي جعل الكرة الأرضية أشبه بمدينة صغيرة يختلط سكانها ويتعارفون ويتزاوجون على إختلافهم، أصبح من الضروري إلمامهم بعقائد بعضهم البعض وإحترام عقائد بعضهم البعض. ولذلك بدأ العلماء والفلاسفة في العالم ولاسيّما في الغرب مؤخرا بزيادة إهتمامهم لدراسة الأديان الاخرى، وخلق القوائم التي تبيّن أهمية كل الأديان بالنسبة الى البشرية. وكان الغربيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، قد رتبوا قوائم صغيرة ومحصورة بالأديان الخمسة المعروفة آنذاك وهي: (**اليهودية، المسيحية، الاسلام، الهندوسية، البوذية**). وكانت تلك القوائم الوحيدة الموجودة في الغرب المسيحي آنذاك. ولكن بمرور الزمن رتب الغربيون قوائم أخرى وأضافوها الى قائمة الأديان الخمسة والتي سُميّت بقوائم الأديان الكبيرة تارة، أو الأديان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المنظمة والتقليدية تارة اخرى. وتحتوي هذه القوائم على اثني عشر دينا وهي: (**اليهودية، المسيحية، الاسلام، الهندوسية، البوذية، الكونفوشية، الجاينية، السيخية، الطاوية، الزرادشتية، البهائية**).

فالبوذية مثلا وهي الديانة الرابعة من حيث العدد في العالم والتي تعدّ الديانة السائدة في (١٠) دول من دول العالم، لها دور تاريخي وحضاري مُهم في العديد من الدول الآسيوية. ولكنها فقدت هذه الأغلبية العددية في كثير من الدول التي كانت تسود فيها. ففي الصين وكوريا الشمالية، تُحاصر البوذية وبقوة من قبل الأنظمة الشيوعية. ولكن تاثيرها الروحي والثقافي لايزال واضحا هناك. والدولة الوحيدة التي نجد فيها الوجود البوذي القوي هي تايوان. وعوامل أخرى أثرت سلبيا على أعداد البوذيين في العالم ومنها إشتراك الكنفوشية والطاوية مع البوذية في نفس القيم والعبادات، وقبول البوذيين وتساهلهم في خلط ديانتهم مع الديانات الاخرى.

واما السيخية، فهي الديانة الخامسة في العالم من حيث العدد (٢٣) مليون مؤمن، ولها أتباع أكثر عددا من اليهود حيث لا يتجاوز عدد اليهود (١٥) مليوناً بقليل. ولا تشكل السيخية الأغلبية المطلقة، في أية دولة من دول العالم. ومن المُحتمل أنها الديانة الوحيدة في العالم، التي ليست لها الأغلبية في أية دولة من الدول، فيما عدا مقاطعة البنجاب الهندية، وهي المقاطعة الصغيرة الحجم مقارنة مع المقاطعات الهندية الاخرى. ويحاول السيخ جاهدين بتأسيس دولة لهم في البنجاب منذ زمن بعيد ولكن من دون جدوى بسبب المعارضة الشديدة من الحكومة المركزية، والتي أدت الى فشل آمالهم الى يومنا هذا.

ونستنتج من كل ما تقدم، أن الدين هو مجموعة حقائق وفرائض للعلاقات بين الله والانسان وبين الانسان وأخيه الانسان. والتحديّات التي تواجهها الأديان هذه الأيام، عديدة ولاحصر لها، إلا انها تحديّات يمكن التعامل معها بروح العقل بالعقل والمنطق بالمنطق والدليل بالدليل.

فالتحدي الاول، هو العولمة والحداثة والتي تعني النظرة العلمية للعالم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والحياة، والتي ظهرت في الوجود في نهاية القرن العشرين، فإن لها علاقة مباشرة مع هذه القضايا والتي يراها البعض بكونها ثقافة عالمية هدامة، تنوي خلق الهوة بين الأغنياء والفقراء وتدمير الحضارات والثقافات والأديان، وصهرهم في بوتقة واحدة. وجوابنا لهؤلاء هو أن الأديان مرّت بهذه التطورات والانشقاقات وواجهت موجات أشد وأضخم من هذه ولم تتزعزع، وعلى ان الأديان نفسها لم تكن يوما بعيدة عن التجديد والتنوير والتحديث. فالأنبياء انفسهم كانوا أناسا مجددين وعولميين في زمانهم ولو أشرفوا على العالم الآن، فانهم سوف يبشّرون العالم برسالة عالمية كونية حديثة وملائمة لعصرنا الحاضر.

والتحدي الثاني، الذي يواجه الأديان هو الصراعات الداخلية التي من الممكن أن تحدث بين المجددين والمحافظين، الصراعات التي من الممكن ان تؤذي بعض الأديان الى حد الانشقاق ثم الضعف كما يحدث في الولايات المتحدة لبعض الكنائس لحساب جماعات الروح القدس التي تنتشر بسرعة شديدة على حساب المذاهب المسيحية الاخرى.

والتحدي الثالث، التطرّف والارهاب، الذي يدعونا الى الحزن والتشاؤم في خلق البعض الكراهية الدينية والطائفية، التي تسفر عن سفك الدماء، مع ان الأديان جميعها تبشر بالمحبة والتفاهم والسلام، وان الله الذي يعبده الجميع لا يدعو الى الحقد والكراهية، بل الى الحوار والتفاهم والسلام والمحبة بين الشعوب. وما يدعونا للحزن والتشاؤم حقا في عالمنا اليوم، الانغلاق الذي يُمارس من قبل البعض وانعزالهم عن المعرفة والحداثة والتطوّر بحجة محاربة الغرب وفلسفاته الهدامة وحماية الايمان ومعتقداته. وهذا ما يعدّ بحد ذاته الداء الاصولي الذي ينتج عنه ما نسميه (الارهاب)، وهو عمل قديم يعود بنا في التاريخ الى مئات من السنين. وهناك آلاف الشواهد على ذلك، ومنها مثلا: حركة (باراباس) اليهودية في زمن المسيح، حيث نرى أن المسيح نفسه رفضها ونبذ تعاليمها. وفي مرحلة أقرب الينا، العصابات التي خطفت الطائرات وإغتالت القادة والزعماء، كما حدث في ايطاليا مثلا، حينما اغتيل رئيس الوزراء (ألدو مورو) باطلاق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رصاصتين على رأسه من قبل المنظمة الارهابية (الألوية الحمراء). وكذلك منظمة الجيش الأحمر الياباني وعصابات (KKK) التي لا تزال لها وجود في الولايات المتحدة الامريكية وان كان وجودها قد ضعف كثيرا في العقود الأخيرة من الزمن. والى الارهاب الجديد الذي استعمل الطائرات المخطوفة في عمليات انتحارية لتدمير البرجين المشهورين، في نيويورك وذلك في ١١ (سيبتمبر) ايلول سنة ٢٠٠١، والذي أدى الى إعلان الحرب على الارهاب والى زج الدين في قلب الصراع العالمي والدين منه براء.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الاول
البوذية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البوذية

نشأت البوذية وترعرعت في الهند، وكانت بمثابة نظام روحيّ جديد داخل الديانة الهندوسية. وهي تعدّ من الديانات الرئيسة في العالم اليوم. تم تأسيسها عن طريق التعاليم التي تركها بوذا (المستنير أو المتنوّر) في شمالي الهند، في ما يُعرف اليوم بمملكة (النيبال). وعُرف بوذا بإسم(غوتاما) وهو اسم عائلته، وبإسم (سذهارتا) وهو اسمه الشخصي من عشيرة ساكياس.

ولم يقصد سذهارتا غوتاما تأسيس ديانة مستقلة في بادىء الامر، ولكن الحاجة الروحية في الهند إقتضت تأسيس ديانة بعيدة عن التشدد الهندوسي. فالبوذية إذن بدأت برجل استيقظ من العالم ومغرياته، ونفض عنه الإنبهار بالحياة، في خطوة نحو استقلال الفكر والعمل، والإنسلاخ من الروح الطبقية الفاسدة والتقرّب من جميع الطبقات البشرية من دون تفرقة ولا تمييز، بعكس الهندوسية التي كانت تفرض على الناس نظاما طبقيا تمييزيا بين النبلاء والاغنياء والفقراء والمُعدمين المتسولين.

وركزت البوذية منذ تأسيسها على السلام والحوار والمحبة في العالم، وأكدت على التعايش مع الأديان الاخرى، وعلى إقامة العلاقات الحسنة مع الآخر، والحرب الروحية على الشر. فهي كانت صرخةً صوب الإنسانية بغض النظر عن إنتماء البشر ولونهم وطبقتهم ودينهم. وقد وقفت البوذية موقفا ثابتا تجاه الكثير من القضايا الاخلاقية، ولعبت دورا كبيرا في خلق الالفة بين الناس. وأدت مواقفها التاريخية الى التخفيف من شدة الصراعات والحروب في العالم تطبيقا لقول بوذا: ((**قاوموا الشر بالخير، فالكراهية لا تزول بكراهية مثلها.. بل بالحب**)).

وكانت الروحية العالية والسمحة للبوذية السبب الذي جعلها أهل للتعايش مع كل أنواع الثقافات العالمية والى لبس الزي الثقافي للبلد الذي تعيش فيه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ففي الصين مثلا لبست البوذية الزي الحضاري الكونفوشي، وفي اليابان الزي الحضاري الشنتوي، وفي الهند الزي الحضاري الهندوسي، وفي أميركا وأوروبا، الزي الحضاري المسيحي.

وأما بالنسبة الى عدد المنتسبين لهذه الديانة في العالم، فهي مشكلة معقدة، نظرا لتعوُّد الناس على إعتناق خليط من المعتقدات في آن واحد، بالاضافة الى منع بعض البلدان مثل الصين وكوريا الشمالية وفيتنام، إجراء مثل هذه الإحصاءات نظرا لحساسية الموضوع الديني في بلد تحكمه فلسفة ماركسية شيوعية، لا تعترف بالاديان. إلا ان التقديرات المتوّفرة عن عدد المُنتمين الى البوذية تختلف من إحصاء الى آخر، فبحسب بعض المصادر الرسمية تتفاوت النسبة بين ٢٣٠ مليون الى ٥٠٠ مليون تابع، مع أن الإحصاءات الرسمية غير دقيقة في بعض الدول. وللبوذية وجود ملحوظ في العالم الغربي ولاسيّما في الولايات المتحدة، حيث يتجاوز عدد أتباعها (٣٠٠) الف تابع. وتتمتع البوذية بأغلبية لابأس بها في ولاية الهوائي الأمريكية مع وجود أقليات بوذية حيّة في اوروبا واستراليا وروسيا.

وتعدّ البوذية الديانة الخامسة من حيث عدد الأتباع في العالم بعد المسيحية والاسلام والهندوسية والديانات الصينية التقليدية. وكان بوذا أول من أسس رهبنة (سونغا) للرجال والنساء. ووضع لها القوانين الرهبانية والنسكية للحياة الجماعية والتي ساهمت في نشر القيم البوذية في العالم.

وهذه هي النسب التقديرية لعدد البوذيين في بعض البلدان:

التايلاند ٩٥٪، كمبوديا ٩٠٪، ميانمار(بورما) ٨٨٪، بوتان ٧٥٪، سيريلانكا ٧٠٪، التيبيت٦٥٪، لاوس ٦٠٪، فيتنام ٥٥٪، اليابان ٥٠٪، ماكوو٤٥٪، التايوان ٤٣٪.

وجدير بالذكر، أن البوذية فقدت الأغلبية العددية في بعض الدول الآسيوية. ففي أرض نشأتها (الهند) شهدت إنحسارا وشبه اضمحلال بعد القرن السابع الميلادي، وذلك لسببين مهمّين وأولهما غزو القبائل البيض (الهان) من الشمال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتدميرها للأديرة والمعابد البوذية في القرن السادس. والسبب الثاني، دخول الاسلام الى الهند في القرن السابع الميلادي الذي حصر وجودها في عقر دارها في شمال وغرب الهند. وأما في الصين وكوريا الشمالية، فالبوذية حوصرت وبقوة من قبل الأنظمة الشيوعية التي غلقت الكثير من أديرتها ومزاراتها. ولكن تاثير البوذية لا يزال واضحا فيهما. وتعدّ جزيرة تايوان من أهم دول العالم بالنسبة الى البوذية بسبب ميزتها الخاصة، من حيث الوجود البوذي القوىّ. ولكن الإيمان البوذي يتميّز هناك لكونه خليط من الكنفوشية والطاوية، مع وجود الأديان الاخرى جنبا الى جنب معها.

وبالرغم من كل الأزمات التي تعرضت لها البوذية وخسارتها لكثير من مواقعها على حساب الاديان الاخرى، إلا أنها لا تزال تجذب اليها أعداداً لا بأس بها من المتأثرين بطرقها التأملية(اليوغا) وبطقوسها وممارساتها الروحية الجميلة ولاسيما في المجتمعات الاوروبية والأمريكية والاسترالية.

*****

البدايات والاصول

كانت الهند قبل المسيحية عالم قائم بذاته، تنقسم الى عدد من الممالك والامارات الصغيرة، وكانت تنمو فيها بذور الفلسفات المختلفة ذات قيمة تاريخية حضارية عريقة، إشتهرت بالحكمة والمعرفة الروحية، وعدد من العلوم النظرية والكونية. وكانت الحياة التجارية والزراعية المختلفة تزدهر فيها في الفترة التي نشأت فيها البوذية. وعرفت الهند بكونها الموطن الاصلي لعدد كبير من الحضارات والثقافات واللغات واللهجات والاديان والمذاهب، وأعطت الفكر البشري الكثير من الملاحم الادبية والشعرية والاسطورية والدينية المختلفة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما ميزها عن غيرها من البلدان والحضارات هو نشوء فكرة الكائن الواحد والخالق الأوحد والأبدي الموجود في ظواهر الكون المُتغيّرة، بالاضافة الى نشوء التيارات الروحية المختلفة.

وإتصفت الهند أيضا بتعدد الأنبياء بالاضافة الى كونها مهد الأديان والفلسفات الروحية والطرق الصوفية المتعددة. ناهيك عن الحكماء والمعلمين الراشدين الذين كانوا ولا يزالون يتعلمون فيها ويصلون الى النضوج الروحي من خلال طبيعتها الخلابة وأسرار علومها السرّانية (الصوفية). فينطلقون يعلمون الناس الحكمة والرشد وكيفية التحرر من العالم المادي، ومن سجن الجسد للوصول الى حالة النرفانا التي هي السعادة القصوى. وكانت البوذية من أهم الطرق الصوفية التي نشأت في الهند في تلك المرحلة والتي وضعت برنامجا روحيا جديدا يؤدي الى النرفانا عن طريق اليوغا. وقد وجدت البوذية في الديانة الهندوسية، الأرض الخصبة الملائمة لنشوء روحانيتها الجديدة في وقت كانت تتخبط الهندوسية في الأساطير والخرافات والمراسيم والطقوس الدينية حول الآلهة وصراعاتهم من جانب، وصراعات الكهنة واستبدادهم من جانب آخر. إذ كان الهندوس يؤمنون بعدد كبير من الآلهة. ولقد حاول البراهمة بصياغة رؤية أكثر عمقا في اللاهوت عندما تصوّروا الإله بالعقل الكوني، وبأنه المصدر لكل الاشياء الموجودة. ولكنهم لم يستطيعوا إنقاذ الهندوسية من عبئها الثقيل في خصوص الصراع الطبقي، والعدد الهائل من الالهة المحيطة بالإله الاكبر. ولهذا كان ظهور بوذا في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الهند، بمثابة نور يهتدى به الفقراء والمعدمين وكل الباحثين عن الحقيقة السامية.

وكان البوذيون في بداية تكوين ديانتهم جماعة من المتجوّلين في منطقة وسط وادي نهر الكانج بمدنها الصغيرة والكبيرة. واشتهروا في تلك المناطق داعين الى التخلص من الأنا لأجل الحياة الرهبانية المشتركة (السنغا). واستجاب عدد كبير من الناس لدعوتهم، فتبعهم الناس من جميع الطبقات ومن كافة المهن والأعمال. وكانت دعوتهم تقوم على تغيير المآسي والآلام المؤقتة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذلك بإتخاذهم طريق الإعتدال والبساطة عوضاً عن طريق التطرّف والغلوّ الهندوسي الذي إعتبره البوذيون أسلوبا روحيا خاطئاً وغير إنساني تماماً. ولهذا شجع البوذيون المتسولون والمتجولون والحجاج الذين كانوا ينشدون الحقيقة، بالقيام برحلة داخل نفوسهم بدلا من التطواف في الخارج من دون فائدة.

وانتشرت التعاليم البوذية تدريجياً في التيبت وسريلانكا والصين ومنغوليا وكوريا واليابان، ومن ثمّ في كل أرجاء العالم، كديانة أممية، خرجت من التقوقع والإنطوائية الهندوسية الى العالم الفسيح في بحث للذات الإنسانية ولتقييم وجود الإنسان والسير به نحو المعرفة الكلية القائمة على الخلاص عن طريق التأمل العميق لتغير الذات الى اللاذات، والانطلاق من الأنا الى اللاأنا، والعبور من الألم الى السعادة، وتجاوز الجهل للبلوغ الى المعرفة.

فالانسان بحسب البوذية، يستطيع تحقيق خلاصه بفضل أعماله الصادقة وليس بتعذيب النفس وتدنيس الجسد وممارسة الصوم والتقشف الشديد. لأن الانسان هو أعلى وأسمى من كل شيء في الكون، فهو أسمى حتى من الآلهة والروح الكونية. ولذلك فالبوذية لا تهتم بإمور الآلهة ونزاعاتها في السماء كما في الهندوسية بل تهتم بإمور الإنسان، وتؤكد على الاخلاق العملية الصارمة التي تمنح ممارستها في الحياة اليومية، القوّة والعزيمة والصبر في مواجهة الصعاب والشدائد وإزالة الجشع والخوف والكبرياء، التي تساعد في القيام بالأعمال الخيّرة الصالحة وأعمال المحبة والإحسان الى القريب.

وكانت التعاليم البوذية بمثابة ثورة روحية جديدة في العالم الهندوسي بدعوتها للتحرّر من الآلهة ومن سلطة البراهما الكهنوتية، ومن سلطة الكتب الفيدية المقدسة ودعوتها لنبذ الفكر الهندوسي، الطبقي، الاجتماعي، السيئ الصيت. وأثرت تلك التعاليم تأثيرا كبيرا على قلوب المحتاجين والفقراء والمحرومين من الطبقات الدونية الذين كانوا ينتظرون هذه الفرصة للخلاص من التمييز البشع بين الطبقات الاجتماعية. وكان سيذهارتا غوتاما الرجل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهندوسي المُرشح لأخراج الهندوسية من هذا الواقع القومي الضيّق، واعطائها دورا عالميا أمميا. ولهذا جاء سذهارتا غوتاما المدعو بوذا، ليُبشر العالم بعقيدة عالمية لجميع البشر من دون الإعتبار للجنس واللون والعرق. فإنتشرت البوذية وإنتشرت معها رسالتها عن الحقيقة والاستقامة والسلوك الصحيح في الحياة، بين كل شعوب العالم.

ويفرّق العلماء والمختصون بين قسمين رئيسيين في البوذية منذ اليوم الأول من تأسيسها وهما (المهايانا والهينايانا)، اللذان لا يشكلان إنقساما أو إنشقاقا كما هو في الأديان الاخرى، بل هما مدرستان رهبانيتان تختصان بنشر الديانة وعقد المجامع الدينية. ولا يمتنع الرهبان من كلا المذهبين العيش معا. لأن التعقيدات المذهبية بينهما لا تصل الى حد الإختلاف والصراع العقائدي بل يبقى في تغيير وجهات النظر وفي المجامع الشرعية التي يختلفون في مصداقيتها. فالطابع الموجود في البوذية بمذاهبها المختلفة بعيد عن التعصب الأعمى والتطرّف المتزمت المعروف لدينا في الشرق الأوسط تجاه الذين يختلفون معنا في الرأي.

*****

بوذا

ليس من السهل أن نعرف الحياة الحقيقية لبوذا، وذلك لكثرة القصص والأساطير والخرافات التي تجعل من الصعب معرفة حياته الحقيقية، ولعدم توفر الوثائق اللازمة لذلك، إلا بعد قرون عديدة من ولادته. ويختلف المؤرخون حول تاريخ ميلاد (سيذهارتا غوتاما الساكياسي) الذي يُدعي بوذا(المستنير). ويُقدر العلماء والمختصون الفترة التي ولد فيها بين ٤٤٨ ق.م . ٣٦٨ ق.م. وأما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البعض الآخر من العلماء فيُقدر الفترة بين ٥٦٣ . ٤٨٣ ق.م. ولكنهم يتفقون بالإجماع حول مكان ولادته، التي كانت في المملكة الهندية الصغيرة (ساكاي) على الحدود الهندية مع دولة النيبال في الشمال. إذ كان من عائلة ثرية وحاكمة من طبقة الكشاتريا، قرب جبال الهملايا، حيث كان والده (سودهودان) ملكا وإقطاعيا كبيرا، واسم أمه الملكة (مايا). وكانت نشأته حسب موازين عصره مترفة، إذ كان يتمتع بكل النعم الحياتية، ويعيش في ثلاث قصور خاصة به، يستخدم كل قصر لموسم من المواسم.

ويُقال أنه في الليلة التي حُبل به، حلمت أمه الملكة (مايا)، بأن فيلا صغيرا دخل جنبها الأيمن. وفي أثناء عيد ميلاده الأول، أعلن من قبل الحكماء أنه سيكون أحد الملوك العظماء أو أحد القديسين الكبار، ومعنى اسمه الحكيم أو العاقل أو المتنوّر. وتوفيت أمه في اليوم السابع من ولادته، فتولت خالته (براجا باتي غوتامي) رعايته، ومنها اخذ اسمه (غوتاما).

وهناك أساطير جميلة ألفت بعد ولادته ومنها:

- انتشار النور في العالم، وشفاء جميع أنواع الأمراض من البُكم والخُرس وفتح عيون المكفوفين، أثناء ولادته.
- إنحناء شجرة (سال) في بستان (لومبينا)، لتستر والدته اثناء الولادة، ولتقطف منها الثمار.
- تنبوء الحكماء عن مستقبله الملوكي إذا بقي في بيته، وقديسا عظيما (بوذا) إذا ترك بيته هائما على وجهه في الأرض.
- نطقه بعد الولادة مباشرة ومعرفته بنفسه في قوله: ((**أنا سيد العالم**..)) وظهور علامات كثيرة في السماء مباشرة بعد نطقه، من تفتح براعم الزهور وانتشار الرائحة الطيّبة التي عمّت المنطقة.
- إعلان الناسك (كالاديفالا) بعد زيارته للمولود (سيذهارتا) بأنه سيكون البوذا (المتنوّر) المنتظر.
- شهادة ناسك عظيم بعد زيارته من صومعته في الهمالايا إذ تتبع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النور المُتجه نحو القصر الذي ولد فيه، فهتف قائلا بعد رؤيته: ((**انه سوف يهدي العالم الى الصواب والحقيقة الخالدة وسوف يرحم المساكين والفقراء ويُبشر بالخلاص لكل البشر من الألم والشقاء**)).

وبعد أن جرّب بوذا حياة الألم والقلق الذي يُساور الانسان من الفقر والمرض، جعله يرفض الواقع الذي يعيشه من البذخ والغنى، ويرفض رؤية أخيه الانسان والمعانات التي يعيش فيها، والحالة المزرية التي كان فيها، فقرّر أن يذهب هائماً في البراري مع رهبان البراهما الهندوس، متمسّكا بالزهد والإعتزال تمسّكاً شديداً وصارماً الى أن إنعزل عنهم مؤسسا طريقته الروحية الخاصة.

وكان والد بوذا ينتظر ان يُصبح ابنه أحد الملوك العظام. وعندما أصبح عمره ١٦ سنة رتب زواجه مع ابنة عمه (ياسوداراه) والتي أنجبت له ابنا سماه (راهولا). وبعد ان قضى غوتاما ٢٩ سنة من عمره وهو أمير في (كابيلا فاستو) في النيبال، شعر بتعاسة الحياة التي هو فيها بالرغم من أنه كان يعيش حياة الترف والميوعة خلف جدران القصور الفخمة ولفترة طويلة. وفي إحدى جولاته، إصطدم بشدة خارج أسوار قصوره الملكية، عندما رأى أربعة اشخاص في نفس اليوم، أثرّوا على حياته تأثيرا كبيرا. إذ رأى شيخا ومريضا وميّتا ومستعطيا، فتألم لرؤية هذه المناظر المتناقضة والمؤلمة، مما جعله يبتعد عن الحياة الدنيا، ويتنسك لمدة سبع سنوات في حياة تقشفية قاسية. وكثيرا ما كان يغرق في التأمل والتفكير للبحث عن الحقيقة. فأكتشف (الطريق الوسط) بخصوص السلوك والمأكل والملبس، على العكس من السلوك الهندوسي المتشدد. فأنشق عن الهندوسية، وأسس طريقته الروحية الخاصة، والتي سُميّت بالتنويرية. وبدأ ينكر طريقة عيش الهندوس التقشفية وطرقهم الدينية المُعقدة، الا انه لم ينكر حقيقة آلهتهم ولم يُعلم تلاميذه وأتباعه عن الآلهة الهندوسية شيئا. ولم يُركز على وجودها وعبادتها، معتقدا بأنها تبعد الإنسان عن النيرفانا. فالآلهة في رأيه تعيش في دائرتها الحياتية الخاصة، غير مُبالية بالإنسان الذي عليه أن يمرّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بحالات من الولادات الجديدة حتى يصل الى مرحلة النيرفانا.

وأما بالنسبة الى تعاليمه، فهي في مجملها تعاليم روحية وأخلاقية، يحتاج اليها الانسان لكي يتغير للأحسن، ويُصبح حرّا من الألم والشر الموجود في العالم. وعندما يصل الانسان الى (الدهارما) وهي (الحالة الروحية الحقة) أي المشي في الصراط المستقيم، يجد فيها، الرؤية الحقة، والفكر الصائب، والقول الصحيح، والعمل النظيف، والحياة المستقيمة، والجهد المعقول، والعلم البنّاء.

ويُقال في إحدى الأساطير، أنه كان يتأمل جالسا تحت شجرة التين، والتي أصبحت تُعرف بشجرة الحكمة، إستيقظ في تأمله تحتها وأصبح مؤهلا لأن يَرتقي إلى أعلى المراتب الروحية والتصوفية، وبلغ الى ما يسمى بحالة الاستنارة، وأصبح يُدعى بوذا أي (المتيقظ أو المستنير). وبعد أن بلغ أعلى درجات الحقيقة، شرع يدعو إلى عقيدة خاصة وسطية. وكان يتنقل بين القرى والأرياف، يُعلم الناس في كل مكان، ويدعوهم الى نوع من الحياة الرهبانية التي سُميّت (سانغا) وهي حياة رهبانية تنسكية أصبحت الاساس لكل الانواع الرهبانية البوذية، للرجال والنساء. ولعبت سانغا دورا كبيرا في نشر فكر بوذا الروحي بين الناس جميعا. وأسس أتباعه بعد موته قرابة ١٨ مدرسة تنويرية مختلفة، تكوّنت منها ثلاثة مذاهب رئيسة وهي: **الثيرافادا:** وهي تعاليم الشيوخ، **والماهايانا:** وهي العجلة الكبيرة، **والفاجرايانا:** وهي العجلة اللؤلؤئية الكبيرة.

وتنحصر تعاليم بوذا اليوم في عجلة الحياة التي هي الرمز المهم للبحث عن الحقيقة التي لم يكن سهلا الوصول اليها، إذ اجتاز نفسه ثلاث مراحل للوصول اليها. **المرحلة الاولى**: التعلم من المعلمين الهندوس عن (اليوغا). **المرحلة الثانية:** انضمامه لمجموعة من المتنسكين الهندوس الذين يصومون الى درجة الإنتحار، إذ كان بوذا يكتفي بلوبيا واحدة في اليوم، لدرجة أنه وصل الى حد الموت لولا مساعدة أصدقائه الذين أسرعوا في إطعامه وإنقاذه من الموت. فتعلم من هذه التجربة درسا لم ينساه أبدا، وهو عدم جدوى محاربة الجسد والتقشف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القاسي، التي لا تؤدي الى التنوير ومعرفة الحقيقة. وكان لفشله هذا تأثير كبير في إكتشاف الطريق الوسط وهو الطريق الذي جمع بين الفكر الدقيق والتركيز التأملي الصوفي على طريقة اليوغا وهي **المرحلة الثالثة**.

وقضى بوذا ٤٥ سنة من عمره يُضحي من أجل نشر تعاليم الدهارما(العجلة). حتى أبيض شعره وبدأت تخور عزائمه لكبر سنه، ولكنه مع ذلك استمر لسانه بالوعظ والتبشير الى أن أسس رهبنة لكي يستطيع من خلالها ممارسة أفكاره عمليا، ويضع من خلالها القوانين والسلوك الصحيح للعيش الجماعي للرجال والنساء، ولأول مرة في التاريخ البشري.

واستمر بوذا بالعمل الى أن سُمّم من قبل أعدائه. ومات بعد أن تعذب كثيرا من آلام التسمم في مدينة (كوسينارا) التابعة لولاية غوراغبور عن عمر ناهز ٨٠ عاما. وكانت كلماته الأخيرة التي نطق بها: ((**التلاشي هو مصير كل الأشياء، فجاهد واعمل لخلاصك في إجتهاد كبير .. كل شيء يؤول الى الإنحلال .. وأنا أيضا .. إن أجلي قد حان .. فعليكم التيّقظ والتبصّر .. فلتكن ارادتكم طاهرة وعزيمتكم قويّة وصراعكم مرير وأفكاركم سليمة .. ولا تتأسفوا على شيء أبداً.. بل صونوا أنفسكم وقلوبكم من الغش والخبث والنميمة والإفتراء**)). فأغمض عينيه ومات ساكنا هادئا. وقام تلاميذه وأتباعه بعد موته بحرقه على الطريقة الهندوسية. وأخذوا يطوفون حوله، كل واحد ثلاث مرات، ثم جمعوا رماد جثته وقسموه ثمانية أجزاء وأرسلوا كل جزء إلى الجهة التي رأوها لائقة به، وبنيّت البنايات والمعابد الفخمة فوق الرماد في الجهات الثمانية.

وبعد التعرّف على بوذا وحياته المثيرة للجدل، أصبح سهلا على العلماء والمفكرين أن يجمعوا صورا جميلة عن شخصيّته القوية إذ أجمَعوا معظمهم على أنه كان بليغ العبارات، واسع الصدر، عزوفا عن الشهوة، مؤثراً على سامعيه في خطاباته وتعاليمه، يجالس الملوك والعلماء ويُناقشهم بثقة وفصاحة اللسان من دون أن يتردد في مناصرة الحق ومحاربة الشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النصوص المقدسة

انتشرت التعاليم البوذية بسرعة كبيرة بعد وفاة مؤسسها المعلم المستنير (بوذا). ففي القرن الأول والثاني انتشرت في مناطق نهر الكانج، وإنضم الى صفوفها عدد كبير من أفراد الطبقات الحاكمة، وعدد من العشائر ذات النفوذ القويّ مع أعداد هائلة من مختلف الشرائح البشرية مثل البراهميين والنبلاء والحلاقين وقطاع الطرق والمُعدمين. ولعبت التعاليم الشفهية لبوذا وأتباعه، دورا مهمّا في هذا الإنتشار، إذ كانت تردد من قبل الرهبان وأتباعهم في الاجتماعات الدينية والتجمّعات الشعبية. وجُمعت تلك التعاليم والوصايا في صحائف ورقائق من خشب (البامبو) بعد القرارات التي أعلنها الرهبان في المجامع الاولى. وكتبت كل تلك الصحائف في اللغة السنسكريتية القديمة ولهجاتها المحلية ولاسيّما لهجة (بالي) القديمة.

وتصنف الكتب البوذية الى ثلاث مجموعات وتدعى التريباتاكا(السلال الثلاث):

- **سوترا بيتاكا:** هي مجموعة من الكتابات الأصلية التي جُمعت في القرن الميلادي الأول، وتدور في معظمها حول بوذا وتعاليمه وأخلاقه والطرق اللازمة للسيطرة على النفس وتسمى عادة (**سلة حكَم المستنير**).
- **فينايا بيتاكا:** هي النصوص التي تتضمن القواعد المهمّة التي يجب على البوذي أن يتبعها في الرهبنة الرجالية والنسائية، والعقوبات التي ترافق من لا يُطيع هذه القوانين وتسمى (**سلة النظام أو سلة الشريعة**).
- **أبهيدارما بيتاكا:** هي مجموعة قواعد فلسفيّة وعقائدية للرهبان مع تحليلات لظواهر طبيعية وميتافيزيقية (ماوراء الطبيعة) وتسمى (**سلة العقائد**).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهناك نصوص أخرى دوّنها بعض الرهبان في القرن الأول والثاني والثالث والخامس الميلادي بالاضافة الى العقائد الموجودة في المدرسة الفكرية (الثيرافادا) عن اليوغا والتأمل.

وإنتشرت التعاليم البوذية بمناهجها الثلاثة في كل أرجاء العالم. وترجمت النصوص الدينية الى كل اللغات المحلية في العالم، ولاسيّما في الغرب، حيث يُنظر اليها والى تعاليمها نظرة ايجابية تساعد الانسان على التفكير السليم والتصرّف القويم.

وتعدّ البوذية اليوم من أسرع الأديان إنتشارا في بعض البلدان الاوروبية مثل بريطانيا. وتتجدد وبقوة في البلدان التاريخية التي كانت المهد الفكري لها في نشأتها ونموها مثل الهند والصين وكمبوديا والنيبال.

*****

الآلهة

رفضت البوذية عبادة الأصنام منذ اليوم الأول من تأسيسها، لأن التماثيل والأصنام لا تستطيع ان تتكلم أو تسمع بحسب رأي بوذا. ولا تستطيع أن تساعد البشر بشيء، ولا تزيل الألم والشقاء عنهم، وتعتبر عبادتها خطأً وحماقة يجب تجنبها.

ولذلك كانت التعاليم البوذية طفرة جديدة بالنسبة الى الهندوسية ولكنها طفرة مُخالفة ورافضة للتعاليم الهندوسية الفيدية، التي كانت تدعوا الناس الى تقديم القرابين للأصنام والصلاة والعبادة لها. ومن مجموع العقائد الهندوسية الاخرى التي رفضها (بوذا) أيضا، سلطة الله (براهمان) في تقسيم الناس الى الطبقات الاجتماعية، ومفهوم خلق العالم. ويحلل بعض أتباعه بأنه لم يرفض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآلهة ولكنه لم يشغل نفسه بالكلام عن هذه المواضيع إثباتا أو إنكارا، وتحاشى الخوض في القضايا اللاهوتية والكونية كما جاء في إحدى خطاباته: ((**لا أدعو أحدا براهميا بحسب عائلته أو ثروته فالفقير الذي يتحرّر من الرغبات هو البراهمان الحقيقي لأن الأكل والشرب والصوم وتكريم الأصنام وتقريب الذبائح والتقدمات لا تطهّر الإنسان ولا تجعله براهميّا بل الأعمال والعفة وترويض النفس وإخضاع الذات، هي التي تجعل الانسان براهميا حقيقيا**)).

ويستنتج العلماء والمختصون، بأن الخلاص بحسب البوذية لا يتوقف على الآلهة، بل على الانسان نفسه وأعماله وتأملاته الروحية. فعلى الانسان أن يسعي بالتخلص من الألم للوصول الى السعادة، وذلك بالتركيز على التأملات وعلى تثبيت التعاليم الأخلاقية التي هي تعابير تؤدي الى تقوية روح الانسان وقابليته في محاربة الشر ومن دون تدخل السلطة الآلهية.

ولكن البوذية كغيرها من الأديان لم تلتزم بتعاليم معلمها المستنير، إذ بعد فترة من موت المعلم، بدأ رهبانه يُفكرون بالآلهة، ويعملون على التعرّف عليها وبالتأمل في وجودها وعددها. وذهب بعض البوذيين الى القول بأن بوذا نفسه إله هبط من السماء لإنقاذ البشرية، وقاموا بتأليهه وعبادته، ووضعوا تمثاله بين آلهة الهندوس. وأدت هذه الاسباب الى نشوء الإنشقاقات في الجماعة البوذية الأولى حول لاهوته وناسوته، وحول العقائد والسلوكيات التي علمها والتي جاء من أجلها.

وشهدت الفترة بعد موت بوذا، قيام المجامع الدينية التي دارت حول صحة العقائد، وكيفيّة تقديمها للآخرين، وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية. وركزت بعض تلك المدارس الفكرية والمجامع العقائدية عن الإلحاد والآلهة، بينما ركز بعضها الآخر عن التناسخ وارتباطه بالكارما، وعن فصل التناسخ لدى البشر والحيوانات. وبالغت فرقة من الفرق البوذية في مفهوم الحلولية، وإدعت بأن الآلهة تحل في كل شيء. وأقرت فرقة أخرى بظهور الآلهة في البشر فقط، وليس في الحيوانات والكائنات الحيّة كما في الهندوسية. وأما الفرقة الرئيسية التي تشمل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغالبية العظمى من البوذيين، فهي أنكرت وجود الله أو الآلهة واستتبع ذلك الإنكار، حذف الصلوات والعبادات، لأن من ينكر وجود الآلهة، فلا داع للعبادات والتضرّعات والصلوات. وهذا هو الرأي الغالب اليوم بين البوذيين الذين يصرّحون علانية قائلين: ((**إستعانتنا الوحيدة هي بأنفسنا .. نحن نفعل الشر .. ونتحمل الأمل .. وبمقدورنا التوقف عن فعل الشر.. نستطيع أن نصبح أطهارا.. وبمقدورنا أن نخلص أنفسنا وأن نسلك الطريق.. بوذا مثالنا وقدوتنا وهو أرانا الطريق**)).

*****

المدارس الفكرية

لم يكن في زمن بوذا أية نصوص مدوّنة، وقد شرع الرهبان بتدوين أولى المخطوطات المقدسة حوالي ٤٠٠ سنة بعد خدمة معلمهم الروحية. ولهذا السبب نجد صعوبة كبيرة في معرفة الأقوال والخُطب الحقيقية التي ألقاها بوذا في حياته عندما كان يتجوّل في القرى والطرقات معلما في الناس. ومارست كلتا المدرستين الرئيسيتين التعاليم والعقائد البوذية. وكان للإنقسام الذي حدث بعد المجمع البوذي الأول، مدلولات سياسيّة وادارية، بالاضافة الى الإختلافات العقائدية بين المجتمعين. إذ ذهب كل في طريقه المنفصل عن الآخر بعد الانقسام مباشرة.

وتنقسم البوذية الى ثلاثة مدارس:

- **الثيرافادا:** تركز هذه المدرسة على التعاليم البوذية وعلى الحياة الروحية التقشفية وكيفية تقديسها وتطهيرها لغاية أسمى. ولا تزال هذه المدرسة تمارس دورها في أجزاء من جنوب آسيا (سيريلانكا) وأجزاء من جنوب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرق آسيا. وتتكون كتبها المقدسة على ثلاثة أجزاء، وتدعى تريبيتاكا أو السّلات الثلاثة.

- **الماهايانا:** تعني هذه المدرسة المنهج الكبير أو المركبة الكبرى وهي أكثر وعيا من المدارس الاخرى لكونها تعرف بالمدرسة الشمولية. ونشأت هذه المدرسة بين العلمانيين في القرن الأول قبل الميلاد، وجُمعت الكتب الخاصة بها، والتي تسمى (**الماهايانا سوترا**) والتي تمارس في شرق آسيا. وأما الماهايانا السريّة فتمارس في التيبيت ومنغوليا وتنتشر في الصين وكوريا واليابان.
- **الفاجرايانا**: تعني هذه المدرسة، المركبة الماسية أو التترية التي تفرعت في القرن السابع الميلادي في الهند من المهايانا، وينتشر أتباعها في التيبيت والمناطق المجاورة مثل الهند والبوتان ومنغوليا والنيبال وروسيا الفيدرالية وبولندا والدانيمارك واليونان. ويرأس هذه الطريقة في التيبيت (الدلاي لاما).

وبالرغم من كل الإختلافات الفكرية بين المدارس البوذية إلا أن هناك تشابها كبيرا بينها، ومن هذه التشابهات:

- قبول بوذا كمعلم ونموذج وقدوة من قبل جميع المدارس الفكرية. وإعتقاد البوذيين بأن الوصول الى مرحلة (الاستنارة) هو إنجاز روحيّ عظيم واجب على كل بوذي تحقيقه.
- قبول الطريق الروحي الوسط، والحقائق النبيلة الأربعة مع الفضائل الأخلاقية الثمانية من قبل جميع المدارس الفكرية والمذهبية.
- قبول الاستنارة الروحية من قبل جميع المدارس مع ممارسة الفضائل الروحية والحقائق والعقائد من قبل جميع الرهبان والعلمانيين.

وجدير بالاشارة أن البحث عن الحقيقة هي الرحلة الأهم في حياة كل بوذي مؤمن. ويتحقق ذلك من خلال التأمل العميق في الروح والحياة والطبيعة. ومن يستيقظ من الجهل الروحي يُدرك إدراكا حقيقيا واقعه المؤلم، ويتغلب على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التعاسة والجهل، ويُدعى بوذا (المُتيقض ـ المتنوّر). وكان هناك عدد كبير من المتنورين في التاريخ قبل بوذا وبعده، وسوف يكون عدد منهم في المستقبل. ومن يدرس تعاليم بوذا ويتبعها في حياته، ويتنوّر في كلمات(الدهارما) ويطبقها أخلاقيا في حياته اليومية مُطهّرا عقله وقلبه يُدعى (بوذا).

وأما الغاية من البوذية، فهي التغلب على كل أنواع الحزن والألم في حياة الانسان كما يقول بوذا نفسه: ((**أنا أعلم شيئا واحدا فقط، الآلام والتغلب على الآلام**)). ولتحقيق ذلك يكون بتطهير العقل والقلب من خلال النيرفانا ومن خلال الطرق الروحية الأربعة للوصول الى فهم خاص لكل شيء في الحياة. وفي هذه الطريقة يكون الانسان قد تخلص من الأحزان والآلام وكل ما يُعّكر صفوة الحياة ويتحرّر من كل المعوّقات للوصول الى النيرفانا (السعادة القصوى).

وكان لابد من مجامع فكرية وعقائدية تنظر الى الديانة والى ماضيها ومستقبلها وتنظم كتبها وعقائدها وتبدي رأيها بالعقائد المُخالفة للطريق الصحيح ومن هذه المجامع:

- **مجمع راجاغراها**: عُقد في الهند سنة ٤٨٣ ـ ٤٧٧ ق.م، والذي كان يبحث عن الحياة الرهبانية وعن الطرق الروحية المُثلى في التعامل اليومي مع فحص التعاليم الشفهية لبوذا.
- **مجمع فايسالي**: عُقد في ولاية بيهاري الهندية، ودار حول العقائد والمذاهب والبدع وكيفية التعامل معها، وعن الحلال والحرام في الديانة.
- **مجمع باتاليبورتا**: عُقد في ولاية بيهار الهندية في القرن الثالث قبل الميلاد. ودار حول الأديرة المزيّفة والرهبان الخارجين عن القانون ومحاولة إبعادهم عن الأديرة. وعن الدعوة التبشيرية الى خارج الحدود الهندية.
- **مجمع جلندار**: عُقد في ولاية جامو كشمير سنة ١٠٠ ق.م، ودار حول الوحدة بين المذاهب الفكرية والتيارات الدينية ولاسيّما بين المذهبين (ثيرافادا) و(ماهايانا).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيء من التاريخ

التاريخ البوذي، موضوع شاسع لا يُمكن ان نعطي حقه الكامل في هذا البحث، لأن التكلم عن تاريخ هذه الديانة وكل فعالياتها وحوادثها وانتشارها في الدول الآسيوية، أمر يحتاج الى الكثير من البحث والجهد والدراسة الخاصة، ولذلك فإننا سوف نحاول أن نعطي التواريخ المهمّة وبإختصار شديد.

يبدأ التاريخ البوذي من منتصف القرن السادس قبل الميلاد بولادة (سيذهارتا غوتاما) المدعو (بوذا)، مما يجعلها من أقدم الديانات العالمية الممارسة الى اليوم. ومرّت البوذية في فترات تاريخية مختلفة، ودخلت في مناطق جغرافية عديدة، وتبنت قيّم وثقافات كثيرة، وحاولت مزجها مع أخلاقياتها الجميلة، سواء كانت في آسيا الوسطى أو في جنوب شرق آسيا أو في اوروبا والأمريكتين.

وتعرضت البوذية الى الإنقسامات الكثيرة مثل معظم الأديان العالمية الاخرى، والتي أثرت على تأريخها إيجابا وسلبا، ومن هذه الانقسامات: الثيرافادا والماهايانا والفيجرايانا والتقاليد المختلفة الاخرى التي إحتضنت المدارس الفكرية والفلسفية الخاصة بها عبر التاريخ.

وقد واصلت البوذية انتشارها وسيرها طوال ٢٥٠٠ سنة، وتطوّرت سواء من ناحية الفكر أو العقيدة أو التطبيق أو الآداب أو الممارسات العبادية. وكان تأثيرها كبيرا في الفلسفات والعبادات الموجودة في أكثر من ثلاثين بلدا في آسيا وغيرها من البلدان في العالم.

وهذه نبذة عن التطوّر التاريخي للبوذية ونشاطاتها الدينية عبر التاريخ:

- قبول أفكار بوذا في القرنين الاول والثاني بعد وفاته في مناطق الغانج الهندية الشمالية، وزيادة أتباعه بين الطبقات البشرية المختلفة من الفقراء والمتسوّلين والملوك والجنود والأباطرة والطبقات العليا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- نشوء المجمع البوذي الأول في القرن الخامس قبل الميلاد بعد وفاة بوذا مباشرة. وإقامة المجمع تحت رعاية (أجاتا ساترو) ملك امبراطورية (ماغادا) وباشراف الراهب (ماهاكاسيابا). وتسجيل الأحاديث التي ألقاها بوذا والبحث عن تعاليمه والنقاش حول العقائد الرئيسة في الكتب المقدسة التي سُميّت (سوترا)، وعن القوانين الرهبانية التي سُجلت في كتاب(فينايا).
- نشوء المجمع البوذي الثاني في سنة ٣٨٣ ق.م، الذي التأم في عهد الملك (كالاسوكا) في فايسالي بعد الصراع الذي نشب بين المدارس التقليدية والليبرالية (ماهاسانخيكا) والذي انتهى بغلبة الأفكار التقليدية. والذي دار حول إعتبار بوذا انسانا متنوّرا وصل الى مرحلة الإستنارة الروحيّة بالتأمل وممارسة اليوغا القاسيّة. وأقترح المجمع في إمكانية الرهبان للوصول الى نفس المرحلة بالتغلب على الألم.
- استيلاء الأمير (شاندرا غوبتا)، الذي حكم بين ٣١٦ . ٢٩٣ ق. م، والذي كان ملكاً لمملكة (بانتا) من الاسرة المورية، على المملكة المقدونية في البنجاب والتي أسسها اسكندر المقدوني سنة ٣٢١ ق.م. ومحاولته نشر القيّم البوذية فيها، ومحاربته لروحهم السيادية على الهند. مع محاربة النظام الطبقي الاجتماعي السيئ الصيت المفروض على الشعب من قبل الهندوسية.
- إهتداء الامبراطور آسوكا الكبير للبوذية بعد السيطرة الدموية على المناطق في (كالينغا) شرق الهند سنة ٢٧٣ . ٢٣٢ ق.م، غفرانا للعنف والرُعب الذي أصاب الشعب، وتكفيرا عن الدماء التي سالت أثناء الحرب، وقراره بالتجرّد الشخصي ونبذ العنف ونشر الايمان البوذي الذي يدعو الى السلام واحترام الحياة. وقيامه في حملة شعبيّة لبناء الأبراج والمستشفيات والطرق والمدارس وأنظمة الري الزراعية واحترام الأديان والطبقات من دون تمييز. بالاضافة الى البدء في نشر العقيدة البوذية خارج أسوار الهند ولأول مرة.
- التئام المجمع البوذي الثالث في باتالي بوترا(باتنا) سنة ٢٥٠ ق.م. وبدعوة من قبل الراهب (موغالي بوتا). وذلك للتقريب بين المدارس الفكرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البوذيـة وكيفيـة تقـديم العقيـدة البوذيـة للملـوك الـراغبين بالإهتـداء وتنظـيم البعثات التبشيرية الى العالم المعروف آنذاك، وترتيب الحاضـرين في المؤتمر في مـا يُـسمى بقـانون (بـالي) للكتـب المقدسـة. وقبـول الأفكـار الروحيّـة لمدرسـة (دهاراما كوبتاكا) في شمال غرب الهند والمناطق الوسطى في آسيا في العهد الأول من التاريخ الميلادي حيث كان تأثير تلك الأفكار سائدا ومنتشرا في الجماعة البوذية.

- اهتداء شعب مونز (بورما) للبوذية سنة ٢٠٠ ق.م، بتشجيع من الملك (آسوكا) وذلك قبل الإنشقاق الكبير بين ماهايانا والهينايانا. ومساهمة المونز في بورما في تأسيس الأديـرة الرهبانية. وما رافق ذلك من تأثير المونز في فن بناء المنارات والأديرة والذي عرف بالفن الهندي من عهد(كوبتا). ومنافسة الأفكار الفلسفية للمذهبين في مناطق جنوب شرق آسيا، وشمال جنوب شرق آسيا من القرن الخامس الى الثامن الميلادي.
- اهتداء شعب سيريلانكا (ديفانامبيا تيسا) من قبل الملك ماهيندا ابن الملك آسوكا في القرن الثاني قبل الميلاد، والبدء بحملة شاملة في تعلم الديانة البوذية مع عدد كبير من حاشيته وشعب مملكته. والبدء بالترجمات الكاملة للنصوص المقدسة الى اللغات المحلية والشروع ببناء الأديـرة والمعابد في كل مكان.
- تأسيس سلالة سونغا (١٨٥. ٧٣ ق.م)، بحوالي خمسين سنة بعد وفاة الملك آسوكا ومواجهة الموريـان بقيادة (الملك براهدراتا)، وانتصاره عليهم، واعلان (بوسيامترا سونغا) الذي كان القائد العسكري للحملة، بإنشاء السلالة الملكية الجديـدة وبتنـصيب نفسه ملكا وشـروعه في محاربـة البوذيـة وتـدمير أديرتها وقتل رهبانها.
- عقد المجمع الرابع في حكم كوشان (كانيشكا) في سنة ١٠٠ ميلادية في كشمير، بحضور ما يقرب من ٥٠٠ راهب، تحت ادارة (فاسوميترا)، وذلك لتحرير النـصوص المقدسـة المـسماة (تريبيتاكـا) والـشروحات المتعلقـة بهـا، والقيـام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بتدوين الأقوال المنسوبة الى بوذا والبالغ عددها ٣٠٠, ٠٠٠ ألف قول مع تحرير (٩) مليون وثيقة تاريخية. وقضى الحاضرين حوالي ١٢ سنة، لتحرير المجموعة الكاملة الاولى من النصوص المقدسة باللغة السنسكريتية. فأصدروا القرار الثاني والخطير حول بوذا برفعه الى الالوهة وتشجيع عبادته.

- إلتئام المجمع الرابع في سيريلانكا، من قبل الرافضين للتجمع في كشمير، وفي الفترة الزمنية نفسها من قبل الرهبان التابعين للمذهب (ثيرافادا)، ولغرض إلغاء المجمع المُنعقد في كشمير وإلغاء كل قراراته وإعتباره مجمعا هرطوقيا.
- انتشار مذهب الماهايانا البوذي في حوالي سنة ١٠٠ ق.م، الى القرن الثاني الميلادي. وحدوث التغييّرات السياسية العديدة في الشمال الغربي من الهند، جنبا الى جنب مع مملكة كوشان، التي ورثت الثقافة الهندو ـ أغريقية.
- دخول البوذية الى الصين في القرن الميلادي الاول، وإنتشارها في جميع أرقاع البلاد وسيطرتها على كل زمام الامور في القرن الثامن الميلادي، ونشوء أقدس وأجمل الفنون والآثار البوذية التي تحاول منظمة اليونسكو اليوم، الحفاظ عليها وإعتبارها ذخرا وكنزا ثمينا للأنسانية.
- تأسيس المهايانا من قبل المعلم ناغارجونا، والذي أجاد دراسة الناموس البوذي في العدمية المطلقة التي تقول بأن الحقائق تمر بين الحقيقة المطلقة والنسبية، والذي أنشأه في اللغة البالية في القرن الثاني والثالث الميلادي.
- دخول البوذية الى شبه الجزيرة الكورية سنة ٣٧٢ ميلادية، بوساطة السفراء الصينين الذين جلبوا معهم النصوص المقدسة والصور والتماثيل للمعلم بوذا. وتبني كوريا بأقسامها الثلاثة، الدين الجديد، في منتصف القرن السادس الميلادي رسميا وانطلاقها بإرسال المبشرين الى اليابان.
- انتشار البوذية في سيريلانكا وجاوه(اندونيسيا) بين سنة ٣٩٩ ـ ٤١٤ ميلادية، وتعاونها مع الأنظمة الملكية ودعم هذه الأنظمة بالمقابل في نشر المباديء البوذية بين الشعب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تأسيس المدارس الدينية التابعة لمذهب الماهايانا، ولاسيّما في منطقة (نالاندا) في شمال شرق الهند، والتي كانت في حينها من أكبر وأشهر الجامعات البوذية ولقرون عديدة، إذ كان يُدرّس فيها مدرسون مشهورون مثل(ناغار هونا). ومن ثمّ انتشار البوذية الواسع في عهد سلالة (كوبتا) في القرن الرابع الميلادي الى القرن السادس الميلادي ولاسيّما بعد سقوط مملكة كوشان الهندية في الفترة التي تلت الاحتلال الاجنبي (الهون البيض) والاضطهادات التي رافقت ذلك الاحتلال.
- انتشار البوذية (الماهايانا) في كمبوديا بين القرن الخامس والقرن الثالث عشر الميلادي، وبقاء تأثيرها على كل أمور الحياة مع انتشار التعاليم المتعلقة بالسحر والشعوذة البوذية، والتي دعيّت بالتانترا، وذلك بإستخدام القوة السحرية في معالجة الامور الصحية المختلفة.
- انتشار البوذية في التيبيت سنة ٦٣٠ ميلادية، في عهد الامير (سرونغ تسام غامبو) الذي أسس دولة التيبيت الجديدة وجعل عاصمتها (لاسا). ومن ثمّ نشوء العهد الجديد للبوذية على الطريقة التترية والتي كانت تدعى البوذية الحمراء، لأن أتباعها كانوا يرتدون الثياب والقبعات الحمراء.
- دخول البوذية الى اليابان في القرن السادس الميلادي بوساطة الرهبان الكوريين الذين زاروا تلك الجزر النائية حاملين معهم الكتب والصور والتماثيل البوذية، وذلك في عهد الامبراطور (كيمي) في سنة ٥٥٢ ميلادية. ولكن بعد انتشار الوباء بين اليابانيين، ألقى الامبراطور بالتماثيل والصور البوذية في البحر معتقدا بأن الآلهة اليابانية (كامي) تعترض على الدين الجديد.
- انتشار البوذية الحقيقي في اليابان بعد إهتداء الامبراطور (شوتوكو تايشي)، الذي أصبح بوذيا متحمسا، والذي أقدم على الإتصال بالبوذية الصينية وبإرسال التلاميذ هناك لكي يتعلموا المباديء البوذية في سنة ٥٨٨ ميلادية، والذي أقام أول معبد بوذي في اليابان، وأسس أول رهبنة بوذية على طريقة المهايانا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- انتشار البوذية في البنغال في عهد (مملكة بالا) في القرن السابع الميلادي وانتشارها الى مملكة (بوتان) حتى سقوط مملكة (بالا) على يد (سلسلة سينا الملكية) في القرن الثاني عشر الميلادي. وانتشار الهندوسية والجاينّية على حساب البوذية في مناطق البنغالية والمناطق الهندية الأخرى.
- انتشار البوذية في صورتها التترية في بورما في القرن السابع الميلادي وبقاء البوذية على طريقة ترافيدا، الصورة السائدة في جميع أنحاء بورما بعد إختفاء المهايانا. وإنتشار الأديرة البوذية التي وجدت بالقرب من كل مدينة تقريبا، والتي كان لها تأثيرها القوي على الحياة الأخلاقية في البلاد.
- تأثير البوذية على فن التصوير والايقونات، في الحضارات الغربية المسيحية. ولاسيّما بعد ترجمة بعض النصوص البوذية المقدسة الى اللغة الآرامية والعربية من قبل القديس يوحنا الدمشقي، ونشر قصة حياة بوذا بين المسيحيين في كل مكان، حتى ان البعض منهم كان يعتبره قديسا مسيحيّا بسبب التشابه الكبير بين سيرة حياته وتضحياته مع سيرة حياة المسيح يسوع وتضحياته الكبيرة.
- انتشار البوذية في اندونيسيا (جاكارتا) منذ سنة ٧٨٠ ميلادية. وبناء أشهر وأكبر معبد بوذي في العالم في مدينة (جافا) حيث أقيم فيه ٥٠٥ تمثالا لبوذا وهو جالس في حالة اليوغا. وتأثر الوجود البوذي سلبيا بسبب دخول الاسلام في القرن الثالث عشر الميلادي وسيطرته على المواقع البوذية في الهند.
- تدمير الامبراطور الصيني (وو تسونغ) وهو من سلالة تانغ سنة ٨٥٠ ميلادية، خمسة وأربعين ألفا من الأبنية البوذية، وإتلاف عشرات الألوف من صور بوذا، في اضطهاد دام قرابة ألف سنة.
- انتشار البوذية في مملكة الخمير في شمال كمبوديا من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر الميلادي، وقيامهم ببناء أكثر من ٩٠٠ هيكل في كل المناطق الكمبودية والتايلاندية.
- بدء الفتوحات الاسلامية بقيادة القائد التركي (محمد كهيلجي) الذي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحرق (نالاندا) في سنة ١١٩٣ ميلادية، ورافق ذلك إنتهاء الوجود البوذي في نهاية القرن الثاني عشر في المناطق القريبة من هيمالايا، وذلك بتأثير الحركات الصوفيّة الاسلامية والصحوّة الروحية الهندوسية.

- تأثر المناطق الواقعة في وسط آسيا منذ اليوم الأول من نشوء البوذية بسبب وقوعها على قارعة الطريق بين الامبراطورية الفارسية والصين والهند. ووقوعها على طريق الحرير وقربها من الأحداث، وتكوين جماعات بوذية في تلك المناطق في وسط آسيا منذ القرن الثاني قبل الميلاد.
- إحلال الوجود الاسلامي محل البوذية بقيادة المغول المسلمين وفتوحاتهم المعروفة في المناطق مثل باكستان وكشمير وأفغانستان وايران وطاجيكستان. وإستمرار الوجود البوذي في تلك الدول الى القرن الثالث عشر والتي كانت قد قبلت الايمان البوذي فيها منذ القرن الثاني والثالث قبل الميلاد.
- توحيد الممالك في بورما تحت راية البوذية في سنة (١٠٤٤-١٠٧٧) في عهد الملك (أناوراثا)، الذي تبنى المذهب (الثيرافادا)، ومن ثم انتشارها الى المناطق التايلاندية والكمبودية الجنوبية في نهاية القرن الثالث عشر والتي بقي وجودها قويّا الى يومنا هذا.
- الاتصال المباشر بين البوذية والغرب المسيحي الذي تمّ بتأثير الآباء الفرنسيسكان الكاثوليك في القرون الوسطى عندما عُيّن الراهب الكاثوليكي (وليم روبرك) رسولا ودبلوماسيا للمغول من قبل الملك الفرنسي القديس لويس سنة ١٢٥٣ ميلادية.
- تراجع الايمان البوذي في الهند بسبب الصحوّة الهندوسية والفتح الاسلامي في القرن الحادي عشر واندثار الماهايانا رويدا رويدا في كل مناطق جنوب شرق آسيا، والقضاء النهائي على وجود البوذية في تلك المناطق. ومن ثمّ تراجع البوذية أمام الزحف الاسلامي في ماليزيا واندونيسيا وجنوب الفيليبين في القرن الرابع عشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- نشوء الحركة الإصلاحية في التيبيت بقيادة المعلم (تسونغ كابا) بين سنة (١٣٥٧ـ ١٤١٧)، والذي نادى بعودة الرهبان الى التقاليد البوذية القديمة وفرض العزوبية والنذور الاخرى مع استخدام الملابس الخشنة وعدم شرب الخمر. وسميّت الجماعة المؤيدة للإصلاحات بأصحاب القبعات الصفراء.
- تحدي البوذية ووقوفها وجها لوجه أمام الفكر الغربي الذي حمله الاستعمار الى تلك البقاع من القرن السادس عشر الى القرن العشرين، مما أدى الى توحيد الطوائف البوذية وتعاونها معا للوقوف في وجه الاستعمار الغربي والقيم المسيحية التي كان يحملها.
- استيلاء ذوي القبعات الصفراء على التيبيت في سنة ١٦٤٢ ميلادية، وفرض طريقتهم الاصلاحية واستمرارهم في الحكم بقيادة (الدلاي لاما) الملقب (بالبوديسفاتا. بوذا المتجسد) الى مجيء الصينيين الشيوعيين وسيطرتهم الدموية على التيبيت سنة ١٩٥٠ .
- زيادة الاهتمام في البوذية من قبل الدول الاوروبية التي سيطرت على آسيا في عهد الاستعمار الحديث، ومقارنة المسيحية مع العقائد الموجودة في البلدان الاسيوية البوذية. مع زيادة الانتشار للبوذية وتوسعها في بعض البلدان الاوروبية مثل بريطانيا والمانيا.
- تنازل الحكومة الهندية في سنة ١٩٥٣ عن رعاية موقع شجرة (البو) للتنوّر والتي تسمى شجرة (بودا غايا) والتي حصل بوذا على التنوّر تحتها وعلى لقب بودا بسببها. على أمل أن العالم كله يحج اليها ويتنور تحتها.
- احتفال البوذيون في العالم أجمع بالذكرى السنوية ال ٢٥٠٠ سنة لميلاد (بوذا غوتاما) وذلك في مدينة رانغون من ايار ١٩٥٤ الى ايار ١٩٥٦ في مجمع عام يُدعى (المجلس البوذي السادس)، والذي دار في معظمه عن دور العلمانيين ورسالتهم في تبشير العالم ووضع الخطط المناسبة في هداية الناس.
- تحوّل البوذية من نهج أخلاقي وفلسفي الى دين عالمي وأممي، وإنتشارها بين كل الطبقات البشرية، وفي كل دول العالم، ولا سيّما في الغرب، إذ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أصبحت موضة العصر منذ سنة ١٩٥٥ بسبب عدد من الأفلام الهوليودية الدعائية والموجهة، وتحوّل الموضة تدريجيا الى لعبة سياسية للتأثير على الصين في طلب استقلال التيبيت تحت قيادة (الدلاي لاما) الزعيم البوذي الروحي لشعب التيبيت.

- اعلان الرئيس الاندونيسي (سوهارتو) في سنة ١٩٦٦، بتطبيق قانون جديد حول الأديان بعد الحوادث المؤلمة في ٣٠ من شهر ايلول سنة ١٩٦٥، والذي نص على اختيار ديانة واحدة من بين خمسة ديانات معترف بها في البلاد (**الاسلام، البروتستنتية، الكاثوليكية، الهندوسية، البوذية**) ونبذ كل أنواع الالحاد واللادينية. كأجراء سياسي ضد الشيوعية التي كانت تنتشر في ذلك البلد. وتثبت الاحصاءات العالمية اليوم، وجود أكثر من ١٠ مليون تابع للديانة البوذية في أندونيسيا.

*****

التعاليم والعقائد

لم يترك بوذا وراءه كتاباً يُعبّر فيه عن معتقداته الروحيّة وآرائه الشخصيّة أو ذكرياته. ولكنه ترك تعاليم شفهية، قام أتباعه بتجميعها وتصنيفها بعد وفاته. ومن بين آلاف الخطابات والمواعظ الروحيّة الواردة في كتابات السوترا والتي تنسبها الآثار الهندية إلى بوذا، يصعب التفريق بين المواعظ التي ترجع إليه وتلك التي وضعها أتباعه وأنصاره بعد وفاته. على أنها كلها وثائق تسمح لنا باستخلاص الخطوط العريضة التي قامت عليها العقيدة البوذية. لأن العقائد الدينية هي الجزء الأهم في كل ديانة، بإعتبارها اللب والجوهر والتي لولاها لما بقيّت الديانات على قيد الحياة لعقود وقرون طويلة من الزمن. ولكن العقائد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البوذية بقيت مسألة مُحيّرة، إذ لم يستطع العلماء أن يُثبتوا ما إذا كانت البوذية ديانة الحادية أم ديانة تؤمن بوجود خالق للكون مثل غيرها من الأديان العالمية. ولم تنكر البوذية حقيقة وجود الآلهة كما بيّنا سابقا، ولم تؤكد في الوقت نفسه على وجودها ودورها في الحياة. وتؤكد البوذية في معظم تعاليمها على الانسان الحكيم الذي يحتاج الى أن يتغيّر للأحسن لكي يصبح حرّا من الألم والشر الموجود في العالم. وبالرغم من جمع ٣٠٠ الف قول وحديث لبوذا من قبل الرهبان في الألواح المقدسة، إلا أن الأسئلة الفلسفيّة المهمّة حول الأبدية والعالم وخلود النفس وانفصالها عن الجسد، ووجود الحياة بعد الموت ووجود الحقيقة المطلقة، تبقى كلها أسئلةً مُحيّرة، من دون جواب، ويبقى بوذا نفسه صامتا تجاهها، وجوابه الوحيد عنها هو: ((**أن الآلهة تربك النفس وتشغلها عن الوصول الى النيرفانا التي هي السعادة القصوى**)). ومن خطاباته التعليمية والأخلاقية ما جاء في السوترا: ((**أن حب الخير والصلاح والطهارة والنبل والرحمة هي السمة التي تميّز الدين الحقيقي. فإملؤوا قلوبكم بحب لامتناه لخير الوجود كله، وكونوا كالأخوة موحدين في هذا الحب وموحدين في القداسة والتسامح وقبول الآخر وموحدين في سعيّكم للحقيقة التي عليكم نشرها في كل أرجاء الكون. وآمنوا بالحقيقة حتى لو كنتم عاجزين عن إدراكها لأنه ليس بمقدور أحد أن يُغيّرها فكنوا مؤمنين بها، مارسوها وعيشوها**)).

وتؤكد البوذية على ممارسة مجموعة من التمارين الروحيّة والطرق التقشفيّة التي تبعد الفكر عن الوجود الضيّق للدخول به في عالم أوسع يشمل الكل في الأنا والأنا في الكل. فلا يوجد أنا ذاتية أو روحا قائمة بذاتها (أتمان)، لأن الأنا الذاتية تؤدي الى الأنانية وتنجم عنها، الضياع والتشتت والألم. وأما العقيدة التي يدعو اليها بوذا فهي اللا أنا (أناتمان) والتي تدعو الى التحرّر من الألم بالتأمل المستمر. فلا شيء يدوم الى الأبد، ولكن الحياة تستمر في دورة من التناسخات الجيّدة أو الرديئة الى أن تتحرر من الدائرة الضيّقة. ولهذا تدعو البوذية الى زيادة الحكمة والمعرفة الذاتية التي هي الجزء الجوهري المُساعد في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التخلص من الجهل والتحرّر من الأنا ومن الرغبات الجسدية والمادية. ويُشدّد بوذا كثيرا على الناحية التطبيقية لتعاليمه، فالمعرفة المُكتسبة بالفهم، غايتها إتباع السبيل الذي ينقل الإنسان من حالة عدم الرضا الى حالة الرضا الكامل.

ومن العقائد البوذيّة المُهمّة:

- تعتقد البوذية، في التركيز على الإتجاهات الستة وهي: (الشرق والغرب والشمال والجنوب والأعلى والأسفل)، وذلك للحصول على الحقيقة التي تتم بحكمة ونزاهة في إزالة جميع الأرجاس وحراسة بوابات الذهن التي هي: **الجشع والغضب والحماقة والخوف.**
- تعتقد البوذية في إيجاد الحلول اللازمة للمشاكل بدلا من البحث عن الأسباب والمسببات التي تدخل الإنسان في دوامة من الأسئلة التي لا تنتهي. كأن تسأل من خلق الكون وكيف خلقه ومن ماذا خلقه وهل هو أزلي وهل هناك حدود للكون؟.
- تعتقد البوذية بثلاث طرق للتنوير، يجب فهمها واتباعها وهي: **السلوك القويم والتركيز الصحيح للذهن والحكمة**. والآراء الأربعة التي يجب الإهتمام بها: **ابقاء الجسد نظيفا والإبتعاد عن جميع الأهواء العالقة به. وإعتبار الحواس مصدرا للمعاناة، برغم الألم أو اللذة. وإعتبار الذهن حالة من التدفق والإيمان وبأن كل شيء قابل للتغير وبشكل مستمر.** وتؤثر هذه الآراء على قبول الحقائق النبيلة الأربعة، معرفة حقيقة المعانات وطبيعتها، ومعرفة مصدر المعانات، ومعرفة طريقة إنهاء المعانات، ومعرفة الطرق النبيلة الى ذلك.
- تعتقد البوذية بأن الإيمان يجعل الانسان يشعر وكأنه في حضرة بوذا. وتؤكد على التخفيف من أنانية الإنسان ومنحه روح الصداقة والتعاون.
- تعتقد البوذية بأن الفضائل الأخلاقية، هي من صنع الإحسان وتؤمن بزرع النوايا الحسنة بين الناس وبصنع المعروف مع الآخرين والإهتمام بهم، وإحترام الوالدين وكبار السن والإعتناء بهم ومشاركة الآخرين في الخيّرات والمكاسب والتبشير بين الناس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تعتقد البوذية بأن الدهارما (الحقيقة) لا يُمكن فهمها بالعقل الطبيعي المحدود وذلك في كل النصوص المخطوطة سواء في السوترا أم التانترا. ويقول بوذا في أحاديثه: ((**ان العقل الكامل والنقي هو فوق الشرح والإدراك**)). ويُضيف بثقة كاملة قائلا: ((**أنا هو الدرب الأحسن للتحرّر. أنا هو الدرب البديع، الصعب للأدراك والفهم، المحفوف بالمخاطر. والذي لايُمكن حصره بالكلمات، وغير القابل للشرح**)).
- تعتقد البوذية، بالسعى لحب الخير للكائنات كلها وبعيش حياة القداسة من أجل قطع دابر المعاناة والآلام.
- تعتقد البوذية بوجوب بحث الانسان عن الحقيقة حتى ولو كان عاجزا عن إدراكها لأنها مُثمرة وعظيمة وأبدية. وبوجوب وعي الانسان في وجود المُعاناة وأسبابها والوسائل الحقيقية لمعالجتها وتجديد الوسائل الصحيحة لكسب العيش بحسب الأفكار القويمة والاعمال الخيرة والانسانية.
- تعتقد البوذية بوجوب إطفاء نار الرغبات والتحرّر من الأنانية للوصول الى الحقيقة لأن ترويض الجسد باطل ما دامت الأنانية باقية، وعلى الناس إشباع الضروريات الطبيعية للحياة والحفاظ على الجسد سليما معافى.
- تعتقد البوذية، بأن العقل هو العنصر الأكثر دقة بين عناصر الطبيعة الانسانية وهو البشير الحقيقي في الأعمال الإنسانية، إذ يصعب السيطرة عليه لكونه ماكر ومُتحرك، يرغب في التحلق في كل مكان، ومن يُمسك به ويُسيطر عليه ينجح في الوصول الى النرفانا.
- تعتقد البوذية، بأن الإصلاح الإجتماعي والديني في الهندوسية ضروري في التخلص من روح الطبقية الفاسدة التي تخلق التمييز والتفرقة بين الناس. ولذلك إعتمدت البوذية في بداية إنطلاقها ونشوئها على الفقراء والمنبوذين من الهندوس الذين كانوا يُعانون من أشد المُعانات في الحياة اليوميّة لأنهم كانوا من الطبقات الدونية.
- تعتقد البوذية بالعدالة والمساواة ومحبة الآخر ومحبة الطبيعة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والهروب إليها والتأمل في جمالها طريقا لأيجاد الأجوبة لكل المشاكل الحياتيّة والصحيّة وكل أنواع التحديّات الأخرى.

- تعتقد البوذية بالأفعال كسلوك أخلاقي من دون التركيز على الطقوس والشعائر العبادية والقضايا الميتافيزيقية التي لاتهم في الحياة اليومية بقدر ما يهم فعل الخير وتجنب الشرّ بكل أنواعه والوصول الى السعادة الحقيقية، كما جاء في أقوال بوذا: ((**لا يتطهّر الإنسان من قيود الضلال بتقديم القرابين وبإطلاق الشعر منقوشا وبإرتداء الثياب الخشنة، بل بالأعمال**)).
- تعتقد البوذية بوجود الصراع الأزلي بين الخير والشر وبممارسة الفضائل الأخلاقية ولاسيّما فضيلة المحبة والشفقة نحو جميع المخلوقات وتؤكد على محاربة الشرور بكل أنواعها وعلى عدم التفكير بالشر وعدم القيام به لأن فعل الشر يعذب الانسان بعد إتيانه. ومن الأفضل فعل الخير لأن تحقيقه لا يُفضي الى الندم. وبهذه الطريقة يصل الانسان الى الخلود، ويُحقق الكمال الانساني الممكن فقط بأعمال الخير المتواصلة والمستمرة.
- تعتقد البوذية بالقناعة في الحياة كأساس للسعادة الحقيقية وتؤكد على الإهتمام بالمصاريف اليومية وعلى العمل بجد وإخلاص كالنملة والنحلة ومن دون الإتكال على الآخرين. وعلى الانسان أن لا يعتبر ما وفره خاصا به، إذ أن جزءاً من ذلك المال يجب تقاسمه مع الفقراء.
- تعتقد البوذية بالعلاقات الزوجية ذات المعاني العميقة وتؤكد على أن يستفيد الزوجين من علاقتهما بثقة وتصميم ثابت، وعلى الزوج والزوجة أن يطلبا الإستنارة أولا والأشياء الاخرى سوف تزاد لهما، إذ لا يوجد تمييز بين الرجل والمرأة في الطريق الى التنوير.
- تعتقد البوذية في العقائد الهندوسية نفسها حول النفس والروح. وتؤكد على عقيدة تناسخ الأرواح التي من العقائد الجوهرية المُهمّة التي ورثتها عن الديانة الهندوسية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تعتقد البوذية بوجود الأحاسيس والأفكار لدى الشخص الميّت وبإعتبارها أحاسيس مهمّة جدا في تجربة الموت، ولذلك يُرافق الشخص المقبل على الموت أقرباءه وأصدقاءه وأعضاء عائلته للدعم النفسي والروحي.
- تعتقد البوذية بوجود الأخلاقيات اليومية للحصول على الهدوء والسكينة وذلك بممارسة الطقوس التي تجعل الانسان نظيفا من الداخل والخارج، وبهذه الطريقة يحصل الانسان على التفكير السليم والنقي واستعمال الكلمات الحسنة في التعامل اليومي مع الآخرين.
- تعتقد البوذية بوجود وسائل كثيرة لتقوية الانسان في كيفية تجنب الشر وتهذيب العقل، وتؤكد على نشر الوصايا بين أتباعها وزرعها في قلوبهم، ولاسيما الوصايا التي تدور في مجملها حول الملبس والمأكل والفضيلة والآداب والسلوك مع الوصايا التي تتعلق بإحترام بوذا وقوانينه ورهبانه والسلوك التي يدعو اليها والطهارة النفسية والصحة العامة والهدوء والسلام.
- تعتقد البوذية بالولادة الثانية التي يصلها الانسان من خلال دورة التناسخ الى ان تصل النفس الى حالة الاستنارة (النيرفانا). والتي تمر في مستويين، المستوى الاول: هو الخلاص في الحياة الدنيا أي الوصول الى السعادة القصوى(النرفانا). والمستوى الثاني: هو الخلاص من الولادات المتتالية بعد الموت وهي النرفانا الكاملة. والتأكيد في المستوين هو على الأخلاق والشفقة والمحبة إزاء جميع المخلوقات الحيّة.
- تؤمن البوذية بإزالة الجشع والخوف والكبرياء من حياة الانسان وتعلم كيفية إحترام الذات وإحترام الآخرين، وإبقاء الإلتزامات اليومية صافية ونظيفة للتخلص من الخدع والأوهام والآلام.
- تدعو البوذية الى التقشف في الحياة للسيطرة على النفس وتطهيرها من الشر والآثام بدلا من السيطرة على الآخرين، وما ينجم عن ذلك من اللاعدالة والتمرّد. ومنطق العزلة في الطبيعة هو السلاح المهم في مواجهة الغرائز والتحرّر من كل أنواع الشهوات والدعوة الى محبة الفضيلة وممارستها في الحياة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا ما تؤمن به البوذية وما تؤكده في عقائدها وتعاليمها. وما لا تؤمن به هو تحديد الزمن الذي ابتدأت فيه الحياة، والزمن الذي تنتهي فيه الحياة، إذ أن الاشياء جميعها أزلية وأبدية. وما لا تؤمن به أيضا الكذب وشهادة الزور واللغو والثرثرة والشتم والقذف(تشويه سمعة الآخرين) والغش والنميمة والخداع والإجهاض والقتل والحروب.

وأثبتت البوذية وجودها السلمي خلال التاريخ بتطبيقها للتعاليم والعقائد الداعية الى التفاهم والحوار، ولهذا فهي لم تشترك يوما في حرب ما في التاريخ، ولم تدعو الى الجهاد أو القتال أو زرع الفتنة والكراهية بين البشر، لأن الدم البشري هو أغلى من أي شيء مادي بحسب تعاليم بوذا.

وتلزم البوذية كل المؤمنين البوذيين بثلاثة أشياء أساسية:

- الاقتداء ببوذا التاريخي والمؤسس للعقيدة والوصول الى مرحلته الروحية.
- دراسة التعاليم المقدسة حول المجتمع (الدهارما) والتي تسمى بالسوترا والايمان بها وتطبيقها.
- التنسك والعيش في حياة تقشفية رهبانية (السانغا) التي هي الطريقة الرهبانية التي يجب إحترامها من قبل المنتمين الى البوذية مع إحترام المجتمع وقيّمه وتقاليده.

وعليه فأن من يُمارس هذه العقائد فإنه سوف يتنوّر بإيمانه لأن بوذا هو التنوير التام، ومن يعمل بحسب فلسفته يتطهّر ببركته ويسعد نفسه بالرغم من كل الآثام والآلام التي تعمّ العالم. فالسعادة الحقة التي يبتغيها البوذي هي الحالة التي يصل اليها في القضاء على رغباته المتغايرة وأنانيته.

ولم يُقصد من التعاليم البوذية أن تكون عقائد بالمعنى المعروف في الأديان الاخرى والتي تركز على النبي والنبوّة والرسالات السماوية، لأن البوذية لم يُقصد منها أن تكون فلسفة أو عقيدة، وإنما دعوة وسلوك روحاني. ولهذا لا يُمكن بيان البوذية بالألفاظ والكلمات والعبادات، بل بالاعمال الصالحة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتقشفات التي تؤدي الى السيطرة على النفس وعلى الرغبات الجسدية، إذ يقول بوذا: ((**لا تعرف الحقيقة بالنظريات، بل بالسير المتواصل في التدريب الأخلاقي والعمل على تغيير السلوك، لأن العمل هو الملك والميراث والرحم الذي يحمل الحقائق والملجأ الذي يلتجيء اليه الانسان**)).

*****

العبادة والممارسات

تكثر العبادات البوذية في الدول ذات الأغلبية البوذية، حيث التأملات الروحية في أماكن العمل والبيوت والأديرة ودور العبادة بقرب الطبيعة. وهناك ممارسات عبادية خاصة في البوذية مثل معظم الأديان الأخرى ومن هذه الممارسات: العبادة لبوذا، حيث يذهب الناس الى المعابد الخاصة لتكملة الطقوس اللازمة بذلك، ويُخصّص عدد كبير من البوذيّين أماكن خاصة لعبادة بوذا في بيوتهم بالتوقف أو بالركوع أمام تمثاله الجالس في وسط الزهرة(زهرة الخليقة). أو بالجلوس في هيئة القرفصاء في صلاة اليوغا مع بسط الأذرع لتلمس الأرض مع الترديد أو تكرار هذه القراءة: ((**أتخذ البوذا ملجأً لي. اتخذ الدهارما ملجأً لي. اتخذ السانغا مسكنا روحيا لي. وينحني البوذي بعد ذلك ثلاث مرات، إحتراما للرموز الروحيّة الثلاثة التي يلتجيء اليها والتي تسمى بالجواهر أو السلاة الثلاثة**)). مع العبادات الاخرى التي يتبادلها الرهبان والعلمانيين مع الشعب ويقومون فيها بالترتيل والترنيم والتي يعتبرونها الجزء الجوهري في العبادات والممارسات الروحية، وذلك لتحرير العقل من الانفعالات والعواطف اليومية.

ويُمارس البوذيون التأملات اليومية مع ترديد الترانيم لفقرات من النصوص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البوذية المقدسة. ويتم التأمل غالبا في كيفيّة التعامل مع المفاهيم الأساسية للعقيدة وحول كيفيّة تطبيقها عمليا في الحياة. والمفاهيم الأساسية هي مراعات السلوك الأخلاقي اليومي من الكف عن القتل، والكف عن السرقة، والكف عن الكلام السيئ، والكف عن السلوكيات الحِسيّة المُشينة، والكف عن تناول المشروبات المُسكرة والمخدرات. وإذا ما اقترف الإنسان إثما عليه أن يمتنع عن إقترافه مرة أخرى، وأن يبتعد عن الإستمتاع به، لأن نتيجة الشرّ هي المُعاناة. فالتأمل البوذي يجعل الإنسان قويا في محاربة الغضب بالحب، ومحاربة الشر بالخير والشحّ بالكرم والكذب بالصدق.

وجدير بالاشارة أن البوذية لا تشجع ممارسة الطقوس الدينية المُعقدة. وليس فيها كهنة بالمعنى المعهود. والرهبان المنتشرين في كل مكان ليسوا في الحقيقة وسطاء بين الناس وبين الآلهة أو بين الناس وبين بوذا، إذ أن الانسان وحده مسؤول عن خلاصه.

ومن الأعياد البوذية المعروفة هو عيد بداية الصيف، إذ يذهب البوذيون الى الأديرة مرتلين على أصوات الموسيقى، يسيرون لمسافات طويلة، حاملين مظلات كبيرة ملوّنة ومزركشة، وهم يؤدون رقصات شعبية بعد أن يحلقون رؤوسهم ويلفون أجسادهم بقطع من القماش الأصفر وهم في طريقهم الى المعابد والأديرة لزيارة التماثيل المنتشرة في كل مكان. ويُقدمون القرابين التي قد تكون عبارة عن قليل من الأرز أو الأزهار أو البخور والعطور مع تلاوة تراتيل روحية بمصاحبة الأدوات الموسيقية الخاصة.

ومن الأماكن المهمة للحج في البوذية، زيارة الأماكن التي شهدت أهم الأحداث في حياة بوذا: مدينة كبيلا فاستو(مكان ولادته)، بودهغايا(مكان استنارته)، بناريس (مكان الموعظة الاولى)، كوسينارا(مكان وفاته). ويفضل البوذيون بالاضافة الى كل هذه الأماكن المقدسة، زيارة شجرة (البو) التي تشبه كثيرا شجرة التين، وتسمى بشجرة العلم والمعرفة، إذ أن بوذا حصل على الاستنارة والاشراق تحتها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكارما

يمرُّ الإنسان في التناسخات المُختلفة بحسب التعاليم البوذية، مع التقدير لوجود عوالم متعدّدة مثل العالم الحيواني والانساني والإلهي والسماوي. وتؤمن البوذية بأن مصير النفس يتوقف الى حد ما، لحالة الكارما والى الافعال التي يقوم بها المرء في حياته بعد الموت، وحول مفهوم الجنة والجحيم والثواب والقصاص الذي تمثله العجلة الدائرية التي لانهاية لدورانها.

وجدير بالاشارة، ان المفهوم العقائدي حول الجحيم هو مفهوم مؤقت والمدة التي تقضيها الروح (أتمان) للتطهير قصاصا لها، قد تطول أو تقصر، وتنبعث مرة اخرى لتدخل في عجلة الحياة. وقد تتجسّد في إنسان آخر أو في حيوان أو حشرة أو قد تسمو في تجسّد أعلى.

ويُقال في الأدب الديني، أن بوذيّا كبيرا في العمر، سأله شاب فيما إذا كان الانسان المُتنوّر يخضع لقانون الكارما. فكان جوابه بالنفي، وجاء قصاصه المُريع بسبب هذا الخطأ، مروره في تناسخات عديدة انتهت في التجسّد في جسد ثعلب. وكان هذا من أردأ التناسخات على الاطلاق، وكان عليه الإجتهاد كثيرا للتخلص من ذلك الواقع الاليم، الى أن ساعده معلم حكيم ونصحه في كيفية التخلص من ذلك التجسّد الرديء.

فالإنسان هو الذي يختار كارماه لأنه يملك حرية الإرادة وحق الإختيار، ولكي يستطيع الإنسان أن يختار طريقه، عليه أن يزداد معرفة، إذ أن المعرفة هي السبب في بناء الكارما الجيّدة. ففي المعرفة تزداد إستنارة الانسان الروحية والكارما الجيدة. وفي نقصانها يكون السبب في بناء الكارما السيئة. وإذا ما طوّر الانسان قواه الروحية ووجهها لخير الآخر، ولفائدته وإرتقائه فإنه يستطيع أن يتجاوز كارماه. لأن التصرّفات التي يتصرفها الفرد يرتد تأثيرها على فاعلها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا كانت جيّدة، فالفاعل يحصل على النتائج الجيّدة، وإذا كانت سيّئة فالفاعل يحصل على النتائج السيئة والرديئة.

ونستنتج من هذا كله بأن البوذية تضع لكل شيء علة، وبأن الأشياء جميعها تخضع لقانون السببية، فلا ثواب ولا عقاب، لكن البشر يتحملون نتيجة أعمالهم. وكل إنسان يتحمل وحده مسؤولية أعماله سواء كانت الصالحة أم السيئة.

*****

اليوغا

اليوغا هي من أقدم الطرق الفلسفية في الهند، وهي طريقة تأملية تعود بجذورها الى بدايات الهندوسية القديمة وتعني التنوّر، ويُقصد بها إخضاع الإنسان لنظام نسكي لتحرير النفس وتخليصها من الإرتباطات الجسدية والمادية ولبلوغ التنوير الأعلى.

وتدل كل الدلائل على أن سيذهارتا غوتاما(بوذا)، درس اليوغا على يد الرهبان البراهميين، في الفترة التي بقي فيها ناسكا ومتعلما في جبال الهمالايا كجزء من المنهج الفلسفي المُقرّر دراسته. ولربما كانت اليوغا التي استعملها وصاغها على طريقته الخاصة قبل تأليف النصوص المقدسة للهندوسية مثل (البهاجافاد جيتا) وغيرها من الكتب، أثرت تأثيرا إيجابيا قويّا في انتشار البوذية السريع في القارة الهندية بعد موته.

وجدير بالاشارة، أن العلاقة بين اليوغا والبوذية هي علاقة متداخلة ومتشابكة بشكل يجعل البوذية تشتهر باليوغا في العالم الخارجي. وقد إنتشرت اليوغا في العالم كله وأصبحت مرافقة وملازمة للبوذية وكأنها هي البوذية وكأن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البوذية هي اليوغا. ويعتبر العلماء والمختصون اليوغا، الجسر الذي يربط بين الهندوسية الديانة الأم، وبين البوذية التي إنشقت عنها في القرن السادس قبل الميلاد. وهناك في طبيعة الحال تشابهات أخرى في الوصايا الاخلاقية بين الديانتين مثل مبدأ اللاعنف (أهيمسا) ومبدأ التركيز والاستنارة.

والتركيز على اليوغا البوذية، هو أكثر وضوحا وقوّة في التيبيت الصينيّة، وذلك بسبب الحوادث التاريخية، وبتأثير التانترا الهندوسية (عبادة الأله شيفا والأله شاكتي) على التقاليد. وخير مثال على ذلك السيطرة على النظام الخاص بالنبضات القلبية والقوانين، والحركات الجسديّة الملازمة لها، والتي تعدّ مهمّة في التعبير عن الديانة البوذية. وتستعمل هذه الأساليب اليوم من قبل الرياضيين للسيطرة على العقل وكذلك في الحركات العصرانيّة الجديدة في الغرب، وفي الجلسّات الشيطانية لتحضير الأرواح والسحر والشعوذة في الغرب.

ولا توجد في البوذية طقوس تدعو الى الصلاة والعبادة ولكن توجد خمسة أنواع من التأملات، تحل محلها وهي:

- **ميتا ـ بهافتا** (التأمل في الحب)، وهو التأمل في الكائنات والدعوة الى ارضائها وسعادتها.
- **كارونا ـ بهافاتا** (التأمل في الشفقة)، وهو نوع من المشاركة في حزن الآخرين الذين هم في حاجة ماسة ولاسيّما المتسوّلين.
- **موديتا ـ بهافاتا** (التأمل في الفرح)، وهو نوع من التأمل الذي يبهج الآخرين ويشترك في فرحهم وسرورهم.
- **أسوبها ـ بهافاتا** (التأمل في اللاطهارة) وهو التأمل في أهوال المرض والفساد واستقبال الولادة والموت.
- **أبكا ـ بهافاتا** (التأمل في الهدوء)، وهو التأمل في التناقضات مثل الخير والشر والحب والبغض والغنى والفقر والصحة والمرض.

وينصح المعلمون البوذيون بإجراء اليوغا في مكان هاديء منفرد، يستطيع الممارس أن يجلس وساقاه مضمومتان مثنيتان، حيث يكون الجسّد مستقيما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والوجه مرفوعا ومحاطا بهالة من التفكير النشط، وأن يبحث عن نقطة معيّنة للتركيز. فيمر الانسان في درجات من بلوغ الثقة من خلال التحرّر من الجسد، بالتركيز والتحديق أولا. ومن ثمّ الصحوّة والإلهام والتحرّر من الرغبات وتمني الخير لجميع الكائنات ثانيا. والإستغراق والتخلص من الألم لغرض إيقاف كل إحساس، ثالثا. والوصول الى حالة تنظيم التنفس واللامبالاة تجاه كل الأشياء ما عدا حركة التنفس، رابعا. فالتجرّد وسيطرة العقل على الحواس مع التركيز الذي يملأ العقل والحواس بفكرة واحدة بحيث يصرف النظر عن كل ما عداها، خامسا. وحينئذ يستطيع الإنسان ان يستقي المعلومات من الماضي وأن يرى المستقبل وما يحمله من الأفكار والآلام، فتحدث الولادة الثانية.

*****

النيرفانا

هي حالة من التحرّر التام من دائرة الحياة التي تبدأ في الولادة وتنتهي بالموت. أو هي بداية النهاية لأخماد نيران الشهوات والآلام والمُعاناة اليومية والتحرّر منها والتركيز على التقدم نحو الامام. وأما الكلمة (النيرفانا) فهي تعني، نفيا للرغبة والتوق وتخلصّا منهما، وذلك لإخماد نار الشهوة والغضب والظلال. ويؤكد البوذيون على ان الانسان يقع في شرك التناسخات منذ ولادته الى موته النهائي. وتؤكد التعاليم البوذية بهذا الخصوص على التحرّر الكامل والمباشر من كل المُعوّقات التي تقع حجر عثرة أمام العقل والروح للوصول الى الحقيقية وفهمها. أو هي حالة من الإدراك يصل اليها الكائن الحيّ، ويُصبح بعدها متنوّرا، بعد أن يقوم بتبديد كل الكارما الخاصة به. وهناك خطوات يجب على البوذي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إتخاذها لإختبار هذا النوع من الممارسات الروحية. والغاية منها: إكتشاف الذات والوصول الى الحالة التي لا يشعر فيها المرء الى العطش والجوع أو التعلق بالماديّات والشهوات الجسدية. ويُعبّر الرهبان عن هذه الحالة بحركة العجلة التي تشرح العقائد وذروة الحقائق الدينية. وتوضح مفهوم الوجود على المراحل والدرجات الثمانية.

وبالرغم من التطوّرات العديدة التي مرّت بها البوذية خلال القرون الماضية والمدارس الفلسفية الكثيرة التي انتشرت في الشرق والغرب والتي تشرح عقائدها وباللغات المحلية، إلا ان المبادىء البوذية الأساسية بقيّت كما كانت، منذ تأسيسها من قبل بوذا نفسه قبل ٢٥٠٠ سنة ومن دون تجديد كبير.

والطرق العقائدية النبيلة الأربعة التي يجب اتباعها:

- **الحياة هي المُعاناة:** الحياة في المفهوم البوذي هي المُعاناة بعينها منذ الطفولة حتى الممات وهي المُعاناة المتواصلة والمُلازمة لكل دورةٍ من دورات الحياة (التناسخ).
- **أصل المُعاناة:** الأسباب التي تؤدي الى المُعاناة هي الملذات الدنيوية والشهوات الجنسيّة وحُب المال والشهرة والسلطة وهي أصل كل الرذائل في الحياة.
- **منع المعاناة والسيطرة عليها:** السيطرة على الجسد وكل أنواع الشهوات بالتأمل والتركيز على المعرفة الروحيّة والسموّ بها الى الأعالي، وذلك بالإستعانة بالقديسين والإقتداء ببوذا نفسه، وهو الطريق الصحيح للوصول الى النيرفانا.

الطرق والوسائل لأيقاف المُعاناة: وهي عادة ثمان فضائل تمتد على طريق كل مؤمن بوذي: **١. الفهم السليم. ٢. التفكير السليم. ٣ ـ القول السليم. ٤ ـ الفعل السليم. ٥ ـ الارتزاق السليم. ٦ ـ الجهد السليم. ٧. الانتباه السليم. ٨ ـ التركيز السليم.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والغاية من تطبيق هذه الفضائل في الحياة هي الخلاص الذي ينوي البوذي الوصول اليه من خلال تطبيق هذه الطرق التي تنقي الفكر والقلب والروح من الشوائب والأفكار السيّئة. ولبلوغ القمة في الخلاص البوذي هو الوصول الى النيرفانا التي هي التحرّر من الرغبات وإخماد نارها وترويض الأهواء والأحاسيس وقمع الآثام والتحرّر من الغرور والسيطرة على النفس سيطرة تامة لبلوغ السكينة المغبوطة(النرفانا). ولهذا تعرف النيرفانا قائلا بأنها: **أبدية، ثابتة، قويّة، وغير متحركة وهي الملاذ الآمن والملجأ الحصين، والحقيقة الأعلى والأسمى، والخير المحض والسلام الأزلي، الباطني، غير القابل للإستيعاب. والتي يتم فيها القضاء على الأنانية والتحرّر من شقاء الحياة بخيرها وشرها.**

*****

الدهارما

الدهارما تعني قانون الحياة في اللغة السنسكريتية الهندية. وأما في البوذية فتعاليم بوذا هي الدهارما الحقيقية. حيث اجتمع أتباع بوذا بعد موته مباشرة لتكوين نوع من الانظمة العقائدية التي اتفقوا عليها. وانتقلت تلك الانظمة شفهيّا من خلال الرهبان لقرون عديدة، الى ان سُجلت في كتب ومخطوطات، وذلك في سنة ٨٠ ق.م. والتي أصبحت تدعى قوانين بالي وقوانين التريبيتاكا ـ السّلات الثلاثة. وتتكون هذه الكتب من القوانين الأخلاقية والسلوكية والطرق الروحيّة والتربوية المُتعدّدة لتعاليم بوذا وعقائده المختلفة.

وتختلف الدهارما البوذية عن الهندوسية بخصوص الطبقات الاجتماعية، إذ ان الهندوسية تعلم بتجسّدات عديدة للتخلص من الطبقات الدونية أو النزول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الى الطبقات الدونية. ولكن التعاليم البوذية تعلم النيرفانا والتخلص من الألم لكل شخص يُطيع هذه القوانين. والانسان يستطيع أن يصل الى السموّ والدرجات الروحيّة العُليا مهما كان وضعه الاجتماعي ولونه ودرجته ومستوى ذكائه.

والشيء المهم الثاني الذي يختلف بينهما هو بخصوص الآلهة التي لها الدور الآهم في الهندوسية، وأما في البوذية فإن دورها يكاد لا يُذكر، لكونها تعيش في عالمها الخاص ولا تهتم كثيرا بالانسان وآلامه العديدة.

والأنا في الهندوسية تتوحد مع البراهما (الروح الكونية) بعد التناسخات الجيّدة العديدة ولكن الأنا البوذية لا وجود لها، فهي تخرج من الدائرة وتنتهي من الوجود الى اللا أنا (التلاشي)، بعد التناسخات العديدة.

*****

السانغا (الحياة الرهبانية)

ظهرت في البوذية مدارس فكرية وروحية عديدة منذ نشوئها والى اليوم. وكانت الرهبنات من المنظمات الروحية (الرجالية والنسائية) التي نظمت من قبل بوذا نفسه لضرورتها الاجتماعية والدينية والتبشيرية. والتي سُميّت بالسانغا، والتي يعيش فيها الذين ينذرون أنفسهم لهذا النوع من الروحانية ويُمارسون بعض الطقوس الخاصة والمُهمّة، سواء في الملبس أو المأكل أو الطقوس العبادية كالتأمل واليوغا. ويقومون بحلق رؤوسهم وبلبس الروب الرهباني المتكوّن من قطعة واحدة برتقالية اللون، يسترون بها جسمهم العاري تماما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وينذر الراهب منذ اليوم الأول من دخوله الى الدير بالطاعة المطلقة للقوانين الخاصة بالرهبنة ومن ضمنها قوانين ((**السلات الثلاث**))، والوصايا الأخلاقية الخمسة التي تمنع السرقة والكذب والقتل، واستخدام الكلام البذيء والسلوكيّات الحسيّة المُشينة، والكف عن تناول المشروبات الكحولية المسكرة والمخدرات، مع القوانين العديدة التي يجب على الرهبان إتباعها، والتي تزيد عن ٢٥٠ قانونا للرهبان، وعلى أكثر من ٣٥٠ قانونا للراهبات. ويجتمع الرهبان كل اسبوعين ليقرأوا ترتيلا كل القوانين التي عليهم أن يطيعوها ويُطبقوها حرفيّا، ويُطرد من يُخالفها نهائيا، من الدير ومن الرهبنة. ومن أهم هذه القوانين، (**البتولية، الطاعة، الفقر**).

وجدير بالاشارة، ان البوذية هي من الأديان الاولى في العالم التي انشأت الأديرة الرهبانية والتي كانت بمثابة الجامعات والمراكز الثقافية المهمّة التي يُدرّس فيها الطلاب المهتمين بالإنتماء اليها. وكان للروحانية النسكية البوذية تأثيرها على الأديان التي جاءت بعدها مثل الأديرة الرهبانية المسيحية وحركات التصوفية الاسلامية.

وكان الرهبان والراهبات يقضون فترة (ثلاثة أشهر) في الأديرة يتعلمون فيها ويتأملون. ويخرجون في مواسم معيّنة للتجوال في الطرقات البعيدة وللتنقل من قرية الى أخرى للإستجداء من الناس ما يأكلون وما يشربون. ويتجاوز عدد الرهبان في بعض الأديرة في التيبيت اليوم أكثر من ١٥,٠٠٠ راهب.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزن

تعني الزن في اللغة السانسكريتية (التأمل). وقد اشتهر هذا الاسم في الغرب المسيحي، وفي الأوساط الجامعية المُثقفة. ومن الغريب ان الكلمة (زن) تعني من جهة (كل شيء) ومن جهة اخرى تعني (لاشيء).

وظهرت مدرسة زن لأول مرة في القرن الثاني عشر في اليابان. وكان لها أثر كبير على هندسة الحدائق وفن العمارة والفنون العامة والتقاليد الاجتماعية والدينية والثقافية في اليابان. وربما كان الدور الذي لعبته في الرياضة، ولاسيّما في فنون الجودو والكاراتيه والفنون الاخرى، أكبر الأثر على انتشارها السريع في العالم.

وتهدف البوذية من خلال الزن بالتركيز على النفس والاستنارة الروحية والتحليل النفسي كطريق أو سلوك لا بد منه في ممارسة بعض الجوانب المهمّة للسيطرة على الذات. ويتم من خلالها دمج العلم بالصلاة في شفاء النفس وانقاذها من العذاب والألم وعلاج الأمراض النفسيّة والجسديّة. فالزن إذن: **حالة صوفية للوصول الى الاستنارة الروحية وللتخلص من كل ما يُزعج أو يُربك العقل والروح.**

ولكي يفهم المرء الزن فهما كاملا علينا دراستها مع البوذية، ولاسيّما في مفهوم الاستنارة واليقضة الروحية، مع استخدام المقاييس العلمية في علم النفس لتحرير الطاقات المكبوتة والمحبوسة في داخل كل إنسان وجعله شخصا صحيّا وخيّرا وسعيدا، فيما يُدعى بالساتوري.

والغاية المهمّة في الزن هي معرفة الذات لتغيير الطبع وهو شيء صعب للغاية ولاسيّما في كيفية التخلي عن كل أنواع الجشع المادي والجسدي والسلطوي وكل أنواع الحسد والمجد للوصول الى التحرّر الكامل من الأنا ومن العالم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الصعب جدا أن نتابع التاريخ الحقيقي لدخول (الزن) في اميركا الشمالية. ويُعتقد بأن الراهب الياباني (سويان شاكو) في زيارته الى شيكاغو في مؤتمر برلمان الأديان سنة ١٨٩٣ زرع البذرة الاولى في تعريف الزن البوذية في الغرب. ولكن الوجود الحقيقي لمدرسة الزن في الغرب، كان ما بين سنة ١٩٥٠ الى ١٩٦٠ ولاسيّما بعد اهتداء عدد من الغربيين الذين أظهروا رغبة في ممارسة الزن وبجدارة كبيرة أعجبت المعلمين الرهبان الآسيويين. وأما عن تأثير الزن على الثقافة الغربية فكان منذ نصف قرن، إذ بدأت هذه الطريقة الروحية بالانتشار في الغرب الأمريكي عندما أسس الراهب (هوسان هوا) سنة ١٩٦٠ ، ديرا كبيرا مع جناح خاص للعجزة في مدينة (يوكايا Ukia) كاليفورنيا، ومن ثم انتشرت في المدن الامريكية الاخرى.

وتفرعت الزن عن الفرقة المذهبية البوذية الصينية (تشان) في القرن السابع الميلادي من قبل الراهب البوذي (هان تشان) الذي أراد تجديد البوذية مع التركيز على الاستنارة واليقضة الروحية أكثر من أي شيء آخر، والتركيز على الطريقة التي فيها يتأمل البوذي للوصول الى المستوى الروحي لبوذا نفسه.

ويجب علينا أن لا ننسى دور المعلم في الزن، فهو دور مركزي، لأن التقاليد البوذية غالبا ما تركز على الحوار الروحي، ويكون المعلم عادة مرسوما قانونيا لتعليم الدهارما، التي هي التأمل وكل الطقوس التي ترافقها.

ويحدث تدريب الزن في غرفة تأمل كبيرة، وهي تعني حرفيا (التأمل في حالة الجلوس)، ويدوم التأمل لساعات طويلة جدا، وبشكل صامت وبعيون نصف مغلقة وفي وضعية اللوتس. واللوتس هي حالة الجلوس على شكل وردة، ولكن بشكل مستقيم ورأس مرفوع، بينما الأنظار تركز على نقطة معيّنة. وينوي المتأمل الوصول الى حالة سامية تسمى (الساتوري)، وعندما يصل المتأمل الى هدفه يقول في هذه الحالة فرحا: ((**آه! لقد وصلت .. فقدت حدود جسمي وأنا الآن أسبح .. أسبح في الكون الشاسع .. أنا العالم والعالم أنا .. أنا الكون كله .. يبدو كل شيء جميل جدا**)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرموز البوذية
العجلة

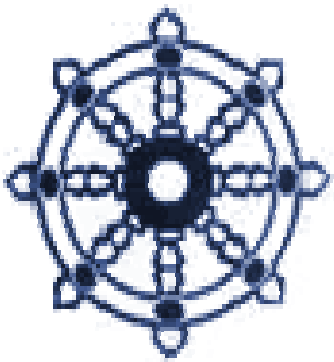

العجلة، هي رمز للحياة الجديدة، والولادة الجديدة. وكذلك رمز للتعاليم البوذية (**الدهارما**). ولها عادة (٨) درجات أو رؤوس، وهي ذات معاني متعددة. ومن إحدى معانيها الكثيرة، الروح الملوكية العالية، والسموّ والنبوغ في الحياة. والدرجات الثمانية هي الدرجات التي يجب على كل بوذي أن يسلكها في حياته للوصول الى مرحلة الكمال (النيرفانا).

وترمز العجلة البوذية في الغرب الى الحظ والمستقبل الجيّد. وتستخدمها نوادي القمار والمتعة في الغرب، وإستخدمت تاريخيا في رسومات القرون الاوروبية الوسطى كرمز للسحر والشعوذة. وكذلك في رسومات الثقافات الأصلية في اميركا الجنوبية بالمعنى السابق ذكره.

ومن الرموز البوذية الاخرى التي تبشر بالأمل والنجاح:

- درع المحّارة.
- نبات اللوتس.
- المظلة (الشمسية).
- العقدة اللانهائية.
- زوج الحمام الذهبي.
- شعار النصر.
- الاناء للزهور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واللوتس هو نبات مشهور في البوذية وهو رمز مهم آخر من الرموز البوذية، ويكون عادة، مليئاً بأنواع مختلفة من النباتات والأزهار المتعددة، كالابيض والزهري والاصفر والاحمر. وكان اللوتس الرمز الاكبر للمستنير بوذا وإعتبره البوذيون بمثابة الولادة الثانية للإنسان. ولهذا يستخم البوذيون هذا الرمز لكل إنسان يريد أن يتنور ويستنير على غرار بوذا. وجاء تشابه اللوتس مع الاستنارة الروحية بسبب نموه فوق الماء ووجود أجزاء منه تحت سطح الماء، ونشر أوراقه على سطح الماء. وكما يحدث في زهرة اللوتس، كذلك يحدث في الانسان المتنور الواصل للولادة الثانية.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني
الشنتوية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشنتوية

بدأت الشنتوية في نهاية القرن السادس قبل الميلاد. ويُشتق اسمها من الكلمة الصينية (شين) والتي تعني(الطريق) والكلمة (طاو) التي تعني(الأرواح أو الآلهة). فالاسم (شينتو) يعني في الصينية (كامي نو ميتشي . طريق الالهة)، أو (طريق الفوقانيين). وأما في اللغة اليابانية فالكلمة هي (كاننا جارا . طريق الكامي).

كانت الشنتوية الديانة الرسمية للدولة اليابانية (ديانة الامبراطور) لقرون عديدة. وكان من التقاليد الدينية اليابانية تأليه العائلة الامبراطورية. ولم يتم الفصل بين الشنتوية والدولة اليابانية الا بعد إنكسار اليابان في الحرب العالمية الثانية حينما أجبر الامريكيون المنتصرون في الحرب، الامبراطور الياباني (هيرو هيتو) على الإقرار بنكران الوهيته أمام جمع من اليابانيين وعلى المذياع الياباني الرسمي.

وتحترم الشنتوية الأباطرة والأجداد الى حد عبادتهم وإعتبارهم آلهة. وارادة آلهتهم (كامي) هي (الماكوتو)، والغاية من الماكوتو هي القلب النقي والدعوة الى الممارسة الصحيحة للحياة مع اتخاذ المواقف الحسنة والمتفائلة.

وتعد الشنتوية من أقدم الديانات في العالم، التي ظهرت وتطوّرت في اليابان. ولا يُعرف لها مؤسس، وليس لها تعاليم أو عقائد مُحدّدة. والسبب في عدم معرفة تاريخ ظهورها وتطوّرها، يعود الى عدم وجود كتب مقدسة خاصة بها. فهي تعتمد على الكتب الكونفوشية والبوذية في قوانينها ومراسيمها الدينية. ولم تعرف الشنتوية طريقها للانتشار كغيرها من الديانات الاخرى، وليس لها لاهوت مُحدّد، ولا تعترف بإله واحد مطلق، وإنما تؤمن بآلهة عديدة تسمى(كامي). وهي عقيدة بسيطة يُمكنها أن تتعايش مع المعتقدات الأخرى مثل البوذية والطاوية وحتى المسيحية، وتجمع في تعاليمها عدداً كبيراً من الأساطير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والطقوس القديمة، التي تعود الى الثقافات المنشورية والكورية وثقافات الشعوب التي سكنت في سيبيريا الروسية. ويتمسك اليابانيون بهذه الطقوس ويعدّونها جزءا مهما من كيانهم الحضاري والقومي.

وصلت البوذية الى اليابان من بلاد كوريا والصين في القرن السادس الميلادي، وتم المزج بينها وبين الشنتوية في تلك الفترة. والشيء الذي ساعد هذا المزج، تفتح الشنتوية للأديان ونظرتها الايجابية الى المستنير (بوذا) واعتباره إلها من آلهة (كامي) وقبول البوذيين للآلهة الشنتوية (كامي) وعبادتها وإعتبارها آلهتهم الخاصة.

وكان تأثير البوذية الروحي قويّا على الشنتوية بالاضافة الى التأثيرات الاخرى مثل النحت والتصوير والأدب والعلوم. وأعطت البوذية قوة وزخما للشنتوية لترسيخ نفسها في اليابان وفرض شخصيّتها بين الناس. وكان الرهبان البوذيون يبنون المزارات الخاصة للشنتوية ويُساهمون في نشرها وتعليمها للناس من دون تردد أو تمييز. وكان التعايش بين الديانتين قد استمر الى نهاية القرن التاسع عشر، وكان سببا في خلق الروح التسامحية والتفائلية بين الناس، بحيث أصبح من الصعب التفريق بين الديانتين الى يومنا هذا. ولم يكن تعامل الشنتوية مع المسيحية في اليابان متفتحا وسمحا كما كان مع البوذية، إذ لم تستطع الشنتوية ان تتعايش مع المسيحية عندما وصلت الأخيرة الى اليابان في القرن السادس عشر مع وصول أول دفعة من الرهبان الكاثوليك هناك. وكان إخلاص الرهبان والمسيحيين المهتدين للبابا، السبب الرئيسي في أغضاب الشنتويين من المسيحيين الكاثوليك، إذ إعتبروا ذلك نوعا من التعدي على الروح الوطنية اليابانية التي تدعو الناس جميعا الى عبادة الامبراطور والى محبتهم لبلاد ميلاد الشمس وبلاد الآلهة الاول (اليابان). وتطورت الامور الى أن طردت اليابان جميع الرهبان الكاثوليك من أراضيها ومنعت المسيحية من الانتشار. وإعتبرت المسيحية جسما غريبا عن الثقافة اليابانية يدعو بحسب رأيهم الى التبعية الغربية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما بالنسبة الى عدد الشنتويين في العالم فيعتبر أمر في غاية الصعوبة، بسبب إيمان اليابانيين الخليط بالشنتوية والبوذية والكنفوشية والمسيحية. إذ من الممكن أن تجد كل هذه الديانات مجتمعة في عائلة يابانية واحدة أو بالاحرى قد تجتمع وتمارس من قبل شخص واحد. وأما بالنسبة الى الذين يتبعون الديانة الشنتوية فهم في غالبيتهم المطلقة من اليابانيين، ومع ذلك يصعب على غير اليابانيين أن يهتدوا الى هذه الديانة بعكس الديانات الاخرى. والشيء الملفت للنظر أن ما يحفظ الشنتوية من جيل الى آخر ليست النصوص المقدسة، بل الطقوس والعادات التي تمارسها الجماعات الدينية فقط.

ويُقدر عدد أتباع الشنتوية ٨,٢ مليون تابع، وترفع المصادر الرسمية الاخرى العدد الى ما يقرب من ٥٠ مليون تابع. وأما الدوائر الاحصائية العالمية فتقدر العدد بين (٤٠ ٪) الى (٨٥ ٪) من عدد السكان في اليابان أي ما يفوق ١٠٧ مليون شخص. وتقول بعض الاحصائيات الغير الرسمية على أن ٦٥ ٪ من اليابانيين يمارسون طقوس الزواج المسيحية من دون أن ينتموا اليها، وعدد المسيحيين لايتجاوز ١٪ من السكان فيها.

*****

شيء من التاريخ

تعد مسألة تاريخ الأديان من المسائل الصعبة جدا، وذلك بسبب صعوبة معرفة الحقيقة من خلال الكتب والمخطوطات القديمة التي كُتبت في معظمها من قبل أتباع الديانة نفسها، وبسبب العواطف الدينيّة التي تسيطر في معظم الاحيان على عقول هؤلاء الناس وأقلامهم. وتنطبق الأمور والمقاييس نفسها بالنسبة الى تاريخ الشنتوية التي نحاول أن نكتب عنها وبإختصار شديد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد تأثر تاريخ الشنتوية بتاريخ الأديان الأخرى، التي تربطها بهم روابط قصصية وتاريخية كثيرة، ولاسيّما في التاريخ الصيني والكوري والفلسفات البوذية والكنفوشية والطاوية والمسيحية. وتنقسم الديانة الشنتوية الى: ١ـ جينجا (المزارات). ٢ . كيوها(طائفية). ٣ . كوشيتسو (الخاصة بالعائلة الامبراطورية). ٤ . مينزوكو (العادات والتقاليد). ٥ . جاكوها (الفلسفة والافكار).

ولما كانت الأصول الأولية للشنتوية غير مُحدّدة وغير واضحة في اليابان، ولما كانت الشنتوية بمثابة جوهر الحياة الثقافية والروحيّة فيها، فإذا نستطيع القول بأن التاريخ الياباني وتاريخ الديانة الشنتوية هو تاريخ واحد، يصعب التمييز بينهما. فالشنتوية تجسّد التاريخ الياباني وتعبر عنه تعبيرا صادقا، بحيث إذا تكلمت عن تاريخ اليابان، فإنك تتكلم عن تاريخ الشنتوية، وعندما تتكلم عن تاريخ الشنتوية فإنك تتكلم عن تاريخ اليابان.

والشيء المُثير جدا في تاريخ هذه الديانة هو عدم وجود نبيّ أو مؤسس أو عقائد أو قوانين دينية خاصة بها كما للأديان الاخرى. ولكن ما يُساعد بقاءها وديمومتها الى يومنا هذا هو الهيكلية الكهنوتية الضعيفة والعادات والتقاليد الاجتماعية التي يتوارثونها من جيل الى آخر، وافتخارهم بها لكونها تمثل التقاليد القومية والدينية في الوقت نفسه.

وهذه بعض التواريخ للديانة الشنتوية:

- يفتخر اليابانيون بكونهم يعيشون في بلد تشرق منه الشمس لتنير العالم كله وتوقظه من سُباته، ويعتزون بذلك اعتزازا فائقا لا مثيل له.
- ينقسم تاريخ الشنتوية الى قسمين: يمتد القسم الأول منذ ما قبل التاريخ الى سنة ٥٥٢ ميلادية، وذلك عندما بدأت الشنتوية بالانتشار في كل الأراضي اليابانية ومن دون منافس. ويمتد القسم الثاني منذ سنة ٥٥٢ ميلادية حيث إنتشرت الشنتوية في جميع المناطق اليابانية وسيطرت على كل المرافق الحياتية الى أن تبناها الامبراطور(كوتوكو) في سنة ٦٤٥ ميلادية، كديانة رسمية بدلا من الشنتوية. وانتشار التعاليم البوذية والكنفوشية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والطاوية بعد تلك الفترة حتى القرن الثامن الميلادي، حيث جعل الديفا(الآلهة) البوذية تتأقلم مع الأفكار الشنتوية تحت اسم (كامي) وهو الاسم الذي تعرف بها الأرواح أو الآلهة في الفلسفة الشنتوية.

- نشوء الصراع الكبير بين المحافظين الشنتويين والتقدميين البوذيين في عهد الامبراطورة سويكو سنة (٦٢٩.٥٩٣) ميلادية، والتي كانت من أسرة سوغا الكبيرة. والتي شهدت فترة حكمها بالعدل والديمقراطية مع ادخال القيم والأخلاق البوذية والكنفوشية والطاوية والثقافات الصينية المختلفة.
- توحيد اليابان بعد عهود من الصراعات القبلية تحت ادارة امبراطورية واحدة وذلك في عهد الامبراطورة (سويكو)، التي كانت الامبراطورة الثالث والثلاثون والتي حكمت بين سنة (٥٩٣ ـ ٦٢٩) ميلادية. وتجاوز الامبراطورية للحواجز والتعقيدات القبلية والتقدم في خطوات ناجحة نحو تاسيس الدولة المركزية، مع تشكيل نوع من الطقوس الدينيّة التي تخدم الاتجاه التوحيدي للأمبراطورية، وذلك في عهد الامبراطور (تنشي)، الثامن والثلاثون. والأمبراطور (تنمو)، الامبراطور الأربعين والذي حكم بين سنة (٦٦١ ـ ٦٨٦) ميلادية.
- تطوّر النظام الياباني بعد تقوية الدور البوذي الصيني فيها مما أدى الى نشوء نوع من النظام الديمقراطي الخليط مع الارستقراطية اليابانية في عهد الملك نازا بين سنة (٧٠٧ـ ٧٨١) ميلادية، الذي كان حاكما زمنيّا وروحيّا وإلها قوميّا لكل اليابانيين، وقادرا على خلق نوع من التآلف بين الشنتوية والبوذية في الحكم.
- توحيد السلالة الملكية (الياماتو) لمعظم المناطق اليابانية في القرن الثامن الميلادي واعلان الشنتوية مع البوذية الديانة الرسمية للبلاد مع الاعلان بالوهية العائلة المالكة.
- امتزاج الشنتوية مع الأديان الاخرى في الفترة بين سنة ٨٠٠ ـ ١٧٠٠ ميلادية، ولاسيّما مع البوذية والكنفوشية والطاوية وتكوينها ما يُسمي (ريوبو شينتو) أو الشنتوية المُتعدّدة المظاهر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- إنشاء إقطاعيات كبيرة أثقلت كاهل اليابانيين وخلقت نوعا من التمرّد والحقد ضد السلطة الحاكمة، مما أدى الى فشل القوانين والتشريعات البوذية والكنفوشية في ادارة المجتمع الياباني البالغ التعقيد، والذي أدى أخيرا الى اندثار البوذية سنة ١٠٥٢ ميلادية، والابتعاد عن الصين والتخلي عن ثقافاتها وعقائدها ومحاولة فتح القنوات الحوارية مع الغرب الاوروبي.
- ظهور المحاولات الجديدة للفلسفة البوذية الشنتوية المركبة بين (١١٩٢ ـ ١٣٣٣) ميلادية، مع نشوء المدارس الفلسفية المشتركة في اليابان الى القرن الثالث عشر حينما بدأت الحركات الفكرية الانفصالية للفلسفة الشنتوية اليابانية الوطنية المستقلة عن البوذية والتي عبّرت عن الوطنية اليابانية مع إحترام تاريخها وقيمها الدينية.
- بداية التجدّد الروحي في الشنتوية سنة ١٧٠٠ ميلادية، بعد اعادة القراءة لبعض الكتب القديمة وإهمال بعضها الآخر. وظهور أساتذة جُدّد للتجديد الفكري والروحي ومنهم المعلم (هيراتا) الذي قال: ((**هناك عقيدتان في اليابان، أولهما أن اليابان هي موطن للآلهة، واليابانيين هم من نسل الآلهة. والفرق بينهم وبين الروس والهنود والصينيين والكمبوديين والاوروبيين هو في النوع وليس في الدرجة**)). واستئناف الحوار والتعاون بين الشنتوية والكونفوشية الجديدة في طوكيو (أيدو)، ومحاولة الفلاسفة الشنتويون بتفسير ديانتهم على ضوء الفلسفة الكنفوشية وبتوحيد التعاليم الاخلاقية بين الديانتين.
- التأكيد على استقلالية الفكر الشنتوي عن الفكر البوذي والكنفوشي بقيادة المفكر الياباني نوتوري نوريناغا (١٧٣٠– ١٨٠١) ميلادية، الذي عمل جاهدا على استقلالية الشنتوية وابراز فلسفتها التقليدية وشخصيتها المُستقلة.
- اعلان الشنتوية الديانة الرسمية الوطنية الحاكمة بدلا من البوذية من قبل الامبراطور (ميهيجي)، وجعل القصر الامبراطوري والمعبد الشنتوي ذات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دلالة واحدة، وعودة الشنتوية دينا قوميّا في المرتبة الاولى سنة ١٨٦٨ ميلادية، عندما قرر الامبراطور المذكور بجعل الشنتوية (ديانة الامبراطور) على حساب الديانة البوذية. والشروع بتضيق الخناق على البوذية وغلق أديرتها ومعابدها وتعذيب رهبانها. إلا أن الشعب بقي يُمارس التعاليم والعقائد الروحية للديانتين معا من دون أية مشكلة تذكر. وبعد فترة قصيرة من القطيعة، عاد وسمح الامبراطور رسميّا بممارسة البوذية مع الشنتوية سنة ١٨٧٧، وبعد سنتين من ذلك التاريخ منح الحرية الدينية للجميع من دون تمييز.

- منح جميع المواطنين اليابانيين الحرية الدينية المطلقة في سنة ١٨٨٩ ميلادية، وإنشاء وزارة للأماكن المقدسة من أجل إحياء معابد الشنتو التقليدية ضمن وزارة الداخلية كتراث قومي لا بد من إحترامه.
- حجب الحكومة في اليابان مساعدتها عن الدين سنة ١٨٨٢ ووضع يدها على نحو عشرة آلاف معبد، وتعيين ستة عشر ألف كاهن لها مهمتهم الحفاظ عليها وتطويرها بإعتبارها إرثا قوميا وطنيا.
- بقاء مفهوم الديانة الرسمية مقدسا ووطنيا في اليابان ولاسيّما بعد الانتصار الكبير لليابان في الحرب العالمية الاولى، إذ أصبح الامبراطور رمزا عظيما للوحدة والالوهة الى أن اعترف الامبراطور نفسه أمام مجموعة من الشعب وفي الأذاعات الوطنية بالتخلي عن الصفة الالهية. وبأنه لا يختلف عن البشر الآخريين، مع الاعلان بفصل الدين عن الدولة، والتي كانت الخطوة المهمة في ممارسة الديمقراطية وخلق المُساوات بين الأديان وجعل الديانة شيئا شخصيّا لا يُمكن فرضه من قبل الحكومة أو الامبراطور وذلك بعد خسارة اليابان الحرب العالمية الثانية.
- فصل الدين عن الدولة بعد الحرب العالمية الثانية كخطوة مهمة في التاريخ الياباني لبناء المجتمع المدني المتطوّر وعدم امكانية تحقيق هذا الشيء إلا بعد خسارة اليابان الحرب مع أميركا والتي فرضت هذا النوع من الدستور مع التخلي عن اللقب الآلهي رسميّا للإمبراطور أمام الشعب في يوم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاستسلام عام ١٩٤٥ ميلادية، وتصريحه المشهور بعد قصف هيروشيما وناكازاكي بالقنابل الذرية بهذه العبارة: ((**من الحكمة أن نتحمل ما لايُمكن احتماله، فإن ذلك أفضل من سفك المزيد من الدماء**)). ولا يزال بعض اليابانيين يعتقدون بألوهية الامبراطور الذي هو سليل مُباشر للإلهة الشمس (أماتيراسو) في اعتقادهم الديني.

- إعادة المعابد التي كانت الدولة قد حجزتها ووضعت اليد عليها الى المراكز الدينية الشنتوية وزيادة المذاهب الشنتوية التي تبنت العقائد العلمية الجديدة مجاراة الحداثة والتطور.

*****

النصوص المقدسة

مما يُثير للدهشة في الشنتوية، عدم وجود كتب مقدسة تستند اليها في نشر تعاليمها. ولهذا السبب يصعب لغير اليابانيين أن يهتدوا الى هذه العقيدة، لصعوبة فهمها ومعرفة عقائدها. ولربما أيضا كان هذا السبب في تبني الشنتوية للفلسفات البوذية والكنفوشية والطاوية في فترات مختلفة للتعبير عن نفسها وإثبات وجودها في اليابان.

والكتب الوحيدة التي توارثتها الأجيال اليابانية عن الشنتوية، تتألف من كتابين وهما: كتاب الأشعار للكاتب (كوجيكي) والذي يُسمى (وقائع الأحداث القديمة). وهي مجموعة حوّليات وأساطير على شكل أشعار وملاحم، ألفت بين سنة ٧١٢ . ٧٢٠ ميلادية. والثاني هو قصة نشوء بلاد اليابان (نيهونجي)، والمؤلف في نفس الفترة الزمنية والذي يُسمى (مدونات بلاد اليابان)، مع شرح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تفصيليّ لنسب العائلة الامبراطورية. ويتضمّن الكتاب الأول: الأساطير البدائية لليابانيين مع قصة الخلق، وانتشار المخلوقات والقصص والأساطير حول الشمس والآلهة الاخرى. بينما يتضمن الكتاب الثاني: تاريخ اليابان منذ القدم حتى عام ٦٩٧ ميلادية. وقد سعي فيه الكاتب، إثبات قدم الحضارة اليابانية، ومكانة الأسرة الإمبراطورية. فالكتابان هما من أهم المصادر الروحية والفكرية للعقيدة الشنتوية، والتي جُمعت وسُجلت في مخطوطات وبالحروف الصينية لعدم وجود الحروف اليابانية في تلك الفترة. وجاء تدوين وتسجيل الكتابين تحديّا للديانة البوذية التي كانت تنتشر بسرعة فائقة في اليابان ولغرض منع انتشارها السريع. وتحتوي الكتابين على مجموعة تواريخ وتعاليم وأساطير، ولاسيّما ولادة الإلهة الشمس (أماتيراسو أوميكامي) التي تمت عندما كان يغسل الاله (أيزاناغي) عينه اليسرى. وتحكي الاساطير الاخرى عن الولادة بسبب العلاقة الجنسيّة بين الأله أيزاناغي والأله أيزانامي. وعن ارسال إلهة الشمس حفيدها الأله (نينجي نو ميكيتو) لتهدئة الجزر اليابانية وبتنصيبه مُدبّرا للعالم وأعطائه الهدايا الثمينة: الأحجار الكريمة والسيف الخالد والمرآة الخالدة.

وللشنتوية مجموعة من الكتب الاخرى التي لها أهميتها الدينية والتاريخية والتي تتكون من ٥٠ كتابا وتسمى (أنجيشيكي) والتي كتبت في سنة ٩٢٧ ميلادية، وتتضمن في مجملها معلومات عن المزارات والأضرحة والاحتفالات المُتعلقة بها والطقوس والصلوات التي تمارس فيها في الأعياد والمُناسبات.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العبادة والصلاة

ليس في الشنتوية، طقوس للصلاة الجماعية اليومية والاسبوعية كما هو الحال في المسيحية أو اليهودية أو الاسلام. وليس هناك أيضا توقيت خاص للصلوات كما في الاديان الاخرى. فعندما يُقرر شخص أو عائلة ما للقيام بالصلاة أو العبادة، فيتم الترتيب بالذهاب الى أحد الأضرحة أو المزارات لتقديم القرابين. وقد يذهب الشنتوي للزيارة في موسم الأعياد، أو قد يتردد الى المزارات كل يوم أو كل اسبوع.

وأما نظرة الشنتوية الى المزارات فهي نظرة مُقدسة، إذ تعطي الشنتويين الشعور بالآمان وتزيد رغبتهم بالخدمة والمحبة. ولهذ نجدهم يترددون الى المزارات التي يفوق عددها في اليابان الى ٨٠,٠٠٠ مزارا بين صغير وكبير. وعندما يصل المؤمن الى المزار لغاية الصلاة والعبادة فعليه أن يُصفق بكلتا يديه قبل دخوله المزار، وذلك لغرض تنبيه الآلهة (كامي) بوجوده، ثم يُقدم قربانه في الصندوق الموجود في المدخل من المزار. ويليق بالزائر الانحناء مرتين ثم التصفيق مرتين والأنحناء العميق مرة واحدة وأخيرا الصلاة التأملية على الطريقة البوذية والتي غالبا ما تنتهي المراسيم بضربة على الرأس بعود من النبات الساكي المُقدس من قبل الكاهن الشنتوي. ومن الظواهر المشهورة في العبادة الشنتوية، العائلة والتقاليد وتقديسهما الى مستوى الألوهة، ثم التقرّب من الطبيعة، لأن الطبيعة وكل ما فيها مقدسة، فهي نزلت في نظر الشنتوية الى الأرض من ثقب في السماء. فالطبيعة من أصل سماوي ومن هو قريب من(الطبيعة) فهو قريب من الروح الطيّبة.

ومن الظواهر المهمّة الاخرى في الشنتوية، النظافة الجسدية، التي هي نوع من التطهير إذ يغسل الشنتوي يديه وفمه والمراكز الحساسة كل يوم.

وتتضمّن العبادات الشنتوية من:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أفعال التطهّر (هاراي): وهي الاغتسال الكثير كل يوم خوفا من التدنيس.
- القربان (شينس): وهي القضايا المادية التي تقدم للآلهة مثل الحبوب أو الشراب أو كمية من المال.
- الوليمة الرمزية (نيوري): وهي طقوس خاصة لتناول الطعام مع الآلهة(كامي) وشرب الشراب المقدس والمصنوع من الأرز معها. وتختتم الوليمة بالرقصة المقدسة (كايورا).
- طقوس الصلاة (نيروتو). وتنحصر الصلاة في الشنتوية غالباً بالمطالب البشرية، كما يظهر من هذا النص:

((أولاً وقبل كلّ شيء،
هناك في حقلك المقدَّس أيُّها الاله المهيّمن،
ليت حبة الأرزّ الأخيرة التي سيحصدونها،
ليت الحبة الأخيرة من الأرزّ التي ستحصد،
بحبات العرق المتساقط من سواعدهم،
تشدّ مع الوحل العالق بالفخذين،
ليت هذه الحبة تزدهر بفضلك،
وتنفتح سنابل الأرزّ التي تتوق إليها الأيدي الكثيرة،
فتكون أولى الثمرات في الشراب وأعواد النبات)).

وتمارس هذه الطقوس من قبل الشنتويين ببساطة ومن دون تعقيدات طقسيّة كثيرة. وتدعو معظم الصلوات الى فعل الخير والابتعاد عن الشر والى كيفية التعامل مع الآخرين. والمكان المُناسب للعبادة والصلاة في الشنتوية هي الأضرحة والمزارات التي تنتشر في كل أرجاء اليابان. ومع انه كثير من الشنتويين قد بنو المذابح الخاصة بالآلهة (كامي) في بيوتهم، إلا ان المزارات تبقى في الحقيقة المراكز المهمّة جدا للصلاة والعبادة. وبما ان الشنتوية تؤمن بعدد كبير من الآلهة، لذا يجعل الصلاة الجماعية المُنظمة أمرا مستحيلا. ولذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُركز الشنتويون في صلاتهم على بعض من الآلهة مثل الإلهة (أماتيماسو) والآلهة (كامي) المعروفة بالخير والدعابة.

*****

الآلهة (كامي)

توجد آلهة لكل نوع من المظاهر الحياتية، ولا يمكن حصر عددها إذ أن بعضها طيّب، مليىء بالمحبة والدعابة. والبعض الآخر سىء ومُزعج وعصبيّ المزاج، يسبب الخراب واليبَس والأمراض والفيضانات والزلازل، ويسمونهم (نينيجي) الآلهة الشريرة. وتوجد في الشنتوية شعائر دينيّة وطقسيّة تُخفف من غضب هذه المجموعة من الآلهة. وكثيرا ما تسبب الآلهة الشريرة المشاكل الكثيرة للأنسان (بحسب الديانة الشنتوية) وتقوده الى إرتكاب الأخطاء والشرور الكثيرة، ولكن الانسان طيّب في طبعه، وما عليه إلا بالدعاء والصلاة، وتقديم النذور والقرابين للآلهة الطيّبة لتنقذه من شر الآلهة الشريرة وخبثها الدفين.

وأما بالنسبة الى (أماتيراسو) التي هي سيدة السموات (الشمس)، فهي الإلهة التي إختفت يوماً في كهفها خوفا من عدوها اللدود الأله (سوسا . نو . وو)، إله العاصفة المُدمّر الذي دمّر قصرها الجميل الرائع، مما سبب في حزنها العميق واختفائها الطويل، وأدى ذلك الى غلبة الظلام الدامس على العالم نتيجة لذلك. الى أن أقنعت بالخروج من كهفها بخدعة جميلة من قبل حفيدها الأله (أما . نو . أوزوم) الذي جمع عددا كبيرا من الآلهة اللواتي رقصن أمام الكهف الذي تختبىء فيه، ولما سألت (أماتيراسو) عن السبب، أجاب الأله (أما) بأنهم اكتشفوا إلهة أخرى سوف تشرق لتقضي على الظلام وهي أجمل وأحسن منك. فحالما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خرجت (أماتيراسو) من كهفها، رأت انعكاس شعائها من خلال المرآة الموضوع أمام الكهف وبصورة مقصودة، وعندما أخرجت رأسها، أمسكت الآلهة بها وسحبتها خارج الكهف لكي تشرق على الأرض، ولتضع نهاية لغلبة الظلام الدامس والأرواح الشريرة التي عبثت في العالم فسادا، ولتعود الى عرشها، ولم تغب منذ ذلك اليوم.

وعندما بدأ الضجيج المُزعج الآتي من الأرض يؤرق آلهة السماء ويُزعجها، قررت سيدة السموات(أماتيراسو) مع جمع من الآلهة بأرسال (نينيجي) ليحكم الأرض ويُعيد اليها السلام والأمان. فينطلق نينيجي إبن السماء بعد الحصول على البركة الآلهية من (أماتيراسو الشمس) جدته، التي تعطيه الأحجار الكريمة والسيف الخالد والمرآة الخالدة. ولما وصل نينيجي الى الأرض تزوج من (كونوهانا) ابنة الجبل المقدس وأنجب منها ثلاثة أطفال، تسلسل منهم الأباطرة اليابانيين الذين جلسوا على عرش الامبراطورية الى اليوم.

وبدأ مفهوم الآلهة (كامي) في الشنتوية كقوة سريّة للطبيعة ومظاهرها العديدة مثل الجبال والأنهار والصخور والأحجار والكهوف والأشجار والأحراش. وكان المفهوم في البداية عن الأرواح الخيّرة والأرواح الشريرة، وتطور الفكر الشنتوي الى أن جعل هذه الأرواح آلهة يجب عبادتها وتقديم القرابين لها. وللآلهة (كامي) شخصيّة حيّة تتدخل في أمور البشر (بحسب الفلسفة الشنتوية) وتستجيب للأدعية والصلوات وتساعد البشر وتبعدهم عن الشر. وتتعاون الكامي مع بعضها البعض وتستمد القوة السريّة من الآلهة الأكبر منها، لكونها محدودة القوة والقدرة، ولاسيّما عندما يتطلب الأمر في مساعدة البشر لمنع الكوارث والزلازل الكبيرة. وتؤمن الشنتوية بإن الانسان هو إبن أو بنت للأله (كامي)، مما يعني ان حياة الانسان هي هبة من قبل (كامي)، فالأنسان له طبيعة إلهية مقدسة، ولهذ السبب يحتاج الى التطهير من النجاسات اليومية لتنقية روحه المقدسة، وعليه أن يحترم الآخرين وحقوقهم الأساسية وأن يحترم نفسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليس في الشنتوية مفهوم الآخرة أو نهاية العالم والتاريخ، وهي تؤكد دائما على الطريق الوسط (ناكا ـ إيما) وعلى اللحظة الحاضرة. ولهذا السبب يُحاول الشنتوي المؤمن أن يعيش كل لحظة من حياته سعيدا وبكل معنى الكلمة. فهي ديانة الجماعة ولا تنظر الى الفرد بكونه فردا مُنعزلا بقدر ما تنظر اليه شخصا مستقلا ضمن الجماعة الواحدة.

والشيء الملفت للنظر، ان التعاليم والطقوس الشنتوية عملت على الترابط العائلي وعلى تقويّة الشعور بالعمل المخلص ومحبة الآخر. إذ ان التجديد الذي قام به الامبراطور مهئيجي في سنة ١٨٦٨ ميلادية، أدى الى تقويّة الروح القومية والتوحيدية للشعب والمملكة. واستمرت الحالة الى ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث بدأت الشنتوية بابراز الحاجة الى السلم في العالم في وثيقة مهمّة بهذا الخصوص صدرت من قبل المؤتمر الشنتوي العالمي سنة ١٩٥٦: ((**انسجاما مع ارادة الامبراطور في نشر السلام والعدل، لنصلي من أجل التقدم والنمو في العالم ولنمارس المحبة والسلام فيما بيننا**)).

ومن الشعائر المهمّة التي تفرضها الكامي وتحبذها هي النذور والقرابين وطقس التطهير المستمر باستعمال الماء التي تزيل الأتربة والنجاسة التي قد تغطي الجسم وتزعج العقل والقلب (الروح). ويوجد في كل بيت شنتوي مذبحان: أحدهم للآلهة الشنتوية، والثاني لتمجيد الأجداد على الطريقة البوذية، هدفها التقرّب الى كامي وإبعاد الارواح الشريرة عن العائلة.

ولا يوجد في الشنتوية الخدمة الروحية الاسبوعية كما هو الحال في اليهودية والمسيحية والاسلام وغيرها من الأديان الأخرى، إلا ان الشنتويين قد يزورون المزارات في بداية ومنتصف كل شهر، وفي المناسبات والاحتفالات الكبيرة سواء الدينية أو الوطنية، فيما عدا بعض المُلتزمين والمُحافظين الذين يُقدمون الاحترام للآلهة (كامي) صباح كل يوم في المزارات القريبة الى بيوتهم والتي يُعدّونها بيوتا مقدسة تسكن فيها الكامي. وتوجد في المزارات المكان المُخصّص للكامي والذي يُسمى بقدس الأقداس، ولايُسمح بدخول الزوار إلا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للكهنة. ومن الذخائر التي تكثر فيها عادة الجواهر الثمينة والسيف والمرآة.

ورُتبت الأعياد الشنتوية كلها تقريبا، لتقديم التمجيد والشكر للآلهة (كامي)، فالاطفال يُؤخذون الى المزارات ليقدموهم للآلهة (كامي)، بعد ولادتهم بشهر. ثم في شهر تشرين الثاني يحتفل الأطفال من الثالث الى السابع من أعمارهم ليُقدموا الشكر لقدرة كامي على حمايتهم من الشر والمصائب والأمراض. وفي ١٥ من كانون الثاني يحتفل الشباب لتقديم الشكر لكامي على البركات والنعم الكثيرة لهم، على الصحة والسعادة التي تزودهم بها الكامي. ويقسم العروسان في أثناء الاحتفال بالزواج للآلهة (كامي) في المزارات. ويفضل الشنتويون اليوم المراسيم المسيحية للزواج، ويفضلون الطقوس البوذية في المراسيم الطقسيّة للجنازات والدفن.

ويقوم الشنتويون كما هي العادة المتبعة بكتابة رغباتهم وامنياتهم في قصاصات من الورق وبتركها في صناديق خشبية على أمل تحقيقها من قبل الآلهة. وتكون معظم أمنياتهم عادة عن الصحة الجيدة والنجاح في أعمالهم أو النجاح في الامتحانات بالاضافة الى الغنى والحب والزواج.

وتحتل عبادة الكامي الجزء الأهم من الديانة، لكونها تنتشر في كل مكان في الأرض والسماء. فالشنتوية تحترم الآلهة كامي التي تنتشر في الجبال والأنهار والشمس والقمر وفي كل الكائنات الحيّة. وتنظر الشنتوية الى العالم المادي نظرة ايجابية، بعكس البوذية التي ترى العالم المادي شرير، ولذلك يجب تجنبه ومحاولة التهرّب من شره.

وجدير بالاشارة، ان الشعب الياباني يُمارس خليط من العقائد الدينية كالبوذية والطاوية والمسيحية مع العقيدة الشنتوية. مع ان المفاهيم بين هذه الديانات تتناقض ولاسيما في خصوص العالم والوجود والخير والشر. وغالبا ما يُمارس الياباني البوذية والشنتوية معا. وقد تكون عائلة واحدة تنتمي الى البوذية والشنتوية والمسيحية من دون إشكال في ذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قصص الخلق

تتكون العقيدة الشنتوية اليابانية من مجموعة من الأساطير والحكايات القديمة التي تفسر الخلق والتكوين. وتعتبر الاساطير، الجزر اليابانية العالم الوحيد المولود من الشمس. وتؤمن الشنتوية بتأليه الطبيعة والجبال والأنهار والأشجار والبرق والرعد والمطر. ولذلك كانت تسمى بعقيدة الأرواح، أو طريق الأرواح (كامي نوـ ميتشي)، لأن الظواهر كلها تعتبر مسكونة بالأرواح. وتطور الاسم بعد ذلك الى الشنتوية، وذلك بسبب التأثيرات الفلسفية الصينية.

وترى الشنتوية الكون قرية صغيرة، والعالم في مفهومها مُجرد ثمانية جزر كبيرة. وكل ما هو موجود على الأرض قد نزل من ثقب في السماء، ولكل الموجودات على الارض مثيل له في السماء. والمُثير للجدل في هذه القصص، أنها تقودنا الى الأمبراطور الأول بدلا من الانسان الأول، وليس هذا من المستغرب لأن القصص جُمعت في القرن الثامن الميلادي، وذلك بأمر من الامبراطور، الذي كان يرغب بإيجاد علاقة مُباشرة بينه وبين الآلهة لغرض فرض سيطرته التامة والدائمة على الشعب.

وتقول إحدى القصص الاسطورية الشنتوية ان الخلق بدأ من معجون البيضة العظيمة التي خرجت منها ثمانية أجيال من الأخوة والأخوات، (الآلهة والآلهات)، وسُمي الزوج الثامن (إيزاناغي وإيزانامي)، وإلى هذين الأخيرين أسندت مسألة التكاثر والخلق والتوالد لأنهما كانا إلهين شابين قديرين على التوالد والتكاثر والخلق المستمر. فقررا أن يخلقا الأرض ويقيما عليها أولا. فبَنا برجا ضخما في وسطها، واستمرا يدوران حوله. وفي نهاية كل دورة، مارسا الجنس وخلقا الجبال والأنهار والأشجار والكائنات الحيّة الموجودة على الأرض، مع الملايين من الآلهة (كامي) الخيّرة والشريرة. ويُقرر الزوج الاول (إيزاناغي وإيزانامي) بعد التعب والشقاء والتحديّات الكثيرة، خلق إبن لهما لكي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكون سيّدا على الأرض، ويكون حفيدا للشمس سيدة السماء (أماتيراسو)، لكي تنير الأرض في النهار. وبعد الجماع الجنسي الآخر يخلقان القمر لكي يستقر في السماء، وليـنير الأرض في الليـل. ويـستمران بالجمـاع الجنـسي ليخلقـا الآلهـة الأخرى مثل إله العاصفة والرعد والنار مع ثمانية مليون إله وإلهة.

وتتـــوالى عمليـــات الخلـــق والأنبثـــاق إلى أن يـــأتي دور ولادة العائلـــة الإمبراطورية، التي اعتبرت من الآلهة، إذ ولدت من إله الشمس (أماتيراسو). وكلّ ما في اليابان من المظاهر الطبيعية مع الحكام الأباطرة بحسب الاساطير قد انحدرت من سلالة (أماتيراسو)، وبعدهم إنحدر الشعب الياباني الذي يعدّ مميّزاً ومتميّزاً على سائر الشعوب والأمم. وتبعاً لهذه القصة، فإنَّ (أماتيراسو ـ نو ـ كامي) يُرسل ولده الذي يدعى: (نينيجي) ليحكم بلاد اليابان، ثم يتزوج من ابنة جبل فوجي، وحفيد هذين الزوجين المسمى (جمّوتنو) ينصّب نفسه قيصراً وملكاً ذا سلطان، وهو القيصر الياباني الأول. وتوارثت تلك القصص التقليدية في اليابان، ولهذا السبب نرى النزعة التفوقيّة بين اليابانيين، وذلك بإعتبارهم من سليل الآلهة الأوائل. وتحقيقا لهذه النظرة التفوقية، حاول اليابانيون الإبداع في كل شيء تقريبا. ولا يزال الشعب الياباني يحمل هذه النزعة التفوقية التي جعلته في مصاف الدول المتمدنة.

*****

العقائد

ليس للشنتوية كتب مقدسة ولا عقائد وتشريعات خاصة بها كما في الديانات العالمية الاخرى، ولا طقوس دينية أو تجمعات دينية يومية أو أسبوعية ولا حتى سنوية. والشيء الذي يُميز الشنتوية عن الديانات الاخرى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو إيمانها بالأرواح التي يُسمونها الآلهة (كامي)، الذين يتدخلون بكل صغيرة وكبيرة في حياة البشر والكائنات الحيّة الأخرى. ويُقيمون لها الهياكل والاصنام والتماثيل، ويستخدمون الادعية والنذور والقرابين لأبعاد الشر عنهم، لأن بعضها مُزعج ويُسبب الكثير من المرض والألم والخراب، وبعضها الآخر طيّب وخيّر ويرغب في مساعدة البشر لإبعاد الأرواح الشريرة. ولكن المثير في الامر هو عدم وجود أي مفهوم للمطلق أو التوحيد الالهي في عقائدها وعدم وجود مفهوم الفردوس والجنة والجحيم والدينونة الابدية.

ومن العقائد الشنتوية الأخرى:

- تؤمن الشنتوية بانطلاق الروح في الكون بعد الموت، ولا تؤمن بالحياة الثانية أو ما يُسمى بالقيامة. وتؤمن أيضا بأن الأجساد تتدنس بعد الموت مباشرة لعدم وجود الأرواح فيها، ولهذا تتعفن بعد الموت بفترة وجيزة. ويؤمن الشنتويون أيضا باسترضاء الموتى وذلك بتقديم الهدايا لهم ووضع الطعام أمام صورهم وتأدية الصلاة لهم في المناسبات والأعياد والاحتفالات الدينية.
- تعتقد الشنتوية العالم بأنه صغير جدا وحتى السماء هي قريبة الى درجة أن سهما طويلا اطلق من الارض وأصابها بثقب كبير أدى الى هبوط الاشجار والنباتات والاعشاب والكائنات الحيّة على اختلافها.
- تعتقد الشنتوية بالأرواح التي هي أساس العقيدة عندهم، إذ تسري في الكواكب والنجوم والنباتات والحشرات وفي الأشجار والحيوانات والبشر. وتؤمن الشنتوية أيضا بالأرواح الخيّرة، والأرواح الشريرة، وهي أفكار بسيطة، تذهب بعيدا الى ما قبل التاريخ المُدّون في الحضارة اليابانية، عندما كان اليابانيّون يُمجدون أجدادهم وأباطرتهم بتخليدهم وعبادتهم.
- تعتقد الشنتوية بأن النجوم والشمس والقمر والجبال والانهار والرعود والامطار كلها حيّة، ولها أرواح يمكن أن تنفع أو تضر. وإنها تهدي الناس الى الخير والصلاح، ولهذا يجب عبادتها والطلب منها أثناء الضيق والحاجة. ولهذا تدعو الشنتوية الى عبادة الطبيعة ومكوناتها بالاضافة الى عبادة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السلاطين والحكام والاسلاف. ويشجع الشنتويون القيام بالحج الى قبورهم وتقديم الاحترام والخشوع لهم.

- تعتقد الشنتوية في وجود صورتان جوهريتان تبنى عليهما العقيدة تاريخيا، وهما العقيدة الحاكمية التي تتجه بالعبادة الى الحكام والأباطرة الذين تعتبرهم بالآلهة وهم من المؤسسين الاوائل للامبراطورية. والعقيدة المنزلية التي تزيّن البيوت باقامة المذابح الخاصة بالآلهة وبعبادتها وعبادة الأسلاف.
- تعتقد الشنتوية بإمكانية أي شخص أن يُعين آلهته الخاصة في الشنتوية، ويربط الشنتويون اليابانيون بين كل ظاهرة من الظواهر الطبيعية بآلهة معينة سواء كانت ظاهرة حسنة تسببها الآلهة الخيّرة أو ظاهرة سيئة تسببها الآلهة الشريرة.
- تعتقد الشنتوية بالعمل الصالح وبالمرح والتفاؤل في الحياة وبالابتعاد عن التشاؤم قدر المستطاع. وتدعو الى العمل الجيّد والى التفكير الحسن والغبطة في كل شيء. ولا يمكن لأحد بحسب الشنتوية، أن يدّعي الصواب المطلق ولا الخطأ المطلق، فالناس في طبيعتهم غير معصومين من الخطأ ولا يُمكنهم ان يبلغوا الكمال.
- تعتقد الشنتوية بالاخلاص في كل شيء، ولذلك يعتبر الاخلاص عندهم جوهر الأيمان والعقيدة، فهو من أعظم الأمور في حياة كل تابع لهذه العقيدة، أن يكون مخلصا لعائلته ولعمله ولحكومته ولبلده ولآبائه وأجداده.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخطيئة والأخلاق

لا يختلف مفهوم الخطيئة في الشنتوية كثيرا عن الشرائع السماوية والمدنية الاخرى في العالم، إذ يُركز المفهوم الشنتوي على القاعدة الذهبية التي هي جوهر الاخلاق والسلوك في كل الأديان تقريبا. ويمنع الدستور الياباني التعليم الديني في المدارس الحكومية. ويمنع كذلك تفضيل دين على الآخر، ولكنه يكفل الحقوق المساوية لجميع الأديان والمذاهب.

وأما بالنسبة الى الخطيئة في الشنتوية فهي تصنف الى صنفين: ١ـ أماتسو ـ تسومي: وهي الأفعال التي ترتكب من قبل (سوسانو ـ نو ـ ميكوتو) الذي هو شقيق الأله (أماتيراسو أوهميكامي) بحسب الاسطورة. والخطايا التي يرتكبها (سوسانو) والتي هي السرقة والتعدي على الحقوق الآلهية والتعدي على الطبيعة وتدنيسها والخطايا التي يستحق مرتكبها أن يُعاقب عقوبة الموت عليها مع خطايا أخرى عقوبتها النفي والطرد.

والصنف الثاني من الخطايا يُسمى (كونيتسو تسومي): وهي الأفعال الانسانية مثل التعدي على الآخر وجرحه أو قتله أو تسميمه أو لعنه مع كل الظواهر الطبيعة الاخرى مثل العواصف والزلازل والفيضانات التي تمنع الجماعة من الاستمرار. وتعدّ هذه الخطايا من الكبائر والتي يُعاقب عليها القانون. ويشهد التاريخ الياباني ان الشنتوية لم تكن لها يوما ما، وصايا وقوانين تحريميّة أو قضائيّة، إذ كانت دائما تضع ثقتها في القوانين المدنية للمجتمع والدولة، وتقبل بها وتحكم من خلالها. ولكن التعاليم الاخلاقية الاساسية من إحترام الوالدين والعلاقات الحسنة والسلميّة بين الأخوة والأخوات والثقة بين الناس والعمل المشترك، تنبع دائما من المصدر الاساسي للديانة الشنتوية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العائلة والزواج

يدور الجزء الأكبر من الأساطير الشنتوية حول الجنس والتزاوج بين الآلهة. والأرض والجزر والجبال والأنهار فإنها كلها كانت نتيجة العملية الجنسيّة بين الآلهة كما ذكرنا سابقا. ويدور الكلام نفسه حول البشر من قصص الزواج والتوالد.

وللعائلة الشنتوية دور مثالي كبير، ساهم في بناء اليابان وتطوره. حيث هناك التعاون الكامل بين الزوج والزوجة في بناء الاسرة وتنشئة الأولاد تنشئة صحيحة وتثقيفها إنسانيا وعلميا مع زرع المحبة القومية والوطنية وتجنب التشجيع على كره الآخر وإلغائه. وتميل المرأة الى الأعمال البيتية، وهي تستقيل من عملها بعد الزواج مباشرة. لكونها الركيزة الاساسية في الاسرة والتي تقوم على عاتقها الامور المهمة في الاسرة. وأما الرجل فعليه أن يعمل ويجتهد في توفير المعيشة الجيدة للعائلة. ولكن يبدو في السنوات الاخيرة أن التقاليد القديمة قد تغيرت كثيرا بتأثير العولمة والثقافات الغربية المنتشرة هناك.

*****

المزارات

تنتشر المزارات الدينية في كل المناطق في العالم، ولا تخلو ديانة من الديانات العالمية من وجود مزارات يحج اليها المؤمنون في الاعياد والمناسبات الدينية. وغالبا ما تقام الشعائر الخاصة بالموت في المعابد البوذية والزواجات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في الكنائس المسيحية. ولا تزال بعض المزارات القليلة تحتفظ بطابعها الياباني الأصلي، على غرار مزار (إيسه) وهو أهم المزارات الشنتوية في البلاد على الإطلاق.

وقد شيدت أولى المزارات الشنتوية لتمجيد الآلهة (كامي) في مواسم الحصاد في الكهوف والجبال حيث كان الناس يجتمعون للعبادة والصلاة.

وتشتهر الشنتوية بكونها ديانة المزارات، سواء كانت الخاصة أو العامة ومن هذه المزارات:

- **مزارات الإمبراطورية**: تنتشر هذه المزارات الخاصة بالعائلة الملكية في المدن الرئيسية، وتقام فيها الشعائر الشنتوية الخاصة بالامبراطور. ومن المزارات المعروفة (مزار ايسه) ومزار (هييآن) ومزار (إزومو) ومزار (ميئيجي) والتي تقودها الحكومة الامبراطورية تاريخيا وتحافظ عليها كإرث حضاري.
- **مزارات الايناري**: تنتشر هذه الانواع من المزارات في كل المناطق اليابانية، وتتميز باستعمال الثعالب في مداخلها رموزا خاصة لترحيب الآلهة كامي بالمؤمنين. ويحج الشنتويون الى هذه المزارات في مواسم الخصوبة لمزارع الأرز. ومن تلك المزارات المشهورة بالقرب من كيوتو، مزار(فوشيمي).
- **مزارات هاشيمان**: تنتشر تلك المزارات الخاصة بالحروب في الشنتوية في كثير من المناطق اليابانية ومن أهم تلك المزارات (تسوروغا ـ أوكا).
- **مزارات الكاميدانا**: تنتشر هذه المزارات الخاصة في البيوت، وهناك طقوسا خاصة بذلك لعبادة الآلهة في البيوت. وتستخدم تلك الطقوس من قبل العوائل والافراد إحتراما للآلهة الخاصة بكل عائلة لحمايتها من الكوارث والامراض المختلفة.

ومن الهياكل اليابانية التي تعدّ من الهياكل المهمة في الشنتوية، مزار ملكي للإلهة الشمس (أماتيراسو) في مدينة (إيسه)، التي تبعد حوالي ٣٥٠ كيلومتر من مدينة طوكيو. وهي من أقدس المزارات الشنتوية في اليابان، والذي تعود جذوره الى ما قبل المسيحية. وتتألف تلك المزارات من هيكل داخلي مخصص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لعبادة آلهة الشمس (أما تيراسو) الجد الأول للأسرة الإمبراطورية. ومن هيكل خارجي تمّ بناؤه في القرن الخامس الميلادي، ويخصص لعبادة الإلهة (تويوك ميكامي) إلهة الزراعة ودودة القز.

والمزارات الشنتوية مُخصصة أساسا لإحياء الطقوس والشرائع الدينية ولاسيما في مواسم الحصاد في ما تسمى (ماتسوري). حيث بنيّت اولى المزارات في الجبال والمناطق الزراعية، وبصورة مؤقتة، الى أن تنتهي فترة الحصاد. وبنيت من ثمّة المزارات الدائمية لكي تكون مقر الاقامة الدائمة للآلهة (كامي). ومنها المعلقة بالعائلة المالكة، وهي من أجمل المزارات الخاصة بآلهة الشمس (أماتيراسو). والإلهة أماتيراسو هي إلهة أنثى وهذا شيء نادر جدا في الديانات العالمية التي تمجد معظمها الآلهة الذكرية.

*****

المناهج

تنقسم الشنتوية الى أربعة أقسام مهمّة، استنادا الى التقاليد التاريخية المُختلفة. وتدل هذه المناهج الى قوة الديانة ومواجهتها للتحديّات المختلفة عبر التاريخ والى حاجة الشعب المؤمن للتعبير عن إيمانه:

- **كوشيتسو شينتو**: وهو المنهج الذي يتبعه الامبراطور (رمز الوحدة) وأهل بيته وحاشيته، ويتضمن الطقوس والعبادات التي يُمارسها الامبراطور نفسه. ومن الطقوس المهمّة على الاطلاق، والتي يُمارسها الامبراطور في كل مناسبة دينية، تسمى (نيناميساي). وهو القربان الذي يقدمه الامبراطور للآلهة من باكورة حصاد الحنطة، بمساعدة الكهنة والكاهنات(شوتن وناي شوتن).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **جينجا (المزارات والأضاحي)**: تعدّ هذه المجموعة من أكبر المجموعات الشنتوية التي تمارس الديانة في كل مكان في العالم. والمنهج الأقدم والأقرب الى الشنتوية التقليدية القديمة، إذ تعود جذوره الى ما قبل التاريخ. وهدفها هو التعريف بالآلهة (كامي). ويبلغ عددها في اليابان فقط حوالي ٨٠,٠٠٠ مزار وضريح للعبادة. ومن الطقوس التي يُمارسها المؤمن هي: ١. تقديم الشكر للآلهة (كامي) على كل البركات الروحيّة والزمنية التي ينالها الانسان من الاسلاف، بصدق واخلاص وصفاء القلب. ٢ . تتمة مشيئة الآلهة (كامي) بتقديم المساعدة للآخر من دون التوقع بالمقابل والسعي نحو التقدم في العالم بحسب إرادة الكامي. ٣ . السعي نحو التقارب والتلاحم مع الآخرين والعمل المشترك في بناء البلد وطاعة الامبراطور الذي يرث الكرسي المتسلسل من جنس الآلهة.
- **كيوها شوها شينتو (الطائفة)**: تتكون هذه الطريقة أو هذا المنهج من ١٣ فرقة. والتي اسست من قبل أشخاص في بداية القرن التاسع عشر الميلادي. ولكل من هذه الفرق عقائدها وايمانها الخاص بها، والبعض منها يتبع ما يشبه الديانات التوحيدية وأغلبها تؤمن بجعل الآلهة (كامي) القاعدة الاساسية في إيمانها وعقائدها.
- **مينزوكو (العادات والتقاليد)**: ليست مينزوكو فرقة خاصة أو جماعة مستقلة، ولكنها عبارة عن طقوس وطنيّة ومحلية تقليدية مثل الطقوس الخاصة بالزراعة والمطر والحصاد والتغييرات المناخية والطبيعية.

وتشترك هذه المجاميع الأربعة في القضايا الايمانية الجوهرية، مما يجعلها تنتمي الى الديانة الشنتوية الواحدة. وهي ديانة معروفة بالتسامح مع الديانات الاخرى، وتدعو الى التفاؤل في الحياة والى تشجيع الحوار والتفاهم والاخلاص في حب الآخر والطبيعة والوطن، وتحث الناس على العمل والبناء والتقدم. وتتجسّد هذه المفاهيم الشنتوية بعد الانفتاح الذي شاهدته اليابان للثقافات الاخرى ولاسيّما بعد التجديد الفكري في عهد (مهيجي)، والذي أدى الى انهيار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النظام الكهنوتي الموروث.

وتوجد ست درجات كهنوتية في الديانة الشنتوية وعدد لا بأس به من المعاهد الدينية للثقيف الشنتوي للراغبين بالكهنوت. وسمح للنساء بعد الحرب العالمية الثانية بممارسة الكهنوت، إذ توجد اليوم أكثر من ٢٠٠٠ كاهنة شنتوية من مجموع ٢٠,٠٠٠ كاهن في اليابان.

*****

الرموز الشنتوية

يُسمى هذا الرمز بالتوري، وهو مجرّد مدخل خشبي من دون باب ويُصبغ غالبا باللون الاحمر. ويعود في الاصل الى المدخل البسيط للمزارات القديمة في اليابان. وعندما ازيلت السياجات من حول المزارات بقيت هذه المداخل الجميلة شاهدة على قيمة المعابد والمزارات القديمة بمداخلها الضخمة الحمراء اللون، وهي لا تزال تحافظ على كونها المدخل الطقسي الى المزارات، ولا تقبل دخول الحجاج من الجوانب بالرغم من عدم وجود السياجات.

وجدير بالاشارة أن معظم المزارات تقع خارج المدن وفي أراض مقدسة لا يُمكن للشنتويين وغيرهم تدنيسها. ولمداخل المزارات دلالات اخرى أهم من الاولى، ألا وهي الطريق بين العالم المادي والعالم الروحي. وهي عادة مصنوعة من ثلاث قطع، ولهذا يُعتبر الرقم ثلاثة مقدسا لدى الشنتويين ولدى الآلهة (كامي). ويستخدم الشنتوي الرمز ثلاثة في طقوسه وعباداته ولاسيما عندما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يدخل المعبد للزيارة والتبرك، إذ يصفق بكلتا يديه ثلاث مرات، وينحني كذلك لثلاث مرات إحتراما للأجداد والارواح ومن ثمّ يدخل المعبد ويكمل الطقوس اللازمة.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث
الكنفوشية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكنفوشية

ليست الكنفوشية ديانة مُنظمة بالمعنى الحصري كما هي المسيحية أو اليهودية أو الاسلام أو البوذية. ولم يدّعي مؤسسها كونفوشيوس ذلك ولا أحد من اتباعه. ولذلك قليلا ما تصّنف الكونفوشية مع مجموعة الأديان العالميّة. ولكن بسبب السلوك الأخلاقي والسياسي والاجتماعي التي تحاول زرعه في أتباعها، والتقاليد الفكرية والفلسفية والروحية التي تركتها منذ ما يقرب من ٢٥٠٠ سنة، يجد العلماء والمختصون ضرورة إحتوائها في هذه القائمة من الأديان والمذاهب العالمية.

نشأت الكنفوشية في الصين بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد من قبل (كونغ فو تسو) والمشهور في اللغات اللاتينية (كونفوشيوس). وتدعو الكنفوشية الى إحياء التقاليد والطقوس الدينية القديمة التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مع تنظيمها وتوجيهها فلسفيا وأخلاقيا من دون إلغائها أو نسيانها. وتؤكد الكونفوشية على التثقيف وممارسة العلم وتقديس الإرث الروحي للآباء والأجداد.

وانتشرت الكنفوشية في كوريا واليابان وفيتنام بعد أن ركزت وجودها في الصين. وهي الآن تأخذ مكانتها في العالم الغربي كمذهب فلسفي واجتماعي وديني وسياسي، في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، ولاسيما بعد دخول العمالة الصينية في القرن العشرين. إذ شهدت تلك الفترة، زيادة الترجمات الكثيرة للأعمال الفلسفية والفكرية الصينية.

وليست الكنفوشية مذهبا إلحادياً، كما كان يُعتقد سابقاً، لأنها تؤمن بوجود الآلهة وتقوم على عبادة السماء (تيان) أو الرب الأله الأعظم (بان كو). وتؤمن كذلك بعبادة الطبيعة كأغلب الشعوب القديمة مع عبادة الأرواح الكامنة فيها، وتقدس خوارقها وصورها الرهيبة والمُخيفة، وتجلّ وتحترم الشمس القمر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والنجوم والكواكب والأمطار والنار والرياح والأشجار والجبال والحيوانات. وتؤمن الكنفوشية أيضا بالأرواح الخيّرة والشريرة، وبعبادة أرواح الآباء والأجداد، وتقديم القرابين لها في شعائر خاصة.

ولا يزال الشعب الصيني يحمل التعاليم الكنفوشية بالرغم من السيطرة السياسية للحزب الشيوعي الصيني والسياسة الالحادية التي يُمارسها منذ سنة ١٩٤٩ ميلادية، والى اليوم. وتبقى الكونفوشية حاضرة في كل الميادين الاجتماعية والروحية والسياسية في دولة الصين الوطنية (فرموزا) حيث تمارس نشاطاتها الروحية والفكرية بحرية وبدون عائق يذكر.

وحظيت الكونفوشية بتقدير كبير في الأوساط الفكرية والسياسية في الغرب، ولاسيّما في العصور الوسطى، وبعد الترجمات الفلسفية والأدبية الكنفوشية من قبل الفيلسوف ليبنتز(١٦٤٦ – ١٧١٦) ميلادية، وبعد الجهود والدراسات التي بذلها (بيتر نوئيل)، الذي نشر النصوص المقدسة لكنفوشيوس سنة ١٧١١ ميلادية.

ومرت الكنفوشية في الصراع مع الحكومات الصينية المختلفة بين المنع من ممارستها وتحريمها وبين السماح لها بممارسة نشاطاتها بحرية، ولاسيما بعد مرور الدولة الصينية في حالة التكوين الجديد للدولة العصرية في سنة ١٩٢٨ ميلادية، إذ صدر قرار بتحريمها، وعادت الدولة وألغت القرار في سنة (١٩٣٠ ـ ١٩٣٤) ميلادية. ومُنعت الكنفوشية ثانية في عام ١٩٤٩ ميلادية، بعد سيطرة القوات الشيوعية على الصين. ولكن الدولة رفعت القيود عنها ثانية بعد موت الزعيم الصيني الشهير(ماو تسي تونغ). وتظهر الكنفوشية في الآونة الأخيرة الى الوجود وهي تجدّد وجودها وتثبت أركانها كتعليم أخلاقي وديني في الصين والدول الغربية.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كنفوشيوس

ولد كونفوشيوس في عهد سلالة (تشو) التي حكمت بين السنوات (١١٠٠ ق. م ـ ٢٥٦ ق. م)، وفي ٢٨ من شهر ايلول سنة ٥٥١ قبل الميلاد بالتحديد، وفي ولاية(لو). ومات عام ٤٧٩ قبل الميلاد، في المدينة نفسها والتي تقع في شمال الصين وتدعى اليوم (شانتونغ)، بجوار البحر الأصفر. وكان كونفوشيوس من عائلة (جونج) الأرستقراطية الغنيّة. ويترجم أسمه الى (كونفوجي) أو(كونفوزي) ويُدعى (كونغ فو تسو)، وتعني الكلمة (كونغ) في اللغة الصينية (المعلم). وأما الأسم المشهور والمُنتشر في العالم هو (كونفوشيوس) فهو الأسم المُترجم عن اللغة اللاتينية. ومن ألقاب كونفوشيوس المهّمة التي يُعرف بها: المعلم، والحكيم، والملك، والقديس، والأله. إلا ان أتباعه ومُريديه، لم يُحاولوا يوما أن يجعلوا منه إلها أو ينظروا إليه قديسّا أو ينظموا له هيكلا أو معبدا.

وظهر في نفس الفترة الزمنية لكونفوشيوس، المعلم الكبير(بوذا) مؤسس البوذية في الهند، و(زرادشت)، مؤسس الزردشتية في فارس، و(النبي ارميا) و(النبي حزقيال) في اسرائيل، و(المعلم مهافيرا) مؤسس الديانة الجاينية في الهند، و(فيثاغوراس)، مؤسس الفيثاغورية الرياضية في اليونان، والمعلم (لاوو تسي) مؤسس الديانة الطاوية في الصين.

وكان جد كونفوشيوس حاكما، ووالده ضابطا حربيا ناجحا، توفي والده (وهو الوالد غير الشرعي) عندما كان عُمره ثلاث سنوات. ويفسّر عدم شرعية الوالد، الفقر المُدقع الذي أصاب عائلته بعد موته مُباشرة. ولكن والدته الأرملة أصرّت على تعليمه منذ صغره تعليما جيّدا، بالرغم من فقرها، حتى بلغ من النضج الفكري والثقافي، وهو لم يتجاوز العشرين من عُمره. وكانت الصين في تلك الفترة تنقسم الى إمارات صغيرة متنازعة تحارب بعضها البعض وينقصها الرابط السياسي والشعور القومي الواحد. وكان كونفوشيوس وفلسفته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السياسية في الحكم وادارة المجتمع والأمة، خير مُعين للحكام والأباطرة الصينيين الذين كانوا في أمس الحاجة الى ما كان يدعو اليه كونفوشيوس في رسالته الأخلاقية والأجتماعية والسياسية. ولهذا لم يكن من المُستغرب رؤية الكنفوشية تأخذ الصفة الرسمية للصين بعد قرون من وفاة مؤسسها ودوام حكمها للأمبراطورية الصينية لمدة ٢٠٠٠ سنة والذي دام الى بدايات القرن العشرين. وقد كانت الكنفوشية في حكمها الرسمي للأمبراطورية، مصدرا وحيدا للتشريع في إدارة الامبراطورية، الى يوم قيام الثورة الصينية ضد النظام الامبراطوري الفاسد، والتي قررت بفصل الدين عن الدولة، وذلك في سنة ١٩١٢ ميلادية بعد إعلان الجمهورية ومنعها للتعليم الديني في المدارس الرسمية.

وكان كونفوشيوس، يُحب العمل الجديّ النظيف، وعمل موظفاً في الحكومة، وأدخل على وظيفته التحسينات المهمّة حتى انه ترقى الى وظيفة المُشرف العام على الحقول بعد نجاحه الكبير. وترقى سريعا بسبب طرقه النموذجية، حيث عيّن بادارة الأعمال والأموال، ومن ثمّ عُين كاتبا ورئيسا للعمال وقاضيّا وحاكما ووزيرا للعدل ورئيسا للوزراء. وكان حريصا في عمله وشديدا في تعامله مع المُخالفين من دون مُحاباة وتردّد. وبلغ صيته المناطق الأخرى من مملكة (تشو)، ولكنه لم يستمر في الأعمال الأدارية والسياسية بسبب سوء الفهم مع المسؤولين في سنة ٤٩٦ ق.م. فاستقال من عمله الوضيفي وترك منصبه، وقرّر أن يتفرغ للتدريس والتعليم في بيّته، وأنشا لنفسه مدرسة للفلسفة ومُلتقى خاص لأهل العلم. وكان الطلاب يُسمونه (كونغ . فو . تشي) أو كونفوشيوس كما هو معروف في الغرب. وبدأ يقضي مُعظم أوقاته في الدراسة والتعليم ولاسيّما بعد وفاة والدته سنة ٥٢٧ ق.م، الذي أثر على حياته تأثيرا بالغا مما جعله ينفصل عن زوجته ويترك عائلته ويتفرغ لعلمه، حيث أمضى ستة عشر عاماً من عمره يعظ في الناس متنقلاً من مدينة إلى اخرى معلما ومُرشدا. وانتشرت شهرته في جميع المناطق الصينية مما أدى الى زيادة عدد تلاميذه وأتباعه بالآلاف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واستمر في التعليم والتجوال في المناطق الصينية حتى أصبح مُعلما من الدرجة الأولى، وكثيراً ما وصف كواحد من الأنبياء أو المصلحين، أو أحد مؤسسي الديانات، وهو تعبير غير دقيق، إذ أن مذهبه الفكري لم يكن في الحقيقة ديناً أو منهجا سماويّا روحيا. فهو لا يتحدث في تعاليمه عن الله أو الآلهة أو العالم الروحاني، وإنما عن الحياة الخاصة وعن السلوك الإجتماعي والسياسي. وتقوم معظم أفكاره الفلسفية على الحب وعن كيفية معاملة الناس وإستخدام الرقة في الحديث والأدب في الخطاب، وإحترام الأكبر سناً والأكبر مقاماً، وتقديس الأسرة، مع الكره في نفس الوقت للطغيان والظلم والإستبداد. ويُقال نقلا عن تلاميذه وأتباعه، انه كان متواضعا ومتسامحا وصبورا، ولم يكن عنيدا أو أنانياً. وكان يحرص كثيرا على القواعد والسلوك الجيّد والمجاملة الرقيقة مع الناس والتعامل المُهذب في دعوات الغذاء والعشاء. مع كيفية كبح جماح الغرئز والشهوات. ومن صفاته الشخصية، أنه عرف بحبه للحياة الشريفة والنظامية من دون أي طمع في المال والشهرة. وكان يميل كثيرا الى العلم والمعرفة والسياسة، والبحث عن الطرق الضرورية لأسعاد الناس وتنظيم حياتهم اليومية على أساس القيم التي يؤمنون بها. وعرف عنه أنه كان مرحا جدا، يُحب النكتة. وكان خطيبا بارعا ومغنيّا لامعا يُحب الموسيقى والطرب كثيرا. وكان قويّاً في إقناع المقابل بالمنطق الجميل من دون الحاح أو تجريح، مستخدما العبارات الحكميّة الموجزة والأمثال الأخلاقية البليغة. وعرف عنه أيضا عطفه على الحيوانات، حتى انه كان يتخذ لنفسه الملابس المصنوعة من الكتان فقط. ولم يتجرأ يوما شرب اللبن لأن اللبن هو من حق الرضيع من البهائم.

وبعد التعب الكبير من التجوال والتدريس في القرى والمدن، عاد ليقيم في بلدته (لو) في السنوات الخمس الأخيرة من عمره، وذلك عندما بلغ من العمر ٦٧ سنة. وقضى السنوات الباقية من عمره في التعليم والكتابة الى أن توفي عن عمر ناهز ٧٢ سنة، وذلك في سنة ٤٧٩ ق.م، بعد المحاورة الثقافية مع حفيده، والتي كانت تدور حول فعل الخير وتجنب الشر وكيفية الأصرار على الصواب والحياة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصالحة، تاركا الصين في حزن عميق، فاقدة أبا حقيقيّا ومعلما عظيما لها وللأنسانية جمعاء.

ويُعدّ كونفوشيوس اليوم، مفخرة الفكر الإنساني والفلسفة العالمية، وعمودا شامخا للقوانين والنظم الانسانية والعدالة والجدية والاخلاص في العمل. وبعد قرون من وفاته، وجد الحكام ضرورة إعادة الإعتبار له ولأتباعه وايجازة تقديم القرابين لأسمه في مواعيد مُحدّدة من كل عام لا تتجاوز أربع مرات في السنة. ومن ثم إقامة المعابد في المدن الكبرى من الامبراطورية بإسمه واعطائه لقب القديس والملك والمعلم وأنبل الأساتذة.

*****

النصوص المُدوّنة

تُعدّ الكتب الفلسفيّة الكونفوشية من أعظم الكتب الفكرية في الشرق قاطبة. والتي أصبحت الأساس الأخلاقي والتربوي والأجتماعي والفكري للحضارات الآسيوية ولقرون عديدة. وتُعد كتابات كونفوشيوس ولاسيّما (الكتب الخمسة) والتي تعتبر من الآداب الصينيّة العظيمة، مع المجموعات الأخرى من الكتب والتي تسمى بالكتب الأربعة، المصدر الرئيسي للمناهج الدراسية المُقرّرة في الصين.

وتتكون الكونفوشية من الكتب التي تعبّر عن عقائدها وفلسفاتها وتعاليمها وديمومتها. ويحاول الكونفوشيون نشر تعاليم معلمهم بين الناس لغرض خدمة البشر وخدمة مجتمعاتهم. وتحاول الكنفوشية أن تكون المصدر الفكري والتشريعي والسياسي والأداري للمجتمع الذي تعيش فيه، من دون أن تمس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المُقدسات في سوء، مع الأحترام في طبيعة الحال، للقيم والسلوك الموجودة في ذلك المُجتمع.

ودون الكنفوشيون كتبهم على شرائح من الخيزران تشد بعضها الى بعض بمشابك متحرّكة، وكان يبلغ إتساعها حوالى بوصة، وطولها قدمين، وتربط كلها بخيوط من حرير. والشيء الملفت للنظر في الصينيين أنهم كانوا يُدوّنون كل شيء تقريبا ويُقدّسون كل ما يكتبون. وكان كونفوشيوس أحد الرجال المؤهلين لذلك العمل، إذ شرع بتدوين عدد من الكتب الطقسيّة والقانونية والأدارية عن نظام الكون وقوانينه من دون التركيز على الأمور الآلهية والروحيّة الميتافيزيقية كثيرا.

وأما عن القائمة الكتابية للكنفوشية فهي تتكون من تسع كتب مُدوّنة يتوارثها الكنفوشيون عن المعلم كونفشيوس وأتباعه، والتي تمت كتابتها أثناء فترة حكم سلالة (تشو). **ويمكن تقسيم هذه الكتب إلى قسمين رئيسين:**

- **الكتابات الخمس التقليدية (وو- جينغ).**
- **الكتابات الأربع (سيشو).**

وأما عن الكتب الخمسة فهي الكتب التي اشترك كونفوشيوس في تدوينها نقلا عن كتب الأقدمين وهي:

- كتاب الشعر أو الأغاني (شيه جينج): ويحتوي على أكثر من ٣٠٠ أغنية إلى جانب ستة تواشيح دينيّة ترنم بمصاحبة الموسيقى، قام بترتيبه وتبويبه كونفوشيوس نفسه، وشرح فيه كنه الحياة والمبادئ الأخلاقية الفاضلة. وكان كونفوشيوس قد أقتنع أن الإنسان إذا ما تلا الشعر يومياً فإنه يُصبح حكيما حقيقيا يتجنب الخطأ.
- كتاب التاريخ (شوو جينغ): فيه وثائق تاريخية تعود إلى التاريخ الصيني السحيق، من القرن التاسع قبل الميلاد الى القرن السادس قبل الميلاد. وسُجلت فيه أهم الأحداث التي وقعت في مدينته (لو). ويوضح فيه الرؤيا الفكرية لكنفوشيوس مع الأسس الأخلاقية والأنسانية للحكومات المدنية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- كتاب التغييرات (لي شي): هو سجل المراسيم أو كتاب القواعد القديمة من آداب اللياقة، والأسس الدقيقة لتكوين الأخلاق ونضجها، بما يساعد على استقرار النظام الأجتماعي. وفيه الكثير من الفلسفات التطورية حول الحوادث الإنسانية. وقد حوّله كونفوشيوس إلى كتاب علمي لدراسة السلوك الإنساني إذ يبحث فيه عن الطاقة الكونية والتفسيرات والشروحات السلوكية والأخلاقية اللازمة للحكماء من البشر، مع الذيول والتعليقات اللازمة.
- كتاب الربيع والخريف (شوون شوي): هو كتاب تاريخ يؤرخ الفترة الواقعة بين ٧٢٢ – ٤٨١ ق.م. جُمع فيه أهم وأرقى ما وجده كونفوشيوس وتلاميذه في حكم الملوك الأولين من الحوادث والقصص، مؤكدين بالدرجة الاساس على التاريخ والفرد والمجتمع المدني.
- كتاب الطقوس (لي شوي): هو وصف للطقوس الدينية الصينية القديمة مع معالجة النظام الأساسي لأسرة تشو (١٠٢٧– ٤٠٢) ق.م، التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ الصيني العريق. ويحتوي على التعاليم الأخلاقية والوجدانية التي تتخللها الشعائر والطقوس الأحتفالية التي جُمعت لكي تساعد الناس في تقديم العبادة والقرابين، لغرض خلق مجتمع مُنظم ومؤسس على المبادىء المثالية الأربعة: التعلم والزراعة والحرفة والتجارة.

وأما الكتب الأربعة، فهي مجموعة من الكتب والأحاديث والحوارات التي سجلها كونفوشيوس في حياته معلما ومفسّرا للعلم والأخلاق والأمور السياسية والأدارية، والتي شارك في تدوينها أتباعه وتلاميذه والتي جُمعت فيها أقواله مع بعض التفسيرات أو التعليقات بإيجاز ووضوح منقطع النظير ومن هذه الكتب:

- **كتاب الأخلاق والسياسة.**
- **كتاب الأنسجام المركزي.**
- **كتاب المنتخبات ويطلق عليه اسم (إنجيل كونفوشيوس).**
- **كتاب منسيوس: ويتألف من سبعة كتب، ومن المحتمل أن يكون منسيوس مؤلفه.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبقيت تلك الكتب كمنهاج للطلاب الصينيين والثقافة الصينية في الفترة من ١٣١٣ الى سنة ١٩٠٥ ميلادية، إذ كان مقرّرا دراسة الكتب الخمسة، ولكن قبل البدء بدرستها كانت تقدم لهم الكتب الأربعة التي كانت بمثابة المقدمة للكتب الخمسة. والكتب الأربعة كانت بمثابة الشروحات التبسيطية للكتب الخمسة التي كتبها الفيلسوف العظيم (تشو هسي).

ولطالما رأى كونفوشيوس نفسه من خلال تلك الكتابات، معلماً ومهذباً للشعب ولاسيّما السياسيين والحكوميين وطبقة الشباب. ولذلك كان يُضيف إلى الحوادث الواقعية خطبا وقصصا من فكره وتجاربه لكي يجعلها أقرب الى الواقع والتطبيق.

*****

شيء من التاريخ

تأسست الكنفوشية بعد وفاة كونفوشيوس وعلى مقربة من نهر (استس) حيث قبر المؤسس في شمال مدينة (كونج)، والتي أسست تخليدا لذكراه في سنة ٤٧٩ ق.م. وأخذ أتباعه بتنظيم الندوات العلميّة والتثقيفية قرب قبره الذي أصبح مكانا مقدسا يحجّون اليه الوزراء ورجال الحكومة الكبار.

وهذه بعض الحوادث التاريخية في تطور الكنفوشية عبر التاريخ:

- إدخال وإدماج التعاليم الأخلاقية الكنفوشية في القوانين الصينيّة في سنة ٢١٠ ق.م، مع إعلان كونفوشيوس مُشاركا في الألوهة مع الآلهة الأخرى.
- مرور الكنفوشية بفترة عصيبة لم تشهدها من قبل وذلك في عهد الامبراطور(تشي إن شهّوانج)، بين سنة ٢١٢ ق.م الى ٢٠٧ ق.م. والذي أعلن بقتل الكنفوشيين العلماء والفلاسفة، وإحراق كتبهم وتحريم الحج الى قبر معلمهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأكبر. واستمرار الأضطهاد والقتل والتشريد الى أن قام الشعب بثورة شاملة ضد الأمبراطور في سنة ٢٠٧ ق.م.

- إلغاء جميع المذاهب الفكرية وتكريم المذهب الكونفوشي وحده رسميا في عهد الامبراطور (وو دي) من أسرة هان التي حكمت (٢٠٦ ق م – ٢٢٠ م).
- إتخاذ الكنفوشية الديانة الرسمية من قبل الامبراطور "دوتي" سنة (١٤٠– ٨٧) ق.م، والأستمرار في الحكم والتشريع كديانة رسمية الى سنة ١٩١٢ ميلادية.
- تكريم الاسرة الامبراطورية الجديدة اثنين وسبعين من كبار أتباع الكنفوشية في سنة ٧٢ ميلادية.
- تقديم القرابين الحيوانية على مقربة من قبر كونفوشيوس وإعطائه لقب الدوق الملكي في سنة ١٩٥ ميلادية، من قبل الامبراطور الصيني. وتنظيم تقديم القرابين في طقوس خاصة، لأربع مرات في السنة.
- رفع كونفوشيوس الى الدرجة القدسية، والبدء بإقامة المعابد والهياكل له، بالقرب من قبره، ومن ثمّ في المدن الأخرى منذ سنة ٤٢٢ ميلادية. وشمول الفكرة رسميّا في كل المناطق الصينية منذ سنة ٥٥٥ ميلادية.
- البدء بتدريس النتاجات الفكرية والعلمية والفلسفية لكنفوشيوس في المدارس الرسمية وفي المدارس البيتية، وإعطائها الصفة المقدسة منذ سنة ٥٠٥ ميلادية.
- بناء المعاهد الدينية في جميع أنحاء الأمبراطورية الصينية لتدريس الكتب الكنفوشية المقدسة وذلك ابتداءً من سنة ٦٣٠ ميلادية.
- منح كونفوشيوس الألقاب النبوية والآلهية مثل أحكم الحكماء، ملك الملوك، وأقدس القديسين، في سنة ٧٣٥ ميلادية. ونقل تمثاله الى المركز الرئيسي للكلية الملكية مع الملوك القدامى للصين في سنة ٧٤٠ ميلادية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- حدوث التجديدات العقائدية في الكنفوشية في القرن الحادي عشر، ونشوء ما يُدعى بالكنفوشية الجديدة والتي أثرت مع البوذية والطاوية على الثقافة الصينية تأثيرا بالغا. وكان التأثير واضحا أيضا في كوريا في عهد سلالة (شوسون)، وفي اليابان في عهد سلالة (توكوغاوا).
- محاولة الكنفوشية الوجود مع البوذية والطاوية والعمل معا في اصلاح المجتمع الى العهد الذي حكمت فيه السلالة (سوي) والسلالة (تانغ)، حيث إشتد النزاع بين هذه الاديان الثلاثة للسيطرة على الامبراطورية. وانتهى الصراع بالغلبة للكونفوشية في عهد سلالة (سونج) وسلالة (مينج) ولمدة ٧٠٠ سنة.
- إعتبار كونفوشيوس مؤسسا لديانة عظيمة بالاضافة الى كونه معلما وحكيما وفيلسوفا. والبحث عن المنحدرين من سلالته واعتبارهم من النبلاء الأشراف في سنة ١٣٣٠ ميلادية.
- الاصلاح الديني للكنفوشية في سنة ١٥٣٠ ميلادية من قبل الامبراطور(مينج)، وذلك للتركيز بصورة أعمق في تعاليم كونفوشيوس أكثر من التركيز على شخصه وعبادته.
- تقليص دور الكونفوشية السياسي منذ ١٥٣٠ ميلادية، وإعادة الهياكل الى بساطتها الاولى واستبدال تماثيل المعلم (كونفوشيوس) بلوحات تحمل أقواله وحكمه القديمة.
- تكريم أباطرة بيت (مانشو) لكونفوشيوس واحترام تماثيله احتراما فائقا سنة ١٦٥٧ ميلادية، وتقليده لقب ((**أحكم الاساتذة الاقدمين**)) بعد ألقابه الاخرى (**أنبل الاساتذة** . ٦٦٥ م) ولقب (**الملك** . ٧٣٩م) ولقب (**أقدس القديسين** . ١٠١٣م).
- الغاء الدروس الدينيّة في المدارس في عموم الصين والغاء الصفة الرسمية للكنفوشية في البيت الملكي في سنة ١٩٠٥ ميلادية.
- القيام بالحركات التجديدية في الكنفوشية من قبل الحكام الصينيين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في مختلف العصور، ورفع المعلم (كونفوشيوس) الى درجة الألوهية مع الآلهة الاخرى في السماء والأرض بحسب القانون الأمبراطوري الملكي وذلك في ٣١ من كانون الثاني سنة ١٩٠٦ ميلادية.

- نشوء الثورة الشعبية في سنة ١٩١٢ ميلادية، في عموم الصين ضد اسرة الأمبراطور الفاسدة والتي انتهت بتغيير النظام الامبراطوري الى الجمهوري. وتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة في السنة نفسها.
- استمرار عبادة كونفوشيوس من قبل رئيس الجمهورية الأول للصين (يوآن شي كاي) في سنة ١٩١٤ ميلادية.
- منع إقامة الشعائر الدينية وتقديم القرابين لكنفوشيوس في سنة ١٩٢٨ ميلادية.
- إعادة تدريس الكنفوشية في المدارس الصينية مع السماح بتقديم القرابين لكنفوشيوس في سنة (١٩٣٠-١٩٣٤) ميلادية.
- تحول (تشيانغ كاي شيك) الى المسيحية وتأسيسه (حركة الحياة الجديدة)، واعلانه للمبادىء الاساسية الاربعة للدولة الحديثة: **اللياقة والعدالة والسلامة الشخصية والتواضع واحترام الذات.**
- إقامة الهيكل القومي الصيني غير المكرّس لديانة معينة يحوي الاحكام والقوانين الكنفوشية، مع إقامة تمثال لمؤسس الصين الحديثة(سن يات سين) مع اللوحات التي تمثل آباء الحضارة العلمية الحديثة مثل (نيوتن وباستور وغاليلو وجيمس واط وبنجامين فرانكلين) تحت الهيكل، رمزا للحضارة الانسانية الواحدة.
- سيطرة الشيوعية على الصين ومنعها للأديان ومن ضمنها الكنفوشية سنة ١٩٤٩ ميلادية، بحجة القضاء على الخرافات.
- إعتبار السيد (كونج تي تشنج) الذي يعيش حاليا في تايوان (الصين الوطنية)، الناطق الحقيقي والرسمي باسم كونفوشيوس لكونه الشخص الوحيد الذي يتسلسل منه بعد مرور ٢٦٠٠ سنة من تاريخ كونفوشيوس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان كونفوشيوس يؤمن بأن الانظمة العالمية فاسدة والسبب في فسادها هو عدم إمكانية حل شرائعها وقوانينها محل النظام الاجتماعي الطبيعي الذي تهيئه الاسرة والعائلة. فالاسرة في فلسفة كونفوشيوس هي الاصل ومنها تبدأ الاخلاق وبها يكون المجتمع. ويتغنى اليوم مئات الملايين من الصينيين بإسم كونفوشيوس وتعاليمه قائلين: ((**لم يخلق مثلك في جميع البشر أيها الحكيم الكامل المبجل، فأنت كامل وتعاليمك وحكمك وأفعالك كاملة وعادلة الى دهر الدهور**)).

*****

العقائد

العقائد هي الجزء الأهم من الديانات العالمية، إذ تتجسّد فيها التعاليم التربوية والأخلاقية والروحية، وذلك من خلال الطقوس والشعائر والمراسيم المُختلفة. وتؤكد دائما أن الأدعية والصلوات والعبادات ليست كافية في حياة المؤمنين، إذ لا بد من أعمال الرحمة والإحسان في الحياة اليومية، التي لولاها لما بقي الايمان حيّا. وكان الصينيون القدامى يعبدون الآلهة والطبيعة وظواهرها المختلفة، مع عبادة أرواح الأجداد والأسلاف. وتطوّرت العبادات الصينية في إضافة قوة الهية جديدة وموحدة اسمها السماء (تيان) والتي ترادف الكلمة (شانج تي). وبحسب هذا المفهوم، تحكم هذه القوة الآلهية الجديدة على الكون بقوة قدرية هي فوق الفهم البشري وحكمه وسيطرته. والسماء تعطي أوامرها لبعض الأفراد أو العوائل لحكم الآخرين بالعدالة والانصاف. وعندما يفشل هؤلاء في الحكم العادل فإنها تقيم أناسا آخرين وتجعلهم مسؤولين لحكم الناس. وهكذا تستمر السماء بإعطاء بركتها بحسب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المفهوم الكنفوشي في العدالة السماوية على الأرض.

وتدعو الكنفوشية في الاساس الى السعادة والتفاؤل في الحياة بعكس الطاوية والجاينية. ولهذا دعا كونفوشيوس في تعاليمه الى البحث عن الصداقة وإيجاد الاصدقاء الحقيقيين، لأن الانسان بحسب كونفوشيوس، لا يستطيع العيش وحده، فلا بد من أصدقاء يُساعدونه في بناء البيت والعائلة والمملكة. ولهذ يجب ان يعيش الانسان مع الآخرين لكي يتقاسم الاعمال معهم ويُشاركهم بالخبرات والخيرات والافكار. وأما عن العقائد السياسية للكونفوشية فهي في معظمها نصائح للحكومة، لأن الصلاح يبدأ من الرأس وينزل الى الاسفل للشعب الذي ينظر الى الحكومة كقدوة ومثال في الاخلاق والسلوك. ويتم كل ذلك بمشاركة المجتمع في تهذيب الذات والفكر والقلب حتى يعمّ الهدوء والسلام.

وتوجد في الكنفوشية ست مفاتيح أو طرق للسلوك الأخلاق اليومي في الحياة وهي:

- **جن:** هي القاعدة الذهبية في التعامل الأنساني مع الآخر: (**لا تفعل بالآخر ما لا تريد أن يفعل الآخر بك**). وبمعنى آخر لا تفرض على الآخر ما تريده أو ترغبه نفسك. وتدل هذه القاعدة على فضيلة الصلاح والخير. وتعبّر عنها في الحياة بالأقرار بقيمة الآخر وبإحترامه من دون النظر الى درجته أو منصبه الأجتماعي.
- **شوون تزوو:** تشرح عن الكرم والشهامة والشخصيّة الناضجة والبالغة. وتتجه التعاليم الكنفوشية في معظمها نحو التصرّف لتكوين الشخصيّة الأحسن والعائلة الصالحة والمجتمع النبيل. وتحاول الكنفوشية التركيز على فكرة الحياة الحقيقية للفرد في معناها الأصيل مع القيم السامية والنبيلة وذلك بتطبيق الفضائل الأنسانية الخمسة: إحترام الذات والكرم والإخلاص والمثابرة والصدقة. وكذلك العلاقات التي تجسّد من خلالها كل ذلك: أن يكون الإبن مخلصا دائما. وأن يكون الأب عادلا ورحيما، وأن يكون المسؤول صادقا وأمينا. وأن يكون الزوج تقيّا وعادلا. وأن يكون الصديق أمينا ومحتشما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **تشينج . مينج**: تركز هذه الطريقة على المحافظة على الألقاب وإحترام الكبار والتقاليد الواجب على كل شخص، مع لعب كل شخص دوره الصحيح. فعلى الملك أن يكون ملكا، والمعلم معلما، والعامل عاملا. وعلى الابن أن يلعب دوره والأب أن يكمل واجبه الأبوي.
- **وين**: تدعو الكنفوشية في هذه الطريقة الى السلام والى القيمة العالية. ويتضمن الموسيقى والشعر وكل أنواع الفن. وتعني القوة، والقوة تحتاج الى الحكم، والحكم يحتاج بدوره الى استخدام الحكمة والشرائع الروحية القديمة.

وبالاضافة الى تلك المفاتيح التعليميّة المهمّة أو الطرق الحياتية لتنوير الذات التي تقدمها الكنفوشية للبشر هناك مبادىء أخلاقية رائعة على الكنفوشيين تطبيقها في حياتهم اليومية وهي: **اللياقة والوقار والإحترام والشعائر السلوكية الأخرى التي تدل على التصرّف الصحيح في الحياة**. وتؤكد الكنفوشية على أن من يطبق هذه المبادىء المثالية الصالحة يكون في مقدوره أن يؤسس عائلة مثالية وصالحة. وإذا كان ملكا فإنه يستطيع أن يكون ملكا مثاليا وصالحا وهكذا دواليك. فالعقيدة الكنفوشية تتمحور حول السلوك البشري اليومي سواء في الفرد أم العائلة أم الحكم، مع توفير الأسس الأولية للمبادىء التي تقوم عليها النظريات والمؤسسات السياسية. ولذلك تركز الكنفوشية على كيفية إصلاح الفرد والمجتمع، لأنه في صلاح الفرد، صلاح العائلة والعشيرة ومن ثمّ صلاح الأمة بكاملها. وتشرح الكنفوشية بأن المسؤولية في ذلك تقع على الآباء والحكومات التي عليها تشجيع العلم لجميع الناس من دون تفرقة، وعليها أيضا توزيع الثروات على الجميع بعدالة ومعاملة الناس معاملة قانونية عادلة.

وجدير بالاشارة أن التعاليم الكنفوشية تتشابه مع التعاليم الطاوية في كثير من الجوانب الأجتماعية والسياسية والكونية. وكثيرا ما تمتزج الديانتين الى درجة لا يُمكن فصلهما أو التمييز بينهما، إذ نجد أناسا يتبعون الطريقتين معاً، ويُمارسون الطقوس والشرائع للديانتين من دون إشكال. وترتكز الأخلاقيات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكنفوشية على المفاهيم المهمة الثلاثة: تقديم الذبائح للآلهة، والمؤسسات السياسية والادارية، والسلوك اليومي للبشر. وهي قضايا مستنبطة من خلال الخبرة الانسانية في الحياة. وهي تراقب كل الأفعال اليومية التي يرتكبها الانسان من جيدة ورديئة وهذا ما يُسمى (لي) والتي هي في مفهومنا البرارة. فالفضائل الكنفوشية هي الجواهر التي لا يمكن للكنفوشية الوجود من دونها كالاخلاص تجاه الذات والآخرين (تشونج)، والاستقامة في الحياة واللياقة والتأدب والنزاهة والتقوى.

فالتركيز الأكبر لكونفوشيوس هو في السلوك الحسن في الحياة. وتوارثت الكونفوشية الديانة التقليدية الصينية في عبادة السماء (تيان) وعبادة الرب (تي) أو الرب الأعظم (شانج تي). وخدامه الآلهة الاخرى، والذين يُطيعون ارادته. وتتضمن جوهر الرسالة الكنفوشية في ما يُسمى (الجن) والتي تترجم (الانسنة)، أو فعل (الخير).

وهذه بعض الأفكار الاخرى عن العقائد الكنفوشية:

- تعتقد الكنفوشية بوجود الإله الأعظم في السماء وبإقامة القرابين السنوية له مع الاحتفالات الكبيرة. وتؤمن الكنفوشية أيضا بالآلهة الاخرى مثل الأرض والشمس والقمر والكواكب والظواهر الطبيعية الأخرى التي يعدّها الكنفوشيون بأنها آلهة تستحق العبادة وتقديم القرابين.
- تعتقد الكنفوشية بأن كونفوشيوس، معلم حكيم فوّضته السماء لأرشاد الناس وهدايتهم ولتحقيق العدالة السماوية على الأرض وبصورة واقعية قابلة للتحقيق.
- تعتقد الكونفوشية بأن كل شخص بشري يحتاج الى الدين والى أخلاقياته وطقوسه ومراسيمه. لأنه في أثناء الموت، يبكي الأقرباء وبصوت عال لأعلام الجيران، فهم ينوحون ويضعون ملابس خشنة. وبعد أن يغسلوا الجثة ويضعونها في الكفن، يستعمل الأقرباء البخور والأطعمة التي توضع عادة في الكفن مع الشخص الميّت. ويتبع أهل الميّت الجنازة الى المقبرة. ويستعملون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طقوسا ومشاعر خاصة بعد اليوم الأول والثالث السابع والتاسع والتاسع والأربعين من بعد الدفن.

- تعتقد الكونفوشية بالمعتقدات القديمة وتحترمها إحتراما كبيرا من دون أن تضيف اليها أو تلغي منها شيئا، ولاسيّما العادات والتقاليد الموروثة على أنها نابعة من الضمير الإنساني الذي لا يُمكن إلغاءه والاستهزاء به مع التقديس للعلم والامانة في نشره بين الناس.
- تدعو الكنفوشية الى إحترام الانسان والمجتمع والحياة، والى إقامة نظام سياسي عادل على أساس العلم والايمان والأخلاق الحميدة بعيدا عن الفتن والأحقاد والحروب. تعتقد الكنفوشية بوجود رابط بين السماء والشعب والحاكم. فالسماء تولي السلطة للحاكم، والحاكم يُكمل إرادة السماء في تحقيق العدالة للجميع من خلال الحكم من دون ظلم وإستبداد. وهو يؤمن بأن الحكومة إنما أنشئت لخدمة الشعب وليس العكس، وعلى الشعب بالمقابل أن يحترم الحكومة وعليه طاعته.
- تدعو الكنفوشية الى قيام حكومات عادلة تحظى بالرضى والإحترام من قبل الشعب وعلى أن تكون حكومات تحاول جهدها في خدمة الشعب بالرغم من طبقاتهم وأفكارهم واتجاهاتهم الفكرية والروحية المُختلفة.
- تؤكد الكنفوشية على المحبة والشعور بالمسؤولية والعمل الجماعي وتشجع التنشئة التربوية الجيّدة للأطفال من حب الوالدين وحب الطبيعة والسماء والعلم والوطن والحكومة.
- تعتقد الكنفوشية بأن الجزاء والثواب يكونان في هذه الدنيا، فإن فعل الانسان الخير فإنه خيرا يرى، وإن فعل الشر فإنه شرا يرى. وتؤمن الكنفوشية كذلك بأن للخطيئة عقاب على الأرض ويكمن في الأمراض والعواصف والزلازل والبراكين.
- تعتقد الكنفوشية بأن الأخلاق هي الأمر الأساسي الذي جاءت من أجله، من طاعة الصغار للكبار وطاعة الشعب للحكومة العادلة والاخلاص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للعائلة والعمل والاصدقاء وعدم جرحهم مهما كان الثمن والإبتعاد عن الكذب والدجل والزنى والفجور والمُحاباة.

- تعتقد الكونفوشية بالفوارق الطبقية وبإحترام المُلكية الفردية مع السماح بالانتقال من طبقة الى أخرى بحسب الإمكانيات المادية والاجتماعية.
- تعتقد الكنفوشية بأن الحياة هي نتيجة لتقمص الأرواح السماوية مع العناصر الأرضية الخمسة والتي هي: المعدن ـ الخشب ـ الماء ـ النار ـ التراب.
- تعتقد الكنفوشية بالثنائية الطاوية (الين يانغ) وبالرقم خمسة في كل الأشياء الأساسية في الطبيعة. فالعناصر الطبيعية هي خمسة، والقرابين هي خمسة أنواع، والجهات في العالم هي خمسة جهات: (الشمال والجنوب والشرق والغرب والوسط). وللموسيقى خمسة مفاتيح وللقرابة الدموية، خمس درجات وهي: الابوّة ـ الامومة ـ الزوجة ـ البنوّة ـ الاخوّة.
- تعتقد الكنفوشية بأن السلطة الحاكمة تستلم أمور الحكم من السماء وتؤكد الارادة السماوية على العدل والرحمة في الحكم. فعلى الحكومة أن تحقق المصالح الشرعية للناس جميعا.

وجدير بالاشارة أن الناس جميعهم جيدون وطيبون في طبيعتهم بحسب فلسفة كونفوشيوس، والمناهج الأخلاقية مثل الرحمة وفعل الخير والسلوك الحسن ومحبة الآخر واللياقة والاحتشام، هي مناهج موجودة في دواخلنا تظهر فينا في فترة من الفترات ولا نحتاج الى الخلاص الذي يأتينا من نبي أو رسول. فنحن مخلصون من طبيعتنا. وتعدّ طريقة كونفوشيوس بسيطة في التعبير عن ارادة الله أو الآلهة: ((**إذا أردت أن تفرح الآلهة، فعليك أن تقوم بأفعال حسنة مع عائلتك وجيرانك ومجتمعك**)). وببساطة شديدة إذا كنت جيدا فالآلهة سوف تحبك.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التكوين والخلق

تبدأ قصة الخلق الصينية بالاشارة الى وجود الآلهة في الكون والى وجود البيضة السوداء العملاقة، التي كان في وسطها الكائن العملاق (بان كو)، فإستيقظ بعد ١٨,٠٠٠ سنة وهو مُنزعج ومُضطرب، وأخذ الفأس ليُحطم قشرة البيضة. وقسم الجزء الأبيض من القشرة ليُكوّن منها السماء، والجزء الاثقل(صفار البيض) ليُكوّن منها الأرض. وبعد ١٨,٠٠٠ سنة اخرى وقف (بان كو) بين السماوات والأرض لكي يفصل بينهما. ويموت (بان كو) وتتحول أنفاسه الى الغيوم، ودماءه الى الأنهار، وصوته الى الرعد، وعيونه الى الشمس والقمر، وجسده الى الجبال. وهكذا دواليك. وأما القمل الموجود على جسمه فيتحول الى البشر الأوائل وهم أجداد كل البشر.

وهناك مجموعة أخرى من قصص الخلق الفلكلورية والاسطورية في الثقافات الصينية، والتي انتقلت من جيل الى جيل سواء كانت شفهية أم مُدوّنة. وتبدأ بعضها مع بداية الحضارة الصينية، وكأن تاريخ الصين هو تاريخ الكون والخليقة معا، والذي يبدأ في القرن ١٢ ق.م. وإنتقلت تلك القصص من جيل الى جيل لآلاف السنين عن طريق المسرحيات والأغاني والحكايات القديمة التي ردّدها الآباء والأسلاف وتناقلتها الاجيال، الى أن سُجّلت ودوّنت في كتب ومخطوطات مثل (شوي جينج زهو) وكتاب (سهان هاي جينج). وبقيت بعض الأساطير تنتقل شفهيا من خلال التقاليد والحكايات والأغاني والمسرحيّات الى أن تمّ تسجيلها في قصص مثل (فينجسهين ياني).

وتعد القصص والاساطير الصينية من أروع القصص التي ظهرت كآداب دينية بعد تأسيس الكنفوشية والطاوية والأديان الصينية التقليدية الأخرى. إذ تتكلم في معظمها عن القوة العليا التي هي فوق كل الآلهة والمخلوقات والتي خلقت منذ بدايات الأزمنة واسمها (تيان ـ السماء)، والتي تسيطر على الكون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتنبع منها كل الأشياء الموجودة في الطبيعة.

وتتشابه معظم تلك القصص في جوهرها الديني إذ تؤكد على وجود القوة العليا التي بدأت الخلق، ولكنها تختلف في كيفية الخلق وطريقة الخلق. ففي جميعها تقريبا هناك بداية عظيمة للخلق عندما لم يكن شيء منظم، وعندما كان كل شيء غامضا وفي فوضى عارمة، والفراغ العظيم يعم في كل مكان، ومن الفراغ العظيم كانت المادة ومنها كان الكون العظيم. وتتكلم القصة عن صعود الجزء الخفيف والمُنوّر من المادة الى الأعلى ليُنشيء السماء، وعن نزول الجزء الثقيل والكثيف الى الأسفل ليُنشيء الأرض. وكان من السهل على المادة الخفيفة والنقيّة أن تجتمع معا وتكوّن جسما واحدا. ولكن من الصعب على المادة الثقيلة والكثيفة أن تتوّحد. ولذلك تمّ تكوين السماء أولا ثم تكوين الأرض بعد ذلك. وسُمي جوهر الأثنين معا (ينغ يانغ). ومن جوهر(الينغ يانغ) كانت المواسم الأربعة. وبعد تبدّد المواسم الأربعة نشأ العالم مع عدد لا يُحصى من الخلائق. وكانت النار من قوة اليانج الساخنة، وكانت الشمس من جوهر النار. وأما الماء فكان من مجموع قوة(الينغ) الباردة. والقمر من جوهر الماء. ومن تفاعل قوة الشمس والقمر كانت النجوم والكواكب. وكانت الشمس والقمر والنجوم في حصة السماء، وأما الماء والتراب فهي كانت من حصة الأرض.

وبعدما نشأت السماء والأرض، ظهرت معهما الأشياء كلها للوجود. وكان التوّحد العظيم، وكل شيء صدر من هذا التوّحد العظيم، ولكنها اختلفت وانقسمت الى أنواع من السمك والطيور والحيوانات البريّة. ولذلك سُميّت الأشياء التي تتحرك بالأحياء. وهي المخلوقات التي تنتهي عندما تموت.

وأما عن خلق الانسان فهناك قصص وأساطير كثيرة ومنها القصة التي تتكلم عن خلق الأنسان من القمل العالق بجسم (بان كو): لم يكن هناك شيء على الاطلاق قبل خلق الكون .. ثمّ ظهر شيء.. ومن هذا الشيء خلق الانسان الاول (بان كو) القوي الذي رأسه يشبه رأس التنين، وجسده يشبه جسد الافعى، ويزيد حجمه بأربعة أضعاف حجم الرجل العادي. ويبدأ الانسان الاول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في العمل طوال ١٨ الف سنة، حتى فصلت السماء عن الارض. ويقوم الانسان بترتيب الأمكنة الخاصة للشمس والقمر والنجوم في السماء. ويقوم برفع الجبال والتلال وفتح الأودية والسواقي والأنهار على الأرض، وتقول الاسطورة بأن الانسان قام بكل هذه الامور من دون تعب في ٢,٢٢٩,٠٠٠ سنة. وتتكلم القصة عن موت الانسان الأول (بان كو) وعن أنفاسه التي أصبحت ريحا وسُحبا، وصوته الذي إنقلب الى الرعود والبروق، وعظامه الى الصخور، ودماءه الى الأمطار والمياه في الأنهار والبحيرات، وشعر رأسه الى الغابات، وعينه اليسرى التي أصبحت الشمس، وعينه اليُمنى القمر، والقمل المتعلق في جسمه صار البشر المعروف اليوم. **وهكذا تمت قصة الخلق الصينية الكنفوشية**.

وبسبب وجود التنين في قصص الخلق الصينية عرفت الصين برمز التنين وعرف الجنس الصيني أيضا بجنس التنين أو نسل التنين. وغالبا ما تلقب الصين نفسها بالتنين وتفتخر بهذا اللقب كثيرا. وتعدّ اسطورة التنين الصينية من أهم الأساطير، لأن التنين في الأساطير هو الأله القوي والمُسيطر على المياه. ومن أشهر هذه التنانين إله الأمطار (**ينج لونج**) الذي يصنع الغيوم بأنفاسه وتصلي له الناس في وقت الجفاف.

*****

العبادة

بدأ أتباع كونفوشيوس بتصميم المعابد الخاصة للعبادة بأمر من الأمبراطور في كل المُدن الرئيسية في الأمبراطورية. وبقيت بعض هذه المعابد كنزا ثمينا للأنسانية تفتخر بها الصين وأتباع الكنفوشية، ولا تزال بعضها تتكلم عن الايمان الكونفوشي والفكر الانساني والأخلاقي لمؤسسها قبل ٢٥٠٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سنة. ومن هذه المعابد المشهورة في العالم، معبد كونفوشيوس الذي يقع في قلب مدينة (تشيويفو)، بجوار القصر الأمبراطوري ببكين مع القصر والمصيّف الامبراطوري. وتشكل هذه المباني الثلاث(المجموعات الكبرى للبنايات الصينية القديمة).

ويعود بناء هذا المعبد الكنفوشي الى القرن الخامس قبل الميلاد، أو بالأحرى الى السنة التالية من وفاة كونفوشيوس، أي في عام ٤٧٨ قبل الميلاد. إذ كان الأباطرة في مختلف العصور يقدمون الولاء والطاعة لكونفوشيوس فيه. وكان البناء صغير الحجم مكونا من ثلاث غرف فقط حينما بنيّ في السنة الاولى. وأجريت الترميمات وعمليات التوسيع للمعبد في عهد أسرتي مينغ وتشينغ (١٣٦٨-١٦٤٤) ميلادية. ويُعدّ المعبد المفخرة التاريخية والأثرية للصين وللديانة الكنفوشية، إذ يتكون من ٤٦٦ غرفة، منها القاعة الكبيرة والقاعة الصغيرة والمقصورة والمذبح للقرابين مع ٥٤ قوسا للنصر. ويغطي المعبد مع قصوره، مساحة ٢١٨ الف متر مربع. وكان يأتي الى المعبد، الأباطرة من كل المناطق لتقديم القرابين والولاء للمعلم الكبير ولفلسفته السياسية والأخلاقية، ومنهم الامبراطور (تشيان لونغ) من أسرة تشينغ (١٦٤٤-١٩١١) ميلادية، والذي كان يحج اليه كل سنة والذي ساهم في توسيع المعبد وترميمه.

وهذه بعض أنواع العبادات الدينية للكنفوشية:

- تمارس الكنفوشية عبادة السماء وتؤكد على تقديسها، مع عبادة الأسلاف. وتعتبر تقديم القرابين من أهم العبادات فيها. ولا تختلف العبادة في الكنفوشية عن التقاليد الصينية القديمة، وتتضمن الاحتفالات السنوية الضخمة والتي كانت تقام بأمر من الامبراطور لتمجيد السماء والارادة الآلهية فيها والتي ترعى الكون وكل ما فيه.
- تمارس الكنفوشية العبادة للقوة الخارقة في الكون التي تسيّر المخلوقات والتي يُسمونها (السماء . تيان) ، ويُقيمون لها المذابح والمعابد الخاصة لتخليد الأسلاف وأرباب العوائل والتي يقيمون لها المذابح ويقدمون لها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرابين. ولكل عائلة في الصين معبدها الخاص، تقام فيه الطقوس والعبادات العائلية في أوقات مُعيّنة، والتي يُقيمها عادة رأس العائلة أو الأكبر سناً.

- تعتقد الكنفوشية بممارسة القاعدة الذهبية في أخلاقياتها والتي هي بمثابة جوهر العقيدة والديانة: ((**أحب لغيرك ما تحبه لنفسك، أو بمعنى آخر، لا تفعل بالناس ما لا تريد الناس أن يفعلوا بك**)). وتنطبق هذه القاعدة على الحكومات والمجتمعات كما تنطبق على الفرد من معاملة الغير بإحترام وتقدير وبالتعاون معه أو معها في بناء المجتمع.

*****

الرموز الكنفوشية

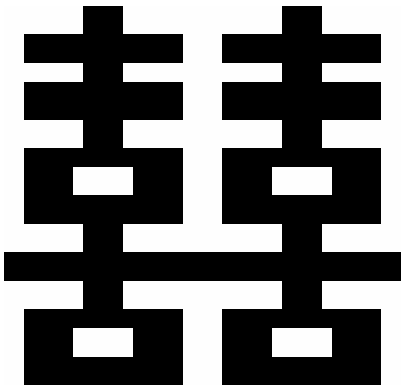

إنه من أهم الرموز في الثقافة الصينية العريقة وفي ديانتها الكنفوشية العظيمة. أو بالاحرى هو مجموعة من الرموز مجتمعة في رمز واحد. فالخطوط ترمز الى السماء وتدل على القوة الخلاقة، الليّنة، والحليمة، التي تخصب الأرض بالمطر والثلج. والأرض من تحتها هي الرمز السلبي لأنها المقر لليبوسة.

وهناك رموز اخرى في الثفافة الصينية القديمة بالاضافة الى الارض والسماء، وهي النار والماء وهما الرمزان الضدان، إذ نجد في النار عنصرا ذكريا أرضيا، وفي الماء عنصرا أنثويا سماويا أو هبة من السماء للأرض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتـدل الرمـوز مجتمعـة الى أعظـم الفـضائل للأحيـاء والأمـوات والى المـاء والصفاء والحياة والطهارة والعدالة والعلاقات الانسانية والعلاقة تجاه الآخرين التي تجسدها القاعدة الذهبية التي كان كونفوشيوس يرددها دائما: ((**لا تفعل بالاخرين، ما لاتشتهيه لنفسك**)).

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع
الجاينية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجاينية

نشأت الجاينية في الهند، من قبل المعلم فاردامانا ماهافيرا (٥٩٩ – ٥٢٧) قبل الميلاد. وكان نشوئها ردة الفعل ضد الميول والتعاليم البراهمية الهندوسية للتحوّل من الممارسات الروحية الظاهرية (الروحانية الهندوسية) الى الممارسات الروحية الباطنية (الروحانية الجاينية). وما يُميزها عن منبعها الاصلي وعن جذورها الهندوسية هو طرقها التقشفية في الصوم والزهد والالحاد. وتعتبر الجاينية مع ذلك جزءا من الحضارة الهندية العريقة، إذ لها تاريخ طويل من التقاليد الفلسفية. ولكنها ليست من الديانات (الفيدية) أي انها لا تقبل سلطة الفيدا (الكتب الهندوسية المقدسة). ولا تقبل آلهتها ولا سلطة إلهها المطلق (براهمان). ويستطيع كل شخص بحسب التعاليم الجاينية، أن يصل الى حالة الكمال المطلق بعد عدد من التناسخات الجيدة. وقد أثرت الجاينية على الثقافة الهندية من خلال تعاليمها السلميّة واللاعنفية والتي تسمى (أهيمسا)، والتي تنص على منع الاذى لأي كائن حيّ، حتى وإن كان أصغر الحيوانات أو الحشرات. وتركز الجاينية في كتبها المقدسة على تعاليم الكارما المتشدّدة، وتلزم أتباعها بعدم مقاومة الشر. وتؤمن بالولادة الجديدة وبتجنب العنف، بالقول والفكر والفعل.

وحاول (فاردامان ماهافيرا) إكتشاف طريق الخلاص لأتباعه. فأسس سلوكا يُنقذ الناس (بحسب رأيه) من المرور في عدد كبير من التناسخات للوصول الى النيرفانا، وتعرف هذه الطريقة (جاين داهارما) والتي كانت فكرا فلسفيّا تمرديّا ضد الديانة البراهمية الهندوسية (الفيدية)، وضد طقوسها الدينية التي تتطلب تقديم القرابين الحيوانية. والجاينية إذن شكل من أشكال الديانة الوسطية بين البراهمية الهندوسية والبوذية، والتي بقيت في موقفها الرافض للبراهمية الهندوسية والفلسفات البوذية الى يومنا الحاضر. ويُشتق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إسم الجاينية من الكلمة (جين) والتي تعني الفاتحين أو القاهرين. واستمدت جذورها من (شرامان) وهي تعني (المعلمين الدينيين القدامى). وعلى أن هناك شبه كبير بينها وبين البوذية، وبين معلمها ومؤسسها (ماهافيرا) وبين(بوذا) مؤسس البوذية. ولهذا يربط بعض العلماء أصلها بالديانة البوذية، وبعضهم الآخر يربطها بالفترة الزمنية نفسها وبالتأثيرات الثقافية المشتركة مع البوذية من دون إيجاد أي تأثير بوذي مباشر عليها. ويؤكد العلماء الجاينيون، على قدم الجاينية وإستقلاليتها. فالتشابه بينها وبين البوذية هو بسبب الأصل الواحد للديانتين، ولاسيّما في خصوص الزهد والتقشف البراهيمي وبسبب دخول (الكارما) في تعاليمهما العقائدية.

وتختلف الاحصائيات العالمية بخصوص عدد أتباع الجاينية من مصدر الى آخر، وتقدر آخر الاحصاءات عددهم ١٠ مليون تابع. ولكن يبدو هذا التقدير عاليا ومُبالغا فيه لدى معظم التقديرات الدينية في العالم. إذ تقدر معظم الاحصاءات عددهم بأقل من ٥ مليون تابع. ويعيش الجاينيون اليوم في المناطق الهندية المختلفة ولاسيّما في ولايات راجستان وماهاراشترا وكوجارات. وكانت تعيش جماعة جاينية كبيرة في البنجاب ولاهور ما قبل الانقسام في سنة ١٩٤٧ بين الهند وباكستان. وتوجد في الولايات المتحدة أكبر طائفة جاينية خارج الهند. وتوجد كذلك جماعات من الجاينيين في المملكة المتحدة وكندا وكينيا وتنزانيا وغيرها من الدول الاخرى.

وقد اثرت الجاينية على الثقافة الهندية، ولا تزال تؤثر على الصعيد السياسى والديني والثقافى والأخلاقى. وما ترفضه وبشدة التمييز الطبقي في الهندوسية، إذ تؤكد على المساواة الطبقية والاستقلالية الروحية فى شتى أنواع الحياة مع التأكيد على نبذ العنف والكره والتفرقة. ويوجد اليوم ٨٥ جماعة جاينية في أقسام مختلفة من الهند وهم يتكلمون اللهجات المحلية ويتبعون طقوسهم الخاصة، ولكنهم يؤمنون بنفس العقائد ويتبعون نفس الكتب المقدسة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعدّ الجاينية من أصغر الديانات في العالم، ولكن تأثيرها وقوتها في الهند يتجاوز عددها القليل. ويُعدّ عطاءها عظيما قياسا الى نسبتها المؤية التي لا تتجاوز ٠,٤ ٪ بالنسبة الى عدد السكان في الهند. إذ يساهم الجاينيون وبصورة فعالة في الكتابة والثقافة والفلسفة والآداب الهندية، وفي بناء المدارس والمستشفيات الخاصة بالحيوانات والطيور.

*****

الماهافيرا

عاش مؤسس الجاينية في القرن السادس قبل الميلاد في الفترة المعاصرة لغوتاما (بوذا) مؤسس البوذية. وهو يحمل نفس الألقاب والصفات التي لبوذا مثل(المتنور) و(الماهافيرا) والبطل العظيم والقديس والفاتح وجينا (القاهر لشهواته). ومرّ الماهافيرا في نفس الظروف الحياتية التي مر فيها بوذا. ولا بد من التركيز على اللقبين الأخيرين أو الصفتين الأخيرتين لكونهما الصفتان الملازمتان للديانة الجاينية.

ولد فاردهامانا (ماهافيرا) سنة ٥٩٩ ق.م في ولاية بيهار الهندية من أسرة مختصة بشؤون السياسة والحرب. إذ كان والده أميرا في تلك الولاية. وعاش مثل (المستنير بوذا) في كنف والديه، متمتعا بالخدم والملذات العادية، وتزوج من الأميرة (يوسادا) وعاش معها لمدة عشرة أعوام، الى أن بلغ من العمر الثامنة والعشرين، حيث مات والداه ليتركاه في أحزانه العميقة، فترك بيته وحياته الغنية عندما أصبح في الثلاثين من عمره، وبدأ بالتجوال في العالم متجرّدا من كل شيء، وحتى من ملابسه الشخصية ولمدة ١٣ سنة. وتبعه أحد عشر تلميذا من الكهنة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البراهميين بعد إعلانه عن الحالة التنويرية(جينا)، التي حصلت له وهو في تأمله العميق تحت الشجرة.

قرّر فاردهامانا (ماهافيرا) ترك عائلته وحياة الترف والثراء والسلطة، والانطلاق الى العراء صامتا لمدة طويلة من الزمن، ومن دون ان ينطق بكلمة واحدة طوال اثنتي عشر سنة، إذ ضل خلالها يُفكر في النفس والكون والأخلاق والدين والطبيعة والآلهة والحياة. وبدأ يتجول بين القرى والمدن والأديرة الرهبانية البراهمية، باحثا عن الحقيقة والطريق القويم. وعندما تيّقن من دعوته وإكتشافه للحقيقة، حلق رأسه وخلع ملابسه وبدأ رحلة الزهد والخلوة الروحية الشديدة. وكان يُمارس كل أنواع الإماتات الجسديّة والتقشف والصوم القاسي الشديد، ووصل الى درجة من الإهانة لجسده بسبب التجارب والشهوات التي كانت تأتيه، حتى انه قام بنتف شعر جسده والتجوال في البلاد عاريّا تعبيرا منه بإهانة جسده وبرغبته في الموت سريعا والوصول الى السعادة الروحية القصوى (النيرفانا).

وتلقى ماهافيرا علومه على يدي (باراسواناث)، الجيني الثالث والعشرين، الذي علمّه الجاينية وكيفية قهر الشهوات والتغلب على الأحاسيس والرغبات، ومارس هذه الممارسات بحرفية شديدة، وزاد عليها طرقا جديدة إستخلصها من خبرته الروحية مما جعله المؤسس الحقيقي للجاينية.

وبلغ فاردهامانا (ماهافيرا) في ممارساته الروحية الى درجة من النسك والتقشف حتى عدّه الكثير من البراهميين معلما حقيقيا وأعطوه صفة المُرشد. ورافقه في رسالته عدد من أهل بيته وعدد من الأمراء والملوك الصغار لأعتبار حركته ثورة ضد التقاليد والآلهة البراهمية الهندوسية. وإستمر يخطب في الناس ويُرشدهم الى أن بلغ الثانية والسبعين من عمره، حيث توفي في(بافا) سنة ٥٢٧ ق.م، بعد ان ألقى عظته الأخيرة على أتباعه ومُريديه قائلا: ((**لا تقتلوا أي كائن حيّ، لا تقتلوا الحيوان لكي تتخذوه طعاما لكم، ولا حتى أدنى المخلوقات مهما كانت الظروف، ومهما تكن حاجتكم، ولا حتى البعوضة التي تعضكم أو النملة**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التي تلسعكم، ولا تقاتلوا من يُهاجمكم ولا تدوسوا دودة على الأرض)).

*****

شيء من التاريخ

لا تعمل الجاينية على جذب الآخرين إلى صفوفها ولا تبذل في ذلك جهداً. لذا فهي لا تملك ارساليات تبشيرية لهداية الناس. وقد بشّر القديس فارداهامانا (ماهافيرا)، المعلم والناسك والشخصية التاريخية الاولى في الجاينية، بالزهد والإماتات الصارمة في الحياة، وإستخدم كل هذه الطرق والوسائل الروحية للتخلص من دورات الانبعاث والتجسّدات الأرضية وتقليلها بقدر الإمكان للوصول الى النيرفانا (السعادة القصوى). وإستمر أتباع فارداهامانا بممارسة التقشفات بالطريقة نفسها، وإنقسم أتباعه بين إختيار طريقة الانتحار في بعض الاحيان للتخلص من الشرور وبين الاستمرار في الإماتات الجسدية الى اليوم الأخير من حياتهم.

ولذلك انقسمت الجاينية بعد موت مؤسسها مثل معظم الأديان في العالم، الى طائفتين وكل من هاتين الطائفتين رتبت قانونا خاصا بالكتب المقدسة (ديغامباراس)، التي تؤكد على التجرّد حتى من الملابس التى تستر العورات وذلك في الأديرة الخاصة بها. ويضع الرهبان قطعة من القماش على أفواههم خوفا من قتل أو ابتلاع الحشرات الصغيرة، وذلك لأيمانهم العميق بقيمة الحياة حتى بالنسبة الى أصغر الحشرات.

وهذه بعض التطوّرات التاريخية للجاينية:

- تأسيس الجاينية في القرن السادس الميلادي من قبل (الماهافيرا) بين سنة ٥٧٠ ق.م ـ ٥٢٧ ق.م. حيث خلف وراءه أتباعا وعقيدة روحية ورهبنة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تصوفية قاسية في التطبيق النسكي، وخطبا أصبحت جزءاً من كتبها المقدسة.

- تشكيل أول مجمع يهتم بجمع النصوص المقدسة للجاينية في القرن الرابع قبل الميلاد، والذي لم ينجح بسبب الخلافات الكثيرة بين الرهبان.
- تدوين النصوص المقدسة في سنة ٥٧ ميلادية، بعد جمعها عن التقاليد الشفهية والخطب والحوارات العديدة لماهافيرا وللرهبان الكبار.
- حدوث انشقاق في الجاينية سنة ٧٩ ميلادية، الى فريقين تفصلهما هوة سحيقة من الاختلاف حول موضوع الملابس والزهد الى حد العري الكامل.
- جمع النصوص المقدسة وتنظيمها في القرن الخامس الميلادي، في مجلس خاص دار حول الرأي الأخير للكتب المقدسة والتراث الجايني المقدس.
- إختيار اللغة السسكريتية، بعد التداول والدراسات العميقة للتراث الجايني والكتب المقدسة بإحلالها محل اللغة (اردها مجدي) المستعملة طول الفترة قبل الميلاد.
- اهتداء عدد من الملوك الهنود للديانة الجاينية في القرون الميلادية الوسطى ورفع عدد من الرهبان الجاينيين الى درجة المرشدين للحكام والولاة ولاسيّما في بلاط الملك سدراج والملك كامباربلا، وبقاء الحال في تلك الممالك الى عهد الانكليز.
- اهتداء الامبراطور الهندي (أكبر) للجاينية، والذي حكم الهند في (١٥٥٦. ١٦٠٥ ميلادية)، والذي قرّب الرهبان الجاينيين الى القصر الامبراطوري وأعطاهم صفة الحكماء والمرشدين للدولة. وقد عرف هذا الامبراطور بحبه للأديان والروحانيات وشهد عهده بالتسامح مع جميع المذاهب والأديان المختلفة.
- إنقسام الطائفتين الكبيرتين الى طوائف أصغر بكثير والتي عارضت بعضها بعضا في استعمال الصور والتماثيل في المعابد والهياكل.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النصوص المقدسة

دوّنت الكتب المقدسة للديانة الجاينية منذ فترة طويلة. ومن أهمها وأكثرها إستشهادا عند التكلم عن الجاينية هو كتاب (تاتفارثا سوترا)، أو كتاب الحقائق والوقائع والمؤلف من قبل الراهب والعالم (أوماسفاتي) قبل حوالي ٢٠٠٠ سنة. وأما كتاب الخطب: فهو يتألف من خمسا وخمسين خطبة مع الأسئلة والأجوبة والوصايا الاخلاقية للرهبان الكبار. وقد دوّنت تلك الخطب والوصايا للجاينيين والرهبان والنساك بعد انتقالها شفهيا من جيل الى جيل، وسجلت خوفا من الضياع، فإتجهت النية الى جمعها في مخطوطات وأسفار مقدسة باللغة السنسكريتية.

وجدير بالاشارة انه تمت أول محاولة لجمع وتدوين الكتب المقدسة الجاينية في سنة ٥٧ ميلادية، وأما المحاولة الثانية وباللغة السنسكريتية، فقد تمت في القرن الخامس الميلادي وفي مجمع خاص لهذا الغرض، وسُميّت بالكتب المقدسة أو (الوصايا المقدسة). ولا تزال قائمة النصوص المقدسة مفتوحة الى اليوم، إذ أضافت الجمعية الجاينية كتابا مقدسا آخر ألا وهو (سامانا سوتام)، في سنة ١٩٧٤ ميلادية.

*****

المذاهب

وقعت الانقسامات بعد وفاة ماهافيرا مباشرة بسبب القوانين الرهبانية ونوعية الملابس التي يجب إستعمالها أو عدم إستعمالها، ولاسيما في مسألة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصوم الانتحاري والبقاء في حالة العري طوال فترة الحياة تمثيلا بالمؤسس ماهافيرا الذي اختار هذا النوع من الحياة وصام صوما انتحاريا الى أن مات. وتتكلم التقاليد عن المؤسسة الرهبانية الاولى التي أسسها ماهافيرا والتي كانت تتكون من ١٤,٠٠٠ راهب و٣٦,٠٠٠ راهبة وذلك قبل وفاته. إذ أصرّ قسم من الرهبان المدعوين (سكيتامبارا) على إستخدام الروب الأبيض، وبينما القسم الآخر والمدعويين (ديغامبارا)، إختاروا التجوال عراة كمؤسسهم ماهافيرا. والبعض منهم أصرّ على إبعاد المرأة من الاجتماعات وعدم قبولها في الديانة. وبينما غيرهم قبل حضور المرأة في الإجتماعات. وعقد هؤلاء جميعهم مجمعا عاما سنة ٤٥٦ ميلادية، حول نوعية الملابس الواجب استعمالها وقانونية الكتب المقدسة ومكانة المرأة من الدين. فأبعدوا الديغامباراس من المجمع. وفي الفترة من القرن الرابع الى السادس الميلادي هاجرت المجاميع الجاينية الى الغرب والمناطق الوسطى من الهند، وإرتحل الجزء المنشق منها الى الجنوب من البلاد، حيث تمتع أتباعها بدور سياسي مشهود له وأستطاعوا كسب الملك (أموغهافارش) الى الجاينية في القرن التاسع الميلادي.

ولعبت الفلسفة الجاينية دورا سياسيا واجتماعيا وحضاريا رئيسيا في الهند. وقد عبر تأثيرها الى ما بعد الحدود الهندية حيث وصل الى الشرق الأوسط والى دول البحر الأبيض المتوسط والدول التي تتواجد فيها جاليات صغيرة من الجاينية، كما في سيريلانكا وباكستان وبنغلادش وكمبوديا وأفغانستان وكندا وأمريكا واوروبا وأفريقيا الشرقية.

ويمارس الجاينيون الرهبانُ الطرق النسكية القاسية والصارمة وتنظم رهبناتهم في شكل جماعات أخوية، تبشر بالعزوبية والتعرّي والإماتات الجسدية والصوم والتقشف. وتنقسم الجاينية الى طائفتين رئيسيتين وتنقسم الطائفتين الى طوائف أصغر بكثير. وتتناقض ممارسات الطائفتين مع بعضها البعض إذ تعارض إحدى الطائفتين استعمال الصور والتماثيل في المعابد، وتمنعها الطائفة الاخرى وتحرم إستعمالها في المعابد. وفي بعض الجماعات الالحادية تمنع حتى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصلاة والعبادة في المعابد والبيوت. وأما العلمانيون، فإنهم يُزاولون ممارسات أقل صرامة في الصوم والبتولية والتجرّد. فالعلماني مثلا يستطيع أن يختار المهن الانسانية التي تحمي الحياة، ولكنه لا يستطيع أن يعمل في المهن التي تؤدي الى قتل البشر أو الحيوانات.

وتنقسم الجاينية الى:

- **طائفة الزي الأبيض (ديغامبارا)**: هي الطائفة المعروفة باللون الابيض لأن رهبانها يلبسون الزي الرهباني الأبيض دائما، وهم أكثر عدداً من الطائفة الأخرى، ولاسيّما في الشمال الغربي من الهند، وتتبع هذه الطائفة بقبول النساء الراهبات في صفوفها. ويشمل قانون الكتب المقدسة لدى هذه الفرقة، من خمسة وأربعين نصاً مُقدسا وفي اللغة البراكريتية الهندية. ومن أهم هذه النصوص (الكتاب المقدس للشرق).
- **طائفة الزي السماوي (سويتامبارا ـ العراة)**: تتكون من الرهبان الذين يتنسكون عراة في الأماكن العارية معرضين أنفسهم لقساوة الطبيعة والحياة.

وأصبحت الطائفتان اليوم تلبسان الملابس العادية فيما عدا الرهبان الذين لازالوا يلتزمون بالأزياء التقليدية.

وأما المفهوم العقائدي والأخلاقي في الجاينية فهو من أهم المواضيع بالنسبة الى الجاينيين إذ هم ينظرون اليه بجدّية وقدسية لامثيل لها. وهناك خمسة نذور تلزم الرهبان والراهبات والعلمانيين والعلمانيات وهي:

- **اللاعنف.**
- **الحقيقة.**
- **عدم السرقة.**
- **العفة.**
- **عدم الاقتناء.**

ومع هذه النذور الخمسة هناك النشاطات الثمانية عشر التي تساعد في تحرير (الأتما ـ النفس)، والتي يأتي تطبيقها من الداخل وهي: **العنف والكذب**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسرقة والسلوك الغير العفيف والامتلاك والغضب والتكبر والطمع والخداع والارتباط والحقد والمجادلة والثرثرة والاتهام والنقد والكراهية والحقد والايمان الخاطىء.

وتعتقد الجاينية بأن الأرواح متساوية جميعهاً لأن لها الفرصة نفسها في التحرر من الجسد، وتواجه العوائق الحسيّة نفسها أثناء الدخول الى حالة الموكشا، ولا يتم ذلك إلا في ممارسة الطرق التقشفية التي يُمارسها الجاينيون.

*****

الآلهة والمعابد

كانت الجاينية ثورة على الهندوسية وآلهتها وبالأخص إلهها الأكبر (براهمان)، في بداية نشوئها، إذ أنها رفضت الآلهة الهندوسية وعباداتها وتقديم القرابين لها ورفضت كذلك التمييز الطبقي الهندوسي السيء الصيت. إلا أن أتباع الجاينية حرفوا بعض تعاليم معلمهم بعد وفاته ورفعوا الانسان وكل الاشياء المحسوسة الى درجة الالوهة، ولاسيّما الانسان الذي له القابلية في الوصول الى الكمال بعد عدد محدود من التناسخات للتخلص من الجسد المادي. وجعل الجاينيون بمرور الزمن من كل شيء إلها. وتطرف بعضهم في ذلك وإعتبروا حتى الحشرات والنباتات والحجارة والصخور والجبال والأرض والأنهار والحجارة والأشجار وكل أنواع الكائنات الحيّة والحشرات الصغيرة مثل البعوضة والقمل والنمل، جعلوها كلها آلهة يجب إحترامها وتقديسها. ولهذا فلا يحتاج الانسان الى الصلاة والعبادة للآلهة، لأن الآلهة لا تستطيع فعل شيء، فهي مثل البشر ضعيفة ومن دون قدرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعترف الجاينيون بالأرواح الخالدة والآلهة الثانوية. ولكنهم لا يعترفون بعبادتها ولا بتقديم القرابين لها. ولا خلاص للإنسان في العقيدة الجاينية إلا بالجهد الشخصي. وأسرع طريقة للوصول الى ذلك هي بممارسة أعمال الصوم والزهد والتقشف وشظف العيش (تاباس) وبالتأمل الباطني الذي يؤدي الى نوع من الغيبوبة الوجدانية والانفلات من الجسد المادي والسموّ فوق الوجود المادي المحسوس(الحالة التنويرية).

ويؤمن الجاينيون بخلود الكون وبوجود فترات طويلة من التطوّر والإنحطاط. وبمرور الانسان بالفترة الانحطاطية والانحلالية التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية، وبأن الانحطاط سوف يستمر حتى في مرور الفترة السادسة من الخلق والتي هي مائة الف سنة. ويؤمن أتباع الجاينية بأن ديانتهم هي أبدية بدأت منذ البدء وتبقى الى المنتهى. ويعتقدون بان الإله هو خاصية غير متغيّرة من المعرفة التامة والسلوك الجيّد والسعادة والضمير. وتوجد هذه الخاصية داخل كل كائن حيّ، وما عليه إلا إكتشافها عن طريق التقشفات والتناسخات المستمرة.

وتؤمن الجاينية ان (ديفا . الالهة الصغار) لا تستطيع مساعدة البشر في تقريبهم من الموشكا أو في تحريرهم من التناسخات العديدة للوصول الى النيرفانا. فهي لا تستطيع حتى مساعدة أنفسها للوصول الى النيرفانا إلا إذا تجسّدت وأصبحت بشرا وتخلصت من الكارما.

ولم يكن الجاينيون يعرفون العبادة والصلاة لعدم وجود ايمان بالآلهة بسبب رفضهم للصلاة والعبادة. ولكن فضلوا على مثال معلمهم عيش الحياة التقشفية في الصوم، وبدأوا تدريجيا ببناء المعابد الرائعة في الجمال ونحتوا فيها التماثيل الجميلة لقادتهم الروحيين ولاسيّما الجين الرابع والعشرون.

ومع ان الجاينيين لا يعملون في الزراعة ولا يشتركون في الجيش ويمتنعون عن العمل في كثير من الأشغال التي تتعارض مع تعاليمهم الدينية إلا أنهم مع ذلك نجحوا في التجارة والأعمال الحرة والعلوم المختلفة، وقدّموا خدمات يشهد لهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكثير من غير الجاينيين في المجال الانساني والاخلاقي والعمراني ولاسيما في بناء المستشفيات والمعابد التي هي أكبر دليل على ايمانهم وصدق نيتهم.

*****

العقائد

تؤكد الجاينية في عقائدها، على نشوئها من قبل عدد من الفاتحين والقاهرين لشهواتهم، الرهبان الجاينيين المؤسسين ومنهم (ماهافيرا) الذي يُمثل الرقم ٢٤ من الفاتحين الذين قضوا حياتهم في الصوم والزهد والكفارّة ونكران الذات والإبتعاد عن كل أنواع الملذات والماديّات. وقد عرفوا بتسامحهم وقبولهم بالآخر من أتباع الديانات الأخرى، وكثيرا ما أصبحوا السبب في نشر بذور التسامح والالفة بين الناس من مختلف الطوائف والمذاهب الدينية.

ويتكون المفهوم العقائدي للجاينية من الكلمات أو الجواهر البوذية الثلاثة: الإعتقاد السليم، والمعرفة الصحيحة، والتصرّف الصائب. ولا تختلف الجاينية في مسألة الأخلاق والسلوكيّات البشرية عن البوذية والهندوسية. ولكن هناك إختلافات طفيفة بينها وبين الديانات الهندية الاخرى بالنسبة الى التعامل مع الحيوانات. فالبراهمية والبوذية تسمحان بقتل الحيوانات للغذاء ولتقديمها كذبائح وقرابين، بينما الجاينية تحرّم قتلها وأكلها وتقديمها كقرابين للآلهة. وتمنع الجاينية أيضا قتل أي كائن حيّ مهما كانت الظروف حتى ولو دفاعا عن النفس. ولذلك تتميز حياة الجاينيين بالرقة والمحبة لكل الكائنات الحية، فهم يُفضلون لسعة البعوضِ على قتلها. وتجدهم يُقدمون الإحسان للبشر والحيوانات بشكل رائع، ولهم عدد من المستشفيات الخاصة بالحيوانات في الهند والعالم. والمثير للإنتباه بالنسبة الى طوائف من الجاينيين هو سماحهم بالانتحار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرعا، فيما إذا لم يستطع الجايني السيطرة على غرائزه الجنسية وشهواته الجسدية الاخرى بالرغم من الإماتات والرياضات الروحية التي يقوم بها، فله الحق بأن يُعجل نهايته بالإنتحار. ولقد سجلت الجاينية حالات من التقشف والصوم الى حدّ الموت، فيما يُسمى بالتقشف الإنتحاري. وهذا ما يعدّ شيئا محرّما في البوذية والأديان الاخرى قاطبة.

ومن الامور الاخرى للمقارنة بين الجاينية والبوذية هي مشاركة الديانتين بالاخلاقيات نفسها كالسلوك القويم، والمعرفة الصحيحة، ونظرتهم إلى العالم على أنه شرّ، وميلانهم نحو التصوف. ولكن الشيء الذي يختلف جدا في الجاينية هو تشجيعها للتقشف الكئيب، والزهد الجاد والمتشائم، وإماتة الجسد تماماً. ولكن البوذية تعتبر من هذه الناحية أكثر اعتدالاً، لأنها تشجع الفرح والتفاؤل والبهجة في الحياة. ولربما هذا هو السبب في إنتشارها السريع أكثر من الجاينية وقبولها بين المجتمعات بصورة أشرف. والسبب الآخر في ضعف إنتشار الجاينية في العالم في موطنها الاصلي الهند هو ممارسة النظام التقشفي القاسي الذي قد يصل الى درجة الاهانة للجسد.

وتحذو الجاينية حذو البراهمية الهندوسية والبوذية في النظر الى الكارما والى الاشراقات الضمنية والتولدّات التناسخية المتعدّدة. وتنظر الجاينية أيضا على أن الحياة الأرضية بكل جماليّاتها وشهواتها وحاجاتها الجنسيّة والمادية هي بؤس وشقاء لا بد من التخلص منها. فالحرية والتخلص من الولادات الجديدة هو الهدف والطموح لدى الرهبان الجاينيين. وبينما البوذية والبراهمية الهندوسية تنظران الى النهاية، على أنها اليقضة الأخيرة والسُبات الأخير للوصول الى النيرفانا . السعادة القصوى. وتتمسك الجاينية وبشكل عنيد جدا بالتقاليد القديمة حول مسكن النعمة النهائي حيث تكون النفس حرّة من كل الضروريات المطلوبة للولادات التجسّدية على الأرض. وللحصول على هذه الحالة يُمارس الجاينيون الصوم والرياضات الروحية الشديدة والتأملات النفسيّة العميقة والتقشفات القاسية الى اليوم الذي يتحرر فيه الجسد في الموت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والنتيجة النهائية المتوقعة من الكارما في الجاينية هو الحصول على النيرفانا (السعادة القصوى)، أو الحالة الخلاصية والتحررية الأبدية للنفس البشرية. ويعد هذا نوع من أنواع الهروب من دائرة الإنبعاث والولادات الجديدة (الكارما)، فيما يُسمى (الموكشا)، أو التحرر، وهي عملية التخلص من دائرة الموت والحياة، عن طريق التحكم بالنفس والزهد وتحرير الروح من الجسم والوصول الى حالة الكمال والسعادة القصوى.

ويُكتسب مفهوم الخلاص في الجاينية بالجهد الشخصي بتنقية النفس من كل ما يُعيقها ويجعلها حرّة، ولذلك فهي تطمح بحياة روحية نقيّة في السماء. ولا يتحقق هذا الهدف والطموح إلا بالإماتات الجسدية القاسيّة التي صاغها وطبقها المؤسس (جينا) نفسه في حياته الأرضية. وبالنسبة الى الرهبان الجاينيين فإن إثنتي عشرة سنة من التنسك الشديد وثمان ولادات أرضية، كافية للدخول الى السماء. ولما كان الجاينيون لا يعبدون الآلهة الهندوسية، ولكنهم ينْصبون معابدَ بارزة لمعلمهم (جينا) وللمعلمين المُبجّلين الآخرين. ويزيّنون صور القديسين بالأضوية والزهور، ويمشي المؤمنون حولها مُرتلين ومُزمرين الكتب المُقدسة (مانتراس).

ولكي يُجسّد الجاينيّون ما يُعلمون من إحترام وتقدير لكل الكائنات الحيّة، كان عليهم أن يقوموا بكثير من أفعال الخير والرحمة، ومن ضمنها إقامة المأوى للحيوانات السائبة ورعايتها وتغذيتها مع إقامة المستشفيات الخاصة بها. ويتحقق الخلاص عندهم بالإعتقاد الصحيح بجميع القادة المؤسسين الأربعة والعشرين وبجميع تعاليمهم والمعرفة الصحيحة بالأمور العلمية والكونية والعلم بالأمور الطبيعية والوجدانية المهمّة.

وهذه بعض العقائد الجاينية الاخرى:

- تعتقد الجاينية بكون أبدي تحكمه القوانين الطبيعية، ولا تؤمن بإله مطلق أبدي.
- تعتقد الجاينية بطاعة الشعب للحكام وبذبح من يعصي أوامرها،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولربما كان هذا السبب في إهتداء عدد لا بأس به من الملوك والأمراء التاريخيين للهنود.

- تعتقد الجاينية بوجود طريقة سريعة للوصول الى النيرفانا(السعادة القصوى)، وذلك باتباع خطة النقاء والصفاء في الفكر والقول والعمل وتجنب القتل والسرقة والزنى، والإبتعاد عن الكذب والطمع واللذات والرغبات. والاجتهاد بقدر الامكان، في التخلص من الكارما والولادات الأرضية العديدة الى أن ينتهي الصراع من أجل النيرفانا والصراع ضد الجسد وشهواته ورغباته العديدة والطرق والوسائل اللازمة الى ذلك.
- تعتقد الجاينية بأن العمل في الزراعة حرام وذلك خوفا من قتل الديدان والحشرات الصغيرة. وهي تمنع التعدي والقتل والحروب ولا تشجع المشاركة في الحروب خوفا من إراقة الدماء وقتل البشر والحيوانات.
- تدعو الجاينية الى التجويع الذاتي وقتل الإحساس بالجوع وقطع كل الروابط بالحياة، في حالة الإنتحار للتخلص السريع من الولادات العديدة والوصول الى الخلود.
- تعتقد الجاينية بوجود الروح في الأشجار والماء والنار والحجر والنبات والبصلة والجزرة وفي الحيوانات والحشرات أيضا. ومن الممكن ان يتحول الانسان الى كل من هذه النباتات والحيوانات والضفادع والثعابين والخنازير، في التاسخات العديدة الى أن يتحرر نهائيا في حالة النيرفانا.
- تعتقد الجاينية بوجود الجحيم تحت سطح الأرض وبأنها تتكون من سبع طبقات، كل طابق منها أشد هولا من الآخر، والروح الشريرة تذهب هناك بعد أن تنتهي من التجسدّات الرديئة. وأما إذا كانت الروح صالحة فهي ترتفع الى الأعلى إلى أن تصل الى إحدى الجنّات الست والعشرين، والطابق السادس والعشرين هو المكان المناسب للنيرفانا والذي هو المُخصّص للأرواح في غاية الصلاح والنقاء.
- تؤكد الجاينية على النظام النباتي في الاكل، وقد تأثرت بعض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المناطق الهندوسية بتعاليم الجاينية وقبلت بنظامهم الغذائي من دون الإنتماء الى ديانتهم. ولا يأكل الجايني المؤمن بعد غروب الشمس شيئا وعليه أن ينهض قبل شروق الشمس كل يوم.

- تعتقد الجاينية في كيفية التغلب على الحزن والسيطرة على كل أنواع المشاعر مع التغلب على الخجل والحياء والعيش ببراءة من دون كساء.
- تعتقد الجاينية في كيفية قتل العواطف البشرية وصد كل أنواع الرغبات والأحاسيس البشرية والسيطرة عليها من الجوع والعطش والحب والكره والخير والشر. ويكون الخلاص من هذه الآثام بحسب الجاينية بالعمل الطيّب وليس بالصلاة ولا بعبادة الأصنام.
- تعتقد الجاينية في تجنب الكارما الرديئة وفي كيفية السيطرة على الالآم والأحاسيس والكبرياء والغضب والكذب والطمع والتبذير والحسد والعادات الرديئة الاخرى. وتشجع على كيفية بناء الكارما الجيدة وكل الممارسات الحسنة التابعة لها مثل الرحمة ومساعدة الفقراء وبناء المستشفيات للبشر والحيوانات والطيور والبيوت الخاصة للأيتام والمدارس والمعابد.

*****

العبادة والطقوس

تصلي بعض الطوائف الجاينية كل يوم صلاة عالمية تدعو فيها الى السلام والبهجة في العالم. ولا يصلي بعض الجاينيين ولا يعبدون الآلهة لأنهم لا يعترفون بوجودها. وتسمح الجماعات المؤمنة بوجود الآلهة ببناء المعابد والهياكل ووضع الصور للجينا الأربع والعشرين ولاسيّما صور (تيرثانكارس). ويرفض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أتباع الجاينية الملحدون حتى بالدخول الى الهياكل والمعابد ويمتنعون من تقديم الاحترام والعبادة للآلهة وحتى لمعلميهم الاوائل.

وتتميز الجاينية بوجود قوانين أخلاقية على الجميع إتباعها سواء كانوا من الرهبان والراهبات أو من العلمانيين، وتعتبر تلك القوانين صارمة نوعا ما، إلا أن كثير منهم لا يترددون في تطبيقها والقوانين هي:

- أهيمسا . اللاّعنف.
- ساتيا . الحقيقة.
- أسيتيا . عدم السرقة.
- براهماكاريا . نقاء العقل والجسد.
- أباريغراها . التحرّر من المتعلقات المادية.

ويعتبر الجاينيون هذه القوانين الخمسة بمثابة النذور المؤبدة للرهبان والراهبات ولكن هناك نذور أخرى أقل صرامة للجاينيين العاديين وهي عشرة نذور وتعتبر أقل صرامة من الاولى وهي:

- عدم القتل (أي كائن حي).
- عدم الكذب.
- عدم السرقة.
- عدم الزنى.
- القناعة.
- عدم الطمع.
- تجنب الشرور.
- التأمل.
- نكران الذات.
- الزكاة.

ونستنتج من هذه التعاليم الاخلاقية للجاينية، مدى صرامة الطرق النسكية والتقشفية للذين يؤمنون بهذه العهود والمواثيق التي إذا ما طبقوها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بحسب العقيدة الجاينية فإنها تخرجهم من الظلمات الى النور العلوي وتخلصهم من الهموم والمشاكل العديدة الى يوم ينطلقون أحرارا طلقاء.

*****

الأعياد

تحتفل الجاينية بأعيادها الدينية بالصوم والعبادة وترنيم النصوص المقدسة مع فتح الحوارات الدينية وتعليم المبتدئين العقيدة الدينية، وإعطاء الصدقة مع إبراز النذور الخاصة والقيام بأفعال الرحمة المختلفة تجاه كل الكائنات الحيّة. ويحتفل الجاينيون في مواسم الحج والتي تدوم عادة بضعة أيام، إذ هناك عدد من الأماكن الروحية المهمة التي يقومون بالحج إليها في مواسم الميلاد لحكمائهم الاربع والعشرين.

ويضبط الجاينيون الأعياد بحسب التقويم القمري، ومن أهمها ولادة الماهافيرا في شهر (كايترا . آذار ونيسان) والاحتفال في موته في شهر (كارتيك . تشرين الأول وتشرين الثاني) وتدوم مدة عيد باريوشانا عادة، ثمانية الى عشرة أيام في شهري (شرافانا وبهادرابادا) وهما شهري آب وأيلول. وفي خلال شهر باريوشانا يتقدم المؤمنون للأعتراف بخطاياهم ويقومون بزيارات العوائل التي من الممكن قد أساءوا إليها مع الشروع بالأصوام المُختلفة.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصوم

الصوم هو من الطقوس الشائعة جدا في الجاينية، حيث أنهم يصومون في جميع المناسبات والأعياد. وفي يوم الإحتفالات المهمّة للصوم والذي هو (باري أوشان)، ويدوم هذا النوع من الاصوام عادة ٨ أيام، وكذلك موسم المونسون، وهو من أهم المواسم الروحية للصوم. ويستطيع الجايني المؤمن أن يصوم في أي وقت يختاره ولا سيّما إذا شعر بوجود خطأ ما في حياته.

ولكن تطرف البعض في الصوم الى حد الموت جعل من ولاية راجستان الهندية تدرس جديّا بجعله قانونا يجرم مرتكبيه.

*****

الزواج

هناك تشابه كبير بين طقوس الزواج الهندوسية والجاينية، والأختلاف الوحيد بين الطقسين هو الصلوات الطويلة أثناء الزواج في الجاينية، إذ تبدأ الطقوس عادة سبعة أيام قبل يوم حفل الزواج، ويدعو الجاينيون الآلهة للمشاركة في هذه طقوس من خلال العبادات والصلوات، وتستمر الطقوس سبعة أيام أخرى بعد الزواج في تقديم الشكر للآلهة. ومن الممارسات الشائعة للعروسين قبل الزواج هو تدليكهم بزيت خاص وبالمواد العطورية والتجميلية الأخرى التي تزيد من جمال العروسين في هذه المناسبة الكبيرة.

وتمارس هذه الطقوس تحت ستارة خاصة (مانداب)، التي تصنع لهذا الغرض وهي بشكل خيمة في أربعة أعمدة وتصنع عادة في بيت العروس وتوضع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في مكان مرتفع لكي يستطيع الكل مشاهدة العريس والعروس. ومن الممارسات الطقسيّة الأخرى، قيام والدي العروس بغسل أرجل العريس قبل الشروع في طقوس الزواج.

وفي الختام يُقدم الكاهن التهاني للعروس والعريس في زواجهم ويُعطي بركته الأخيرة لهم ومن ثم يُرسلون في زيارة الى الهيكل وبعدها الى بيت العريس.

*****

الرموز الجاينية

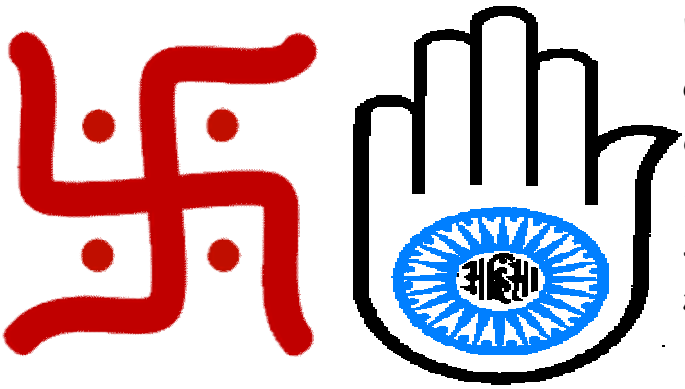

استخدم هذا الرمز في الهند من قبل البوذيين والهندوس، علامة للحظ والقوة والصحة الجيدة. وفي آسيا الشرقية استخدم تعبيرا عن البوذية ومفاهيمها وعقائدها.

والجدير بالاشارة، أن الصليب المعكوف مع أذرعه المتجهة يمينا يرمز الى الحظ والخير. ويرمز الى التعاسة والشر عندما تكون إتجاهاته نحو اليسار بحسب المفهوم الهندوسي. وهو رمز مقدس في الهندوسية والجاينية. وينتشر إستخدام هذا الرمز في الغرب الأوروبي أيضا ويعرف بالشعار النازي. ولا يزال الهندوس والجاينيون يستعملونه في إحتفالاتهم الدينية والشعبية وفي هياكلهم وأعراسهم، وفي غيرها من الأحتفالات الاخرى. ويستعمل هذا الرمز أيضا في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أندونيسيا وفي حضارات أميركا الأصلية، ووجد إستعماله كذلك في اليونان القديمة وفي بعض المناطق الأفريقية.

ويرمز الصليب المعكوف عالميا الى الشمس والاتجاهات الأربعة أو الرياح الأربعة. وقد استعمل قديما في آسيا والحضارات القديمة وكذلك استعملته العشائر الالمانية القديمة، ومن ثمَّ أحيا استعماله الدكتاتور النازي ادولف هتلر، ويمثل مع الدائرة حوله من الخارج الى علاقة السماء بالأرض والى كمال الجنس البشري (العنصر الآري الأشقر).

وكان استعمال هذا الرمز سياسيّا ولأول مرة في ألمانيا النازية، عندما تبناه ألقائد الألماني أدولف هتلر شعارا لحزبه الاشتراكي الوطني بين ١٩٣٣ الى ١٩٤٥، والذي كان يُريد أن يفرض الجنس الآري الجرماني على كل البشر، وذلك تطبيقا لفلسفة (فريدريك نتشه) العنصرية النازية والآلحادية التي تزعم أن للجنس الآري الألماني الحق في حكم العالم وإدارته.

*****

الهامسا

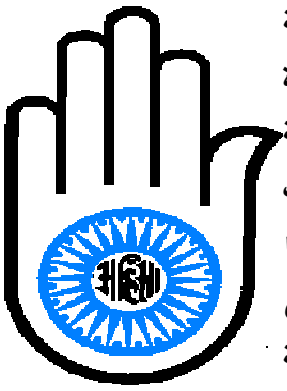

هو رمز آخر من الرموز المقدسة للجاينية والهندوسية وهو في الاصل طير من الطيور المهاجرة الى الهند من آسيا الوسطى في أثناء الاشهر الشتوية الباردة، ورمز من رموز الاله براهما الهندوسية. وهناك عدد من الاساطير والخرافات حول هذا الرمز. ومنها علاقة الهامسا مع إله الشمس (سوريا) والذي يدل على القوة والكثرة. ويرمز الهامسا في الكتب الهندوسية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والجاينية الى النقاء والمعرفة الالهية والولادة الكونية (برانا) والوصول الى القمة الروحية.

وتعني الكلمة في اللغة السانسكريتية، الوحدة الالهية والانسانية أو تعني نسمة الحياة، لكون الكلمة (هام) تعني الشهيق و(سا) تعني الزفير.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الخامس
الطاوية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطاوية

الطاوية من الديانات الصينية العظيمة التي تُمجد تاريخ الصين الموغل في القدم وحضاراتها العريقة، أو بالأحرى هي مجموعة من المبادئ المستنبطة من الفلسفات والديانات الصينية القديمة، التي ظهرت بين القرن السادس والقرن الخامس قبل الميلاد من قبل الفيلسوف (لاو تسو)، الذي رأى أن الخير هو في الزهد والإعتزال والغفران والتسامح مع الناس وعدم مقابلة السيئة بالسيئة بل بمقابلة السيئة بالحسنة. ويرى بعض المؤرخين أن الطاوية ليست ديناً ويفضلون تسميتها تعليماً أو فلسفة، ولكنها في الحقيقة، هي مزيج من الفلسفات والتعاليم والتصورات العريقة للكون والحياة والإنسان. ولذلك يضعها البعض كطريق وسط بين الكونفوشية والبوذية.

أسس الطاوية الفيلسوف (لاو تسو)، وهو من عائلة فقيرة جدا نشأ في اقليم (تشو) من أقاليم الصين الوسطى. وغايته الأولى من طريقته كانت التحرر من الشر والتقاليد والغضب والعنف. وتحاكي الطاوية في تعاليمها كل أنواع البشر ولاسيّما الطبقة الحاكمة. وأصبحت بمرور الزمن الديانة السياسية والملوكية للأمبراطورية الصينية بجانب الكنفوشية الى سنة١٩١١ ميلادية. ولم تكن في بداية نشوئها ديانة بالمعنى الكلمة، بل بدأت فكراً وفلسفة فتطوّرت الى ديانة تؤمن بعدد كبير من الآلهة.

ويعتقد معظم الطاويون بأن (لاو تسو) هو إله جدير بالعبادة وبتقديم القرابين له. ولكن البعض الآخر منهم، يعتقد بأن (لاو تسو) هو الشخصيّة السريّة والخيالية المخلوقة من قبل مدرسة فلسفيّة صينية، ولكنه في الواقع غير موجود في التاريخ الصيني. ويعتقد معظم الطاويون بأن ما في الوجود هو من (الطاو) وفيه وله، فهو أصل كل الأشياء، وكل مافي الكون هو تمثيل له وإليه يرجع في ثنائية (الينغ واليانغ). وتسعى جميع الأشياء والموجودات الى نوع من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموازنة بين هاتين القوتين حتى يتحقق التناغم مع (الطاو) وتتكون الوحدة المنشودة.

وتعني كلمة الطاو: **الطريق الذي تشقه الأحداث في سيرها وحوادثها المتتابعة أو طريق الحياة أو نهر الحياة الذي يجري في الكون ويجري أيضا فينا، ليزيدنا معرفة وحكمة. وكلما نتأمل أكثر نحصل على قدر أكبر منها، ونقترب أكثر من السعادة الحقيقية والكمال الحقيقي.**

وأثرت الثقافة الطاوية تأثيراً بالغا على بلاد الصين والشعوب التي تعيش فيها، ودخلت تقاليدها وطريقة تفكيرها. ولا يزال آلاف الكهنة الطاويون ناشطون في مختلف أنحاء الصين، بالرغم من هروب معظم المعلمين الروحانيين الكبار الى تايوان، والذين لعبوا دورا هاما في نشر تعاليمها بحرية، وساهموا في دعم الثقافات المحلية فيها، وبنوا المعابد الضخمة ووضعوا التماثيل الرائعة للمعلمين الكبار في معظم المدن والقرى الرئيسية.

وتفتخر الطاوية بتعاليمها الانسانية الرائعة والتي تخاطب من خلالها كل الطبقات البشرية داعية الى السلام والاستقرار في العالم والالفة بين الشعوب والامم. ومن النماذج الجميلة عن الطاوية: ((**لا تقاتل الناس .. ابتعد عن الشر والقتال.. قابل الإساءة بالإحسان.. كُن طيّبا مع الطيّبين وطيّبا مع غير الطيّبين.. كن مخلصا مع المخلصين ومخلصا مع غير المخلصين .. كن ليّنا مثل الماء .. وقويّا مثل الماء، لكي تغلب كل ما هو قوي**)).

وما تزال الطاوية ديانة حيّة إلى اليوم، وهي من إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة، إذ تقوم في جوهر فكرتها، العودة إلى الحياة الطبيعية والحفاظ على البيئة والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية. وكان لها دوراً هاماً في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين، وذلك من خلال مسيرتها في البحث عن إكسير الحياة لمعرفة سرّ الخلود وتطويل معدل الأعمار.

وبالرغم من استمرار هذه الديانة حتى اليوم، إلا أن البعض يعدّها ديانة ميّتة بسبب تدهورها وخسارتها للكثير من مواقعها المهمّة أمام البوذية. وبالرغم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من وجود جماعات من أتباع هذه الديانة في بعض المناطق من اليابان وماليزيا وبيانغ يانغ وسنغافورة وبانكوك، إلا أن إنتشارها ليس بالمستوى المطلوب. ولكنها بدأت تشهد اليوم إنباعثا جديدا وتجديدا شاملا في العقائد والممارسات الدينية، والتي كان لها دورا مهمّا في جذب الكثير من الوجوه الجديدة في ماليزيا وسنغافورة وبانكوك واليابان.

وتنتشر الطاوية في الصين وفيتنام واليابان وكوريا وتايوان. وبدأت في الإنتشار في الفترة الأخيرة في اوروبا وأمريكا واستراليا. وتوجد اليوم عشرات الآلاف من الناشطين المُبشرّين الطاويين في الصين بالرغم من الضغوط التي تمارس من قبل الحزب الشيوعي الحاكم ضد الاديان. واجبرت هذه السياسات، العديد من كبار المعلمين مثل الفيلسوف (شانغ اين بو) للهرب الى تايوان.

ومن الصعب جدا تقدير عدد التابعين للطاوية بسبب إعتناق الصينين لثلاث عقائد دينية في الوقت نفسه(الكنفوشية والطاوية والبوذية) والخلط بينها. والسبب الثاني، هو لعدم شرعية الإحصاء على الأساس الديني تحت النظام المدني الإلحادي الذي يُمارس هناك منذ ١٩٤٩ ميلادية. وتدل التقديرات الإحصائية للديانات في الصين، على أن أتباع الديانات الفلكلورية يصل عددهم الى مئات الملايين، وأما أتباع الديانات التقليدية فيصل عددهم الى ٤٠٠ مليون تابع، وأتباع الديانة الطاوية، لا يتراوح عددهم بين ٥ الى ٦ مليون تابع.

ولا تتمتع الطاوية بالأغلبية في أي دولة من دول العالم. ولكن لها دور ثقافي وحضاري وفلسفي مؤثر جداُ في شعوب آسيا الشرقية. ودورها واضح جدا في تايوان مثلا، ولكن في اليابان، يبقى تأثير الكونفوشية أكبر من تأثير البوذية والطاوية.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لاو تسو

عاش مؤسِّس الطاوية (لاو تسو) بين أواسط القرن السادس وأواسط القرن الخامس قبل الميلاد، في اقليم (تشو) وهو من أقاليم الصين الوسطى ومن عائلة فقيرة جدا. ولا يُعرف عن حياته الكثير، وكل ما هو معروف عنه أنه أصبح في شبابه أمينا للمحفوظات الامبراطورية بمدينة (لو ـ يانغ)، وبأنه ظل يعمل العمل نفسه لسنين طويلة من عمره. وكان يستغل الفرص المتاحة له في الدراسة والبحث عن الحكمة الصينية القديمة، ملقيا المواعظ والدروس في الفلسفة والدين والأخلاق، فإشتهر كثيرا في جميع المناطق الصينية.

وهناك قصص وأساطير عديدة تلف حول ولادة وحياة وموت هذا الفيلسوف العظيم، صاحب الشخصية الفذة والمتفوقة، الذي أحب دائما أن يكون مجهولا. إذ يُقال عنه بأنه عاصر الفيلسوف كونفوشيوس وأخذ عنه أشياء كثيرة وخالفه في أشياء أخرى. ولم يعتبر (لاو تسو) نفسه رسولا من السماء، بل تبني السلوك الأخلاقي الحرّ من دون إتباع لوائح أخلاقية مفروضة مثلما هي في الكنفوشية والبوذية. وكان يحث في تعليمه على التقريب بين النظام الكوني الذي يعكس المشيئة السماوية، وبين الانسان الذي يجب أن يبقى حرا من قيود التشريعات والطقوس التي تخنقه وتحدّ من قابلياته الروحية. وكان يُعلم دائما عن الخير الأسمى الذي يشبهه بالماء في انسيابيته ومروره في كل الأمكنة ومن دون ما عائق. فالطاوية في رأيه هي كالماء إذ كما يمرّ الماء بين الصخور والحجارة والأتربة والرمال والحشائش، كذلك الطاوية التي يمر تعليمها في القلوب والعقول البشرية والنفس الانسانية والمجتمع البشري بالإنسيابية نفسها.

ولم يتأكد المختصون من تاريخ ولادة (لاو تسو)، إلا أن بعضهم يعتقدون بأنه ولد في في سنة ٦٠٤ ق.م، وفي منطقة (لي) من أقليم (تشو)، في عهد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأمبراطور الحادي والعشرين. وسُمي(لي . ييه . يانج) بعد الولادة. وإشتهر بحكمته ونضوجه وإجتهاده في عمله، ولذلك لقبه الناس (لاو تسو) ومعناه الفيلسوف الكبير أو الفيلسوف العجوز.

ومن القصص التي حيكت حول ولادته هي أن أمه ابتلعت لؤلؤة من خمسة ألوان هوت من السماء، وإنه بقي عشرات السنين في أحشاء أمه، وعاش بعد ولادته نحو مائتي عام. ويقال أيضاً انه كان يتنقل على ظهر جاموس، ناشراً تعاليمه التي جُمِعَت في كتاب (طاو تي تشينغ . كتاب الطريق والفضيلة)، الذي تركه بيد حامي الحدود قبل أن يترك حدود بلده بعد تركه عمله وشعوره بسفاهة الحكماء وغرورهم وظلمهم للمساكين والفقراء. ويُعد هذا الكتاب الصغير الدليل الأكبر على وجود هذا المعلم العظيم في التاريخ ضد الذين يشكون بوجوده الحقيقي، بالاضافة الى كونه الدليل على حكمته وعلمه وثقافته وحبه للإنسانية جمعاء.

وجدير بالاشارة أن الكتاب أكتشفه الرهبان اليسوعيون الكاثوليك الذين بشروا بالمسيحية في الصين في القرن السادس عشر الميلادي، وهم الذين قاموا بتقديمه وبترجمته الى اللغات الاجنبية. وقد وصلت عدد اللغات المترجم اليها هذا الكتاب الى أكثر من مائتي لغة حيّة. ويتناول الكتاب لغز الخليقة وكل ما يتعلق بها ولغز الإنسان ومكانه في الكون ومفهوم الخير والشر والتضادات الاخرى ومفهوم الحاكم والمحكوم والسلطة السياسية.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآلهة

تحتفل الديانات الصينية التقليدية بوجود عدد من الآلهة الذين كانوا في الأصل رجالا صالحين تمّ تأليههم وعبادتهم فيما بعد أو كانوا من الأسلاف والأجداد الذين تم رفعهم الى درجة الألوهة. ومن الآلهة المعروفة لدى الطاويين (تي . السماء) ويعني (الأله الأعلى)، أو الرب الأعلى، الذي يُعاقب الأشرار والمذنبين، ويكافيء الأخيار الذين يعبدونه ويُسعدونه.

وتعتبر الطاوية من الديانات التي تؤمن بالمبدأ الاول أو الإله الأعلى، ولكنها تؤمن في الوقت نفسه بتعددية الآلهة وبتوزيع قدراتها بين القوة الخيّرة والقوة الشريرة. وتدعو الى الصلاة والعبادة للآلهة وبتقديم القرابين لها في كل المناسبات الدينية والقومية.

ولقد آمن الصينيون القدماء بعبادة الأسلاف الذين كانوا بحسب مفهومهم التقليدي بمثابة الوسطاء بين الآلهة والبشر. وآمنوا أيضا بأنهم سوف يواجهون محكمة سماوية بعد الموت مثلما هي على الأرض. وكان بعض الملوك والأباطرة الأولون يتمنون في جلب خدامهم ورعاياهم معهم الى السماء لمواجهة الآلهة. وتثبت الاكتشافات الأثرية وجود تضحيات الرعايا والجنود أثناء موت الامبراطور أو أحد الأباطرة الكبار. وكانت تلك التضحيّات رمزا على إخلاص هؤلاء الناس للملوك أو الأباطرة، ودليلا على صلاح ذلك الملك أو الأمير. ففي عهد سلالة "شين" (٢٥٦ ق.م . ٢٠٦ ق.م) قدم ٦٦ شخصا أنفسهم ضحية أثناء موت الأمير (وو). وهذا يثبت التقليد الصيني الذي كان ينظر الى الشخصيّات الكبيرة والعوائل الملكية كآلهة في العقلية الصينية القديمة.

ويعتبر الطاويون الأله (تي) المسؤول الأول عن كل الآلهة الأخرى في هيكل الآلهة مع الآلهة التي تحيط به من المكونات الطبيعية، والآلهة الصغيرة التي هي الأحفاد والأسلاف والمخلوقات التي خلقها الإله الأول (تي). فالإله (تي) هو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخالق لكل شيء، وهو الروح الأبدي والسرمدي اللامائت، والبداية العظمى، والكائن المطلق الذي خلق أيضا الإله (طاو)، ووضع القانون السماوي الأعظم الذي فيه الحياة والموت، ومنه يأتي كل النشاط والحركة لجميع الموجودات في السماء والأرض. ولا يمكن الوصول الى المبدأ الاول والحاكم الأعلى في السماء إلا عبر التنجيم والسحر، وليس عبر التأمل والصلاة وقراءة الكتب المقدسة.

فالطاو بحسب الطاوية هو المطلق، الذي يخلق الطاقة والحركة التي تكمن فيها كل الوقائع والأشياء والموجودات المختلفة، والمطلق هو الاستمرارية، والاستمرارية هي الديمومة، والديمومة هي العودة الى البدء. ولذلك فإن الطاو هو المطلق، والسماء هي المطلق، والأرض هي المطلق، والانسان هو المطلق. فهناك في الكون أربعة أشياء مطلقة، وأحدها الانسان. ويتبع الانسان شرائع الأرض، والأرض تتبع شرائع السماء، والسماء تتبع شرائع الطاو، والطاو يتبع طبيعته الجوهرية: ((**هناك شيء طبيعي، موجود قبل السماء والأرض، ساكن ولا يُسبر غوره شيء. وحيد لايتغير أبدا، موجود في كل مكان ولا نهاية لوجوده. ومن الممكن عدّه: أم الكون. وإذا أُجبرتُ على تسميّته، فأُسميه الله**)).

ومن هذه الخلفية الدينية، طوّر الصينيّون المفهوم الجديد للديانة الطاوية أو الديانة الطبيعية للصين. وتتكون مجملها على قوّتين متضاددتين مُتصارعتين في كل شيء وتسمى (الينغ . يانغ). فالينغ هي القوة الانثوية، وهي قوة باردة، سلبية، مثل القمر (القوة الأنثى). وأما القوة الأخرى (اليانغ) فهي القوة الذكرية التي توصف بكونها قوة ساخنة ومليئة بالنور مثل الشمس. وهكذا دواليك في كل الأشياء والمخلوقات التي يقسمونها الى الذكرية والأنثوية في كلا الديانتين الكنفوشية والطاوية.

ويقول (لاو تسو) في كتابه: **هناك شيء بلا شكل، موجود قبل السماء والأرض، صامت وفارغ، قائم بنفسه، شأنه الدوران بلا كلل، مؤهل لأمومة هذا العالم، لا أعرف اسمه فأدعوه: الطاو. ولا أستطيع وصفه فأقول: هو العظيم. وعظمته هي امتداد في المكان، الذي يعني امتداد بلا نهاية، والذي يعني العودة**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الى نقطة البداية.

ونلاحظ أيضا وبدون أدنى شك أن النظرة الطاوية إلى الله والالوهة قريبة جدّاً من مذهب الحلولية الذي يذهب إلى أن الخالق حالّ في كل الموجودات، وأنه لا يستطيع التصرف والعمل إلا بحلوله في الأشياء.

ويؤمن الصينيون بالقوة الخارقة في الكون المغلفة بالأسرار الكونية التي يصعب الوصول اليها، ولكن من الممكن الوصول الى القوة الفاعلة (الطاو) عبر تحقيق الإنسجام التام معه. ويستطيع الانسان أن يصل الى المعرفة الكاملة بالإعتماد الكلي عليه. لأنه الخير الأعظم الذي يشبه الماء في ليونته وقوته، إذ كما يشق الماء الصخور، ولا يقف أمامه شيء الا ويشقه وينفذ من خلاله، فهكذا بالنسبة الى الطاو.

ويرى الطاويون، بأن الإنسان قد جاء إلى الوجود مع الكون، والمبدأ الاول هو الذي أوجد كل شيء، وأوجد أيضا الطاو، والطاو بدوره أوجد الانسان. ويحب الطاويون(الطاو) ولكنهم يحبون المصدر الذي جاء منه (الطاو) أكثر من حبهم(للطاو) نفسه. ويدل هذا التصوّر على إعتقاد الطاوية بوجود (الله)المبدأ الاول الذي أوجد (الطاو)، وهو في مفهومهم أصل كل الأشياء، وأصل الحركة والسكون، والنور والظلمة، والتضاددات الاخرى. ويحكم المبدأ الاول في الامور الكونية ويعمل على تنظيمها ويُحافظ على اتساقها وتناغمها، أي هو العلة والمعلول. والعلة والمعلول (السبب والمسبب) وجهان لحقيقة واحدة وهو الطاو. ويتواجد الطاو بحسب المعلم الطاوي (تشوانغ تسو) في كل مكان، وفي كل الكائنات الحيّة في الأرض والجبال والأنهار والأشجار والنباتات والحيوانات وحتى في النملة والفراشة والجراد والحمير والاحصنة بالاضافة الى وجوده في السماء.

وإنطلاقا من هذا المفهوم، فالطاوية لا تقول بخلق العالم، ولا تعرف عن البدايات العظمى، وإنما تقول عن نمو العالم وصيرورته التلقائية، لأن الطاو نفسه لا يعرف كيف خلق الكون أو كيف ظهر للوجود، ولكن الشيء المعروف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنهما ظهرا معا. وكل ما في الكون هو موّحد ومترابط بعضه مع بعض، ومتماثل بعضه مع بعض، ومترابط في وحدة لا تتجزأ، ويسير وفق قوانين ثابتة.

*****

النصوص المُقدسة

تنقسم النصوص الدينية الطاوية الى قسمين: الأول وهو كتاب(طاو تي تشينغ)، والذي ألفه (لاو تسو) في القرن ٦ ق. م، ويقع في خمس وعشرين صفحة، سجله على الحدود الصينية وهو يهم بترك الصين نهائيا بعد أن شعر بنهاية حكم سلالة (الهان) وشعوره بمهانة العيش مع السفهاء والدجالين، بعد أن تجاوز التسعين من عمره، قضاها كلها في خدمة المكتبة الامبراطورية. وعندما أنهى كتابه، سلمه ليد حارس الحدود، وعبر الحدود ولم يسمع عنه شيئا بعد ذلك. وبقي كتابه الصغير والمسمى كتاب (القوة والفضيلة)، الحجر الأساس للديانة الصينية الجديدة التي تدعو الى عبادة الآلهة وفعل الخير والصلاح في العالم، والتقرّب الى الطبيعة والابتعاد عن الملذات الدنيوية بكل أنواعها، مع الامثلة الفلسفية التي يستفاد منها الحاكم في الحكم. وقد ترجم الى عدد كبير من اللغات العالمية. ويأتي كتاب (القوة والفضيلة)، بعد (الكتاب المقدس) بالنسبة الى عدد اللغات التي ترجم اليها. والسبب في إهتمام العالم بترجمة هذا الكتاب هو: ١. القصر والاختصار. ٢ . السرية واللغز، الذي يُشوق الناس في حلّ رموزه ومعرفة معانيه العميقة.

والكتاب الثاني والمهم في الطاوية هو (تشانغ تسي): ويضم مجموعة من الأمثال والمواعظ، كتبه (تشانغ تسي) في الفترة بين (٣٦٩ ق.م . ٢٨٦ ق. م)، وهو الثاني من حيث التأثير والأهمية بعد كتاب **(طاو تي تشينغ)**. ويبحث في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل الثنائيات التضاددية في الكون والمجتمع. ويجري مقابلة بين السماء والبشر، والطبيعة والمجتمع، والخير والشر. وفيه قصص عن الكمال البشري والابدية والخلود وطرق الوصول الى الكمال والى حالة اللاموت واللاحياة.

والكتاب الثالث هو (**التغييرات - آي تشينغ**)، ويرجع في شكله المتداول اليوم الى القرن السادس قبل الميلاد. وهو من أعظم الكتب وأشهرها. وقد أثر هذا الكتاب تأثيرا بالغا على الثقافة الصينية خلال قرون عديدة، إضافة الى تأثيره الواسع على الثقافة العامة والتقاليد اليومية للناس في الصين. وهو كتاب الرموز السالبة والموجبة وحول تغيير الامور وتحولها وحركتها، إذ أن الاشياء تتحرك وتجري من دون تتوقف، كما تجري مياه النهر.

*****

شيء من التاريخ

كان الصينيون يعبدون آلهة وأرواحا عدة، ويعتبرون الإلهة(تي) من أعظمها، فهي الإله الأعلى أو الرب العالي التي تعاقب الأشرار الذين يُهملونها، وتكافىء الأخيار الذين يعبدونها ويُسعدونها. وحاولت الطاوية منذ تكوينها ونشأتها أن تستخدم مبائها السمحة والانسانية لإرشاد الدولة والحكام ولخلق السلام والتآلف بين الشعب والحكومة ولجعل الانسان نفسه أداةً فعالة للواجب الذي عليه أن يؤديه بالسبل الأمينة من دون قتال أو حروب، ولكن بالطاعة والصبر والسلام.

وهذه بعض التواريخ المختصرة للديانة الطاوية:

- ولادة (لي - ييه - يانج) والمدعو (لاو تسو) في حوالي ٦٠٤ ق.م، وفي السنة الثانية من عهد الإمبراطور الحادي والعشرين من اسرة (تشو) الفقيرة جدا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- ظهور الفيلسوف (شوانغ تسو)، في الفترة بين (٣٦٩ ق.م . ٢٨٦ ق.م)، وهو من كبار فلاسفة الطاوية الذين زعموا بأن (لاو تسو) هو أحد المعلمين السماويين. وقام (شوانغ تسو)، بشرح كتاب المعلم الاول (لاو تسو) مضيفاً إليه شيئاً من فلسفته، ولذلك يعتبر بحسب معظم الطاويين المؤسس الثاني للطاوية.
- نمو الطاوية المنظمة في منطقة جبال (شي شوان). وبروز أهمية الشروحات والتفسيرات التي قدمها (شوانغ تسو) لكتاب (الفضيلة والقوة)، المصدر المهم للطاوية مع كتاب (لاو تسو) والمؤلف في القرن السادس قبل الميلاد.
- إزدياد حالة الحرب بين الدويلات الصينية ولا سيّما بعد صعود اسرة (شانغ) للحكم سنة ٣٦٠ ق.م، والتي أدت الى اشتعال الحروب في كل مكان، لإستعادة مواقع مهمّة، ولإكتساب الجاه والثروة.
- نجاح الاسرة الحاكمة للصين تحت لواء اسرة(شانغ) وإعلان آخر أباطرتها (شينغ هوانغ تي) بأن الاسرة جاءت لتحكم مدة ألف سنة. إلا أن إنحلال الإسرة المفاجيء وزوال حكمها مباشرة بعد وفاة الامبرطور الاخير، أدى الى قيام الثورة الشاملة بقيادة (ليو- بانغ) والذي أصبح الامبراطور الجديد وأول اباطرة أسرة الهان التي حكمت قرابة أربعة قرون.
- ازدياد نفوذ الطاوية بعد حرق كتب الكنفوشية في عموم الامبراطورية، والسماح بإبقاء التعاليم الطاوية وكتبها الفلسفية وذلك بعد حكم الامبراطور(تشي إن شهّوانج)، بين سنة ٢١٢ ق.م الى ٢٠٧ ق.م.
- نجاح الحكماء الطاويين في تقديم النصائح الناجحة والمرضية لدى حكام الصين في كيفية إدارة البلاد، وذلك في عهد الامبراطور كينغ . هوي (١٩٤ . ١٨٧ ق.م). ونجاح الحكماء الطاويين في جلب الاستقرار لعموم البلاد بنصائحهم الهادئة وحكمتهم الرشيدة.
- تحول الامبراطور (وو . تي) من أسرة (هان) من الكنفوشية الى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطاوية وذلك في القرن الثاني قبل الميلاد بتأثير من زوجته وحاشيتها. وبروز الفلسفة السلمية في المفاهيم الدينية للطاوية بفضل المعلمين السماويين في القرن الثاني الميلادي. ومرافقة الطاوية لحكم سلالة الهان، والمعروفة بالامبراطورية الصفراء، والاشتراك في تشريعاتها وقوانينها الادارية، وإدعاء عائلة (شانغ) بأنها من سلالة (شانغ طاو لينغ) المعلم السماوي الأول الذي ظهر أيام أسرة هان.

- الاصلاح الديني في الطاوية بتأثير من الفيلسوف(شانغ طاو لينغ)، والذي قاد تنظيما كبيرا من المصلحين الذين عُرفوا بالمعلمين السماويين. وظهور تيار المُجدّدين الطاويين في سنة ١٤٢ ميلادية بقيادة (شانغ طاو لينغ)، والذي أحدث الاصلاحات الضرورية في الطاوية مدعيّا حصوله على الرسالة السماوية.
- انتشار الطاوية السريع بعد سنة ١٤٨ ميلادية، بسبب دخول السحر والشعوذة بين الطاويين وزيادة الاهتمام بالأرواح الشريرة وتقديم الاحترام والتبجيل لها خوفا منها وتخلصا من شرها وتجاربها المريرة. وظهور عدد من المعلمين الطاويين الذين عرضوا الشفاء على الناس من جميع الأمراض مقابل حفنة من الارز، وكان ذلك بمثابة أول مستشفى أهلي في تاريخ الانسانية.
- قيام الامبراطور (هوآن) من أسرة هان بالاحتفال بالمراسيم الطاوية والبوذية في القصر الامبراطوري سنة ١٦٦ ميلادية. ومنح المساعدات الضخمة لتكريم ذكرى المعلم (لاو تسو) مؤسس الطاوية من قبل الامبراطور وقيامه ببناء معبد باسم (لاو تسي). واصدار قانون يخص بتقديم القرابين الى (لاو تسو) والاعتراف الرسمي الكامل به من قبل الامبراطور (شيه فين) مؤسس اسرة تانغ العظيمة.
- قيام الثورة الصفراء في سنة ١٨٤ ميلادية، في عموم الصين بقيادة الديانة الطاوية وبتأيد من الفلاحين والفقراء وتحقيق الإصلاحات الضرورية لصالح الشعب الفقير وذلك في نهاية عهد اسرة (هان).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- إقامة الامبراطور (هوآن) من أسرة (هان) للمراسيم الطاوية والبوذية في القصر الامبراطوري والذي كان بمثابة الاعلان عن مجيء البوذية الى الصين بالرغم من أنها ديانة هندية غريبة عن التقاليد الصينية.
- انقسام الصينيين إلى ثلاثة أقسام الأمر الذي ترك أثره على الاختلافات الدينية الإقليمية فيما بينهم، وذلك في سنة ٢٢٠ ميلادية، بعد سقوط أسرة هان. وبروز الاختلافات الدينية فيما بينهم مما أدى الى إضعاف الطاوية وحدوث حالة من الفوضى الاخلاقية في المجتمع.
- انتشار الطاوية الشعبية في القرن الثاني الميلادي بفضل حركة السلم الكبير وقد كان للمعلمين السماويين دورا كبيرا في نشرها.
- نشوء الطاوية الجديدة في القرن الثالث الميلادي مع نشوء عدد من المدارس الفكرية بتأثير نسخ المخطوطات القديمة وتقديمها للمؤمنين الذين تعلموا عقائدها وتعاليمها، بالاضافة الى النصوص المقدسة الموجودة. وإعادة الاعتبار لمؤلفات غامضة من عصر (تشوانغ تسو) والتي أدت الى إعتبار الطاوية دينا مؤسساتيا منظما بعقائد وتعاليم وتصورات خاصة عن الخلقة والحياة الاخرى.
- تعاطف العشائر الصينية الكبيرة مع الطاوية في نهاية عهد أسرة (هان) وظهور مشاهير الشعراء الكبار من أمثال (تاويان . منغ) في الفترة بين (٣٧٥ . ٣٧٩ م).
- تأثير المعلم الكمياوي (جي هونغ)، والمعروف بمعلم البساطة (باوبوزي)، والذي اشتهر في القرن الثالث والرابع الميلادي، والذي أثر على الطاوية تأثيرا كبيرا في الفترة ما بين (٣١٦-٥٨٩) ميلادية.
- بروز الحركة الفكرية والثقافية والفنية بين التجمعات الطاوية خلال حكم أسرة (سوي) وعهد اسرة (تانغ) في ما يُسمى عهد (حجر الفلاسفة) وذلك في القرن الرابع والخامس الميلادي، وتمتع الطاوية بحماية البلاط الامبراطوري بعد انحدارها الكبير في عهد أسرة هان وبسبب معارضتها لسياسة العرش

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الامبراطـوري واكتـشاف الأدويـة اللازمـة لأطالـة العمـر، عقـب سـقوط الاسـرة الامبراطورية القوية.

- تأسـيس حلقـات سـحرية طاويـة مـن شـرق الـصين الى غربهـا لطـرد الأرواح الـشريرة وشـفاء النـاس مـن الأمـراض المختلفـة مـع تأسـيس الحلقـات الصوفية التأملية من قبل شخص طاوي غيور اسمه (تشانغ . تاو . لينغ) مما أدى الى نشر الطاوية في عموم الصين.
- ظهور المصلح (لو هيو شينغ) في عام ٤٠٦- ٤٧٧ ميلادية، والذي يرجع إليه مفهوم القانون التشريعي والقرار باقامة المجمع بهذا الخصوص، مع جمع الكتب المقدسة للطاوية.
- إكتساب الطاوية صفة رسمية في عهد سلالة (تانغ)، وإدعاء الأباطرة من تلك السلالة بوجود قرابة دموية بينهم وبين المعلم التاريخي (لاو تسو). ومحاولتهم فرض التعاليم الطاوية على البوذية والكنفوشية في الفترة التاريخية لحكم سلالة تانغ الممتدة من (٦١٨-٩٠٧) ميلادية.
- إنتشار الطاوية في الصين في القرن السابع الميلادي من خلال الدعاية السحرية والممارسات الطبية في إطالة العمر والدعاية ضد الديانة البوذية بكونها ديانة غريبة ودخيلة لكونها هندية الاصل.
- إعتراف الامبراطور (لي شين فين)، مؤسس سلالة تانغ الكبرى، بالطاوية ودعمه لها وإعتبارها دينا منظماً وقيامه بنشرها وبناء معابدها وتدوين كتبها وإحياء طقوسها ومراسيمها.
- إضافة التعاليم والكتب الروحية الطاوية للمناهج المدرسية التي تدرس في المدارس الامبراطورية في عهد الامبراطور (كسو آن زونغ) بين (٦٨٥-٧٦٢) ميلادية.
- إزدهار الفلسفات الدينية الطاوية والبوذية والكنفوشية في القرن الحادي عشر الميلادي في عهد أسرة (سونغ). وصعود نجم الكنفوشية على حساب الطاوية، كنظام ثقافي وتعليمي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- انتشار إستخدام التنبؤات الطاوية والسحر والشعوذة لكسب التأييد الشعبي من قبل أسرتي تانغ ٦١٨ – ٩٠٧ ميلادية، واسرة مينغ ١٣٦٨ – ١٦٤٤ ميلادية.
- بروز عدد من الاباطرة من سلالة (سونغ)، ٩٦٠– ١٢٧٩ ميلادية، الذين عززوا وجود الطاوية وكتبها الفلسفية وتعاليمها ولاسيما في عهد الامبراطور(هوي زونغ). الذي شجع ببناء المدارس الطاوية التي بقيت آثار بعضها شامخة الى اليوم.
- تطوّر العلوم الطبية الطاوية في شفاء الناس واطالة أعمارهم بعد تأليف كتاب العالم الطاوي (كو هانغ) الذي يصف فيه التمارين الرياضية والصحية للتنفس واطالة الحياة، وإعتبار التقدم في السن دليلاً على القداسة حتى إدعاء بعضهم إمكانية إطالة العمر لمئات السنين، والوصول الى الخلود الذي من الممكن أن يتم بواسطة التدريبات والرياضات الجسدية والروحية الخاصة.
- تبنيّ الصين للقيم الغربية من المظاهر الحياتية العامة واستخدام الطرق والوسائل العلمية الحديثة والنظر الى الامور الاخلاقية بالنظرة المسيحية الغربية بين السنوات (١٩١٢– ١٩٤٩) ميلادية، والتخلي نوعا ما عن التعاليم الطاوية ـ الكنفوشية في كثير من الامور الحياة اليومية.
- شمول سياسة التضيق على الأديان في الصين، ومن ضمنها الطاوية مع تدمير مدارسها وأسسها التربوية والروحية والثقافية بمجيء الشيوعية الى الحكم في الصين منذ سنة ١٩٤٩ والى اليوم.
- ظهور اتجاهات تسامحية نحو الأديان منذ سنة ١٩٧٦ ميلادية، بعد وفاة (ماوتسي تونغ) ولاسيما نحو الديانات الصينية التقليدية مثل الطاوية التي عانت الكبت خلال الثورة الثقافية. والبدء بإصلاح المعابد الطاوية التاريخية على نفقة الحكومة الشيوعية سنة ١٩٨٠ ميلادية، مع إصلاح المعابد التاريخية المهمّة سنة ١٩٨٠ جنبا الى جنب مع إصلاح عدد من المعابد والاديرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البوذية. والسماح بإحياء الطاوية وبإعتبارها إرثا ثقافيا وطنيا، وذلك في عهد (دينغ هسياو بينغ) سنة ١٩٨٢.

وجدير بالاشارة، أن الطاوية مرّت في نفس المراحل التطورية التي مرت بها الكنفوشية. وبقيت خلال أكثر من ألفي سنة تؤثر في الفكر الصيني وفي التغيرات التاريخية الصينية. وهي تعدّ من الفلسفات التي بدأت في عهد الفيلسوف كونفوشيوس والذي عاش بين سنة ٦٠٠ ق.م . ٥٠٠ ق. م. ولما كانت الكنفوشية تتبع التقاليد والشعائر القديمة في القوانين التشريعية المدنية والروحيّة، وآداب المعاشرة الأخرى. وكانت الطاوية تبحث عن الطرق الحديثة في التعبير عن نفسها سواء كان في الفن والموسيقى والطب والأدب والرياضات الروحية. ولكن دور الطاوية في الفنون والأدب والعلوم تلاشى بمرور الزمن بسبب الثورات التي حدثت في الصين وبسبب واقع الطاوية المحصور في الأديرة والجبال.

وأما (تيان طاو) فهي نوع آخر من الطاوية التي أسست في التيبيت بتأثير عدد من الدول والثقافات، منها الصين والهند والنيبال ومنغوليا. والتي تطوّرت بين هذه الدول ولكنها انتقلت على الأغلب بين الصين والتيبيت حاملة معها التعاليم من كل هذه الثقافات لتصبح الطريق الشعبي والقوي في التأمل والتعليم في تلك المناطق.

وتؤكد المصادر العلمية المختصة بشؤون الاديان وأصولها ان الطاوية نشات قبل التاريخ وذلك إعتمادا على كتابات (طاو تي تشينغ / داو دي جينغ)، الذي عاش في القرن الثالث والرابع قبل الميلاد. وتؤكد المصادر الاخرى بان المعلم (لاو تسو)، هو في الحقيقة المعلم الاول لبوذا وكونفوشيوس. ويُقال في بعض المصادر الاخرى أن المعلم (لاو تسو)، قد مرّ في عشرات التجسدات وعاش حوالي ٩٠٠ سنة.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المدارس الفكرية

تعتمد الطاوية على تعاليم الفيلسوف (لاو تسو)، والتي تدور حول التضادات كلها، وكذلك حول وحدة التضادات في التعاليم الخاصة وتدعى (طريق الفضيلة والقوة). وهناك مفهومين أثنين في الطاوية وهما:

١ـ الطاوية الفلسفية (داوجيا): التي أسست على مفاهيم كتاب (طاو تي تشينغ)، والتي نشأت أثناء حكم سلالة(تشو) في الصين وهي مدرسة فكرية عقلانية كلاسيكية، تدعو الى التآلف والانسجام والتكامل والتعاون مع الآخرين، وتحقيق السلام والرخاء والعافية. ويدور هذا المفهوم بحسب الطاوية، حول الفترة قبل خلق الشمس والقمر والأرض والنجوم والكون. ويأتي تأثير هذه المدرسة بعد الكنفوشية على الثقافة الصينية وعلى المجتمع الصيني عموما.

٢ . الطاوية الدينية (داوجيو): تنسب هذه المدرسة نفسها الى المعلم (لاو تسو) نفسه، في ظل حكم سلالة (هان) والتي تسمى بالطاوية الدينية، وهي عبارة عن مجموعة من المعتقدات الدينية، نمت وتطوّرت خمسمائة سنة بعد المدرسة الأولى، واستخلصت من الديانات الصينية التقليدية القديمة والتي أثرت تأثيرا بالغا على الثقافة الصينية أكثر من المدرسة الفلسفية الاولى التي كان تأثيرها محصورا في مجموعة من المفكرين والكتاب والشعراء والفلاسفة.

وكان نشوء الطاوية الدينية في سنة ١٤٢ ميلادية، بعد ظهور الحكيم (تشانغ داو لينغ) في المنطقة الجبلية والمسماة (شي شوان). وكان طابعها الديني يُغطي على كل شيء فيها، ولهذا سُميّت بالطاوية الدينية. وقد إستمدت الطاوية الدينية الكثير من تعاليمها من الديانة الشامانية، كالشعوذة والسحر والكهانة والتعاليم التقليدية للديانة الصينية القديمة.

وعلى الرغم من كل هذه التأثيرات الجانبية من المدرسة الدينية وجمعها لكل أنواع التقاليد الموجودة في الصين، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على نفسها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتثبت وجودها. وهي تدعو في معظم تعاليمها إلى احترام الذات والانعزال عن الحياة العامة، وتؤكد على التأمل واليوغا وعبادة الطبيعة.

٣ ـ الطاوية الفلكلورية: تشمل على التقاليد الصينية القديمة والمنتشرة بين العشائر القديمة والتي تطورت بمرور الزمن والتي يُقدسها الكثير من الصينيين بإعتبارها تمثل تاريخ الصين وحضارتها.

والتقسيم بهذا الشكل ليس سهلا كما يبدو، لأنه هناك خلط كبير بين المدرستين (داوجيا) والمدرسة (داوجيو). فالمدرستين تتشابهان في كثير من الامور. ومن تعاليمهما المشتركة، الاتحاد مع طاو لأكتساب السعادة القصوى في وحدة عميقة يكتسب من خلالها الانسان قوة غامضة تسمى (تي) تساعده في الابتعاد عن العالم وعن الحياة المدنية المزعجة وتجعله قريبا من الطبيعة. وهي قوة استحقاقية لازمة لتقوية الانسان ضد التجارب اليومية التي يواجهها في حياته.

*****

العقائد

الطاوية هي تجسيد للأفكار والفلسفات القديمة ومحاولة تقديمها للناس بصورة منظمة ومرتبة. وهي الطريق الى الكمال والسعادة القصوى التي يبتغيها الانسان في حياته أو هي الطريق الى الصحة وطول العمر كما يدّعي الطاويون.

وتحاول الطاوية أن تفسر من خلال عقائدها جميع المفاهيم الكونية والحياتية والنظر الى كل مظاهر الوجود من خلال مبدأ (الينغ يانغ) وعلى أنها حركة قوتين ساريتين في هذا الكون، وفي كل شيء يحتويه من التضادات مثل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخير والشر، الحياة والموت، النور والظلام، الذكر والانثى، السماء والارض، الحظ الجيد والحظ السيىء، العلو والانخفاض، الحرارة والبرودة، الجفاف والرطوبة، الحركة والسكون. وتشكل هذه التضادات حالة من التوازن والتعاون، ولا قيام لإحداهما إلا بالاخرى، وهما أشبه بالقطب السالب والقطب الموجب في حجر المغناطيس والتيار الكهربائي. فالطاوية إذن ترى المبادىء العظمى للكون في مفهوم القطبية، حيث لا قيام للصح بدون الخطأ ولا للخير بدون الشر. ومن أجمل المقاطع التي تجسد هذا المفهوم ما جاء في كتاب الحكيم لاو تسو: ((**في الجميل ثمة قبحا وفي القبح ثمة جمالا ... وينجم عن الوجود اللاوجود وعن اللاوجود الوجود ... وينجم عن الصعب السهل وعن السهل الصعب ... وعن الطويل ينجم القصير وعن القصير الطويل... وعن العالي ينجم المنخفض وعن المنخفض العالي ... وعن الصمت ينجم الصوت وعن الصوت الصمت ... وعن الضعف تنجم القوة وعن القوة الضعف، فالليّن والضعيف يقوى على القاسي والصلب**)).

وتؤكد معظم التعاليم الدينية الطاوية، على كيفية السموّ في الحياة الروحية وكيفية التسامح مع الناس والاعتزال عن العالم وعدم مقابلة السيئة بالسيئة. ولعبت التعاليم الطاوية دورا مهمّا في تقوية إيمان الصينيين بالحياة بعد الموت من خلال الأسلاف الذين عاشوا قبل أجيال وقرون. ولهذا يعتقد الصينيون بأن الاسلاف يراقبون ألاحفاد ويعرفون ما يفعلون، ويُكافئونهم ويُدينونهم على كل صغيرة وكبيرة. ومن هذا المفهوم العقائدي لقوة الاسلاف إضطر كثير من الصينيين التقليديين لصنع المعابد الخاصة للأجداد والاسلاف في بيوتهم.

ويعتقد الصينيون بأن الشياطين والارواح الشريرة، تحوم حول البيوت والمنازل عند حلول الظلام، وتسكن في عناصر الطبيعية من الماء والحجر والتراب والهواء والنبات والحيوان، وخير طريقة لأبعادها هي إستعمال بعض الإشارات والرموز في البيوت وعلى الجدران وزرع الاشجار والنباتات الخاصة في مداخل البيوت لإبعادها وطردها. ويعتبر رمز الديك الذي يستقبل شروق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشمس من أقوى الرموز الطاوية لطرد الأرواح والشياطين بحسب التقاليد الصينية القديمة.

وهذه بعض العقائد الاخرى للديانة الطاوية:

- تعتقد الطاوية بأن الله يُمكنه أن يُعلن نفسه في القوة الخيّرة والقوة الشريرة، في القوة الايجابية والقوة السلبية. ويدل هذا المبدأ على ان الاصل للخير والشر هو أصل واحد.
- يعتقد الطاويون بأن (الطاو)، هو الله وله نفس المفهوم الموجود في الاديان الاخرى، فهو أصل كل الأشياء، وإليه تعود كل مافي الكون وهو تمثيل يسعى للتناغم معه في ثنائية (الينغ واليانغ).
- تعتقد الطاوية منذ بداية نشوئها بوجود الأرواح الشريرة التي تعلم السحر للناس والتي يُمكن تجنبها بزرع الأشجار حول البيوت وبوضع المناظر الطبيعية للأشجار حتى تصطدم بها أثناء دخولها البيوت.
- تؤمن الطاوية بوجود الروح الإلهية في كل أنواع الحيوانات إذ أن بعضها خيّر وبعضها الآخر شرير ونجس، ويجب عبادة كلا النوعين لغرض خلق التوازن المعقول بين الخير والشر. فالقوة الكونية المُطلقة (تي) والقوة الخالقة (طاو)، أو (الطريق)، هي في ممارسة السلوك الجيّد والحسن لترضية الآلهة التي تعاقب الأشرار وتكافىء الأخيار.
- تعلم الطاوية بأن الطاو يخلق الحياة ثوابا على فعل الخير، ويخلق الموت لإخافة الشر، ومن يبحث عن مباهج الحياة الدنيوية يخاف الموت لأن الموت بالنسبة اليه هو نهاية كل شيء، وأما بالنسبة الى الطاوي المؤمن، فالموت لاشيء، لأنه بداية الحياة الأبدية.
- تؤمن الطاوية بأن ما يحدث في الكون من خلال العناصر الخمسة من الخشب والنار والأرض والمعدن والماء وعن طريق التوازن بين (الينغ واليانغ) هو لغرض الاتحاد مع الطاو والتناغم معه، ولا يتحقق ذلك إلا بالإحجام عن كل ما هو جسدي لا لزوم له.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تؤمن الطاوية بخلق الكون بطريقة تشبه كثيرا ما جاء في النظريات العلمية ولاسيّما في مفهوم الانفجار العظيم (بك بانك Big Bang) في ظهور الكون وظهور الحياة على الأرض، فالطاو، قائم بنفسه، يوجد قبل السماء والأرض، وهو العظيم الذي لا نهاية له ولا حد لإنتشاره، والمؤهل لأمومة العالم ولأبوّته.

- تعتقد الطاوية بأن الكون والشمس والقمر والنجوم والكواكب تسير في مسارات ثابتة، يحكمها نظام رائع يُسيطر على الكون والأجرام السماوية الاخرى. ويأتي النظام في الكون بحسب الطاوية من سير كل شيء في طريقه الصحيح، فالطريق هو أزلي كامل، ولا يُمكن أن ينحرف عن نهجه الصحيح وإلا حلت الفوضى في الكون كله.

- تعتقد الطاوية بأن الكون وكل ما يدور حوله يُفهم من منطلق مفهوم الصفر والواحد. فالصفر هو لا شيء، ومع ذلك فبدونه لا يوجد الواحد، لأن الواحد ينشأ من لا شيء، وبدونه لا توجد بقية الأعداد. والصفر هو مثل الفراغ، فإنه اللاشيء الذي تحتاجه كل الاشياء.

- تعتقد الطاوية بأن الحكمة تأتي للإنسان إذا اتحد مع الطاو، والحكمة هي مجوّفة وفارغة مثل الوادي، والعقل الذي يقبلها هو مثل المرآة التي تعكس الأشياء.

- تعتقد الطاوية بتفسير الطبيعة من خلال الأفكار والمفاهيم وترى بأن الحكمة تتجلى وتنطق من خلال الموجودات مثل النبات والجماد والحيوان. فعندما تتفتح الأزهار في الجبال والبراري فإن شذاها يحمل أعمق المعاني، والصنوبر القديمة فإنها تنطق بالحكمة، وكذلك الطير والعشب والنبات والماء والجبال والصحراء والنمل وكل أنواع الحشرات، تنبىء كلها بالحقيقة الخالدة من أصغرها الى أكبرها.

- تعتقد الطاوية بإمكانية إصلاح الناس أنفسهم وبجعل حياتهم أداة للنظام والدولة ولخدمة الآخرين، وإذا كان هناك مقاومة أو إستياء من النظام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعلى الناس أن لا يُكافحوا وأن لا يُحاربوا لإصلاح الدولة المختلة النظام، بل عليهم أن يحاولوا كسب ما يُريدونه بالصبر والهدوء على غرار الطبيعة التي تعمل بصمت وتؤدي واجبها من دون أن تكون لها مطالب.

- تعتقد الطاوية بإقامة حياة فاضلة وبمقابلة الإساءة بالاحسان ومعاملة الناس برفق وإحسان، لأن الرجل الصالح هو من يُحب الناس ولا يكرهه أحدا.

- تعتقد الطاوية بالتواضع في تعاليمها وعلى أن يكون الطاوي متواضعا وأن يسير في المؤخرة بدلا من المقدمة ولاسيما إذا كان قائدا سياسيا، فالقائد إذا سار في المقدمة فهو لا يشعر بسلطته ووجوده أحد. وعلى الدولة أن تكون متواضعة وأن لا تتكبر على رعاياها.

- تعتقد الطاوية بالسلام بين الناس وتتخذ موقفا ضد الحروب وتنتقد الروح العسكرية وتنصح الحكام والملوك بعدم اللجوء الى إستخدام العنف والقوة في تعاملها مع الناس، وبعدم التفاخر والتبجح بإقامة طقوس الاحتفال عند الانتصار فيها، لأن السلاح أداة شؤم وخراب.

- تعتقد الطاوية بأن الفضائل الحميدة تشبه الطبيعة والشمس والقمر، فكما ان السماء عالية والارض صلبة والشمس والقمر مشعان، هكذا بالنسبة الى الفضائل الانسانية الكامنة في الناس، والتي تأتي بعد الوصول الى التناغم مع الطاو. ومن هنا فإن الانسجام مع إرادة طاو لن يتحقق إلا بمراعات النظام الاخلاقي الذي يشكل انتهاكه خطيئة بحق السماء.

- تعتقد الطاوية بأن الانسان عليه أن يتصرف كما يشاء، ولكنه يجب أن يكون صادقا في كل شيء، وأن يُربي فضائل الصدق والاخلاص والتواضع وعدم التدخل في شؤون الآخرين والابتعاد عن الحقد والغضب وأن يُمارس الرحمة والمحبة مع الآخرين. وأن يكون حكيما لأن للحكمة قدرة سحرية تبعده عن المرض والأذى والموت، وتساعده على العيش سعيدا من دون أن تصيبه الامراض خلال حياته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تعتقد الطاوية بأن الحداثة والعصرنة والعولمة والشرائع والقوانين والعلم وما إلى ذلك من المظاهر المدنية هي أمور سلبية تعمل بحسب مفهومهم على إبعاد الانسان عن الفطرة والطبيعة.
- تعتقد الطاوية بوجود طاقة حيوية حول أجسام البشر، والتي تتحكم في قدراتهم وتصرفاتهم ونواياهم، وهي عادة ما تسمى بالأثير. فهي في رأيهم طاقة الحياة والدليل على وجودها هو بقاء رائحة الانسان في نفس المكان لفترة ما بعد مغادرته المكان. وكذلك وجود الطاقة الكهربائية في جسم كل انسان هو دليل آخر لها.
- تعلم الطاوية بالتأمل الانتقائي (النرفانا)، وهي الحالة التنفسية العميقة (المانترا)، في ممارسة الصوم والتقشف وقتل الشهوات، والتي يصل الانسان فيها الى المرحلة التي تؤهله في الاتحاد مع (الطاو) وتجعله معافى من جميع الأمراض الجسدية والنفسية.
- تعتقد الطاوية بالعيش في الأمكنة المناسبة للتأمل والصلاة والسكون والهدوء والاستسلام للطبيعة حيث الجبال والأنهار والبحار، وبإتخاذ الطبيعة مرشدة وهادية في الحياة. وتؤكد في تعاليمها على الإبتعاد عن المدن الكبيرة لتجنب صخبها وضجيجها. وتشجع وتحارب المعرفة العالمية، لأن المعارف تعقد الحياة وتجعل الانسان حزينا وتعيسا، وأما الطبيعة، فتزيد الانسان فرحا وسعادة. وتهتم الطاوية بالعلوم التي تساعد على الصحة والتقدم في العمر، لأن التقدم في العمر هو دليل على القداسة والخلود وهو نوع من أنواع الرضى الألهية. ولهذا فالطاويون يُمارسون التدريبات الرياضية وكل أنواع السحر والشعوذة التي تساعد على طول العمر والخلود.
- تؤمن الطاوية بتبادل المنفعة بين الحكام والمحكومين الذين عليهم القبول بما هو مخطط ومرسوم من قبل الآلهة.
- تؤمن الطاوية بالعمل على ترضية الرعية في المأكل والمشرب والعيش ببساطة ومن دون تشجيع للعلم والتعلم حتى يكون من السهل السيطرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليهم وتوجيههم توجيها صحيحا نحو الطبيعة.

- تـؤمن الطاويــة بـأن الـشر واجـب الوجـود ولا بـد منـه ولا يُمكـن محاربتـه. فالـشر لـيس كلـه شـر، لأن قـسم مـن الخـير يكمـن فيـه. والخـير أيـضا واجب الوجـود، ولا بـد منـه، ولا يُمكـن محاربتـه، لأن قسم من الـشر يكمـن فيـه. ومـن هـذا المفهـوم نـستنج عـدم وجـود الحاجـة الى مفهـوم الخـلاص في تعـاليم الطاوية.
- تؤمن الطاوية بإهمال متطلبات الحياة الزمنية، وتدعو الى البحث عن الاشياء الـتي مـن الممكـن أن تـساعد علـى الـسموّ بـالروح للوصـول الى (الطـاو)، الذي يتنـاغم مع القوانين الأزليـة للكـون. وتـدعو أيـضا الى تجنـب الـشر والأفعـال الناتجة عنه من النزوات الشريرة التي تؤدي الى الابتعاد عن الطاو.
- تعتقد الطاوية بمواقف اخلاقية مهمّة من القضايا المعروضة اليوم مثل الاجهاض والقتل الرحيم والزواج المثلي والطلاق، وتؤيد الطاوية بعض المفاهيم، ولكنها تعارض بعضها الآخر وتمنعها منعا باتا.
- تعتقد الطاوية بمكافأة الطيبين والمحسنين بالصحة الجيّدة وبطول العمـر وبدينونـة الأشـرار بـالمرض والمـوت المبكـر، ولا تـؤمن بالجنـة والجحـيم وبقيامة الاموات. والأبدية الوحيدة التي تؤمن بها الطاوية هي دينونة الأجداد والاسلاف كما بيّنا سابقا.

*****

الطقوس والاحتفالات

منعت الطاويـة الطقـوس والـشعائر منـذ اليـوم الأول مـن نـشوئها، إلا أن الـشعب المـؤمن إضـطر بمـرور الـزمن الى ممارسـة بعـض المراسـيم مثـل اليوغـا وطرقهـا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المختلفة للسيطرة على الجسد واكتساب القوة الخارقة مع استعمال القوة السحرية والممارسات الفلسفية التي تهدف الى إطالة العمر. وتعلم معظم هذه الطقوس بأنه على الطاوي المؤمن أن يحيا حياة طبيعية خلال فترة بقائه في الحياة من دون خوف من المشاكل والآلام والموت.

وهناك طقوس عديدة في تجديد العلاقة بالآلهة وكيفية تنصيب الكهنة. مع طقوس وشعائر للإحتفال بميلاد الآلهة، وطقوس خاصة لمراسيم الدفن والزواج والولادة. وطقوس أخرى خاصة في معالجة المريض بالابر واليوغا مع حرق البخور، واستعمال الماء المسحور والموسيقى والأقنعة والكتب المقدسة.

وينوي الطاويون من خلال الطقوس المختلفة إيجاد الطرق الجديدة لتحسين الصحة واكتساب القوة الجسدية. وتطوّرت طقوسهم بعد ذلك الى كيفية إدامة بقاء الفرد في هذه الحياة، والوصول الى الخلود والأبدية، ولاسيما بعد إكتشافهم صعوبة البقاء على الحياة الى الابد، وصعوبة التغلب على جميع الامراض.

وبدأ الطاويون بتأسيس مذاهب خاصة يُمارس أتباعها طقوسهم السحرية بشكل إنفرادي، وأصبحت فيما بعد تأخذ شكلا جماعيا إذ يجتمع المؤمنون بشكل حلقات يشرحون فيها قوة اليوغا والسحر واستعمال الإبر السحرية وغيرها من الاساليب في إطالة العمر. ويؤمن أتباع هذه الفرقة التي أسسها المعلم السماوي (تشانغ طاو لينغ) والتي سماها (طاو وو تو مي)، بقدرتها في إكتساب الصحة والعافية وبالشفاء من الامراض المختلفة. ويؤمن أتباع هذه الفرقة بخلود مؤسسيها وصعودهم الى السماء.

ويُمارس الطاويون طقوسا أخرى كثيرة، ويُحاولون من خلالها تجديد العلاقة بينهم وبين الآلهة. إذ هناك طقوس للإحتفال بعيد ميلاد الآلهة، مع طقوس للتأمل وحرق البخور والموسيقى، وأنواع من العبادات الإخرى. وانتشرت أيضا الطقوس الخاصة التي توارثتها الديانة الطاوية، والتي تبدأ بالانحناء نحو المذبح في الهياكل والبيوت مع حمل عصا تعلوها البخور العطرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في يد واحدة. وقد تمارس هذه الطقوس في الهياكل والبيوت أو في الهواء الطلق من قبل أشخاص عاديين أو مسؤولين. ويقدم الطاويون أيضا المواد الغذائية كقرابين للآلهة والأرواح. وقد تكون هذه القرابين أجزاء من الخنازير المذبوحة أو قطعة من البطاطة أو الفواكه. ولكي تكون تلك القرابين مقبولة لدى الآلهة، فعلى الطاويون إحراق أجزاء من تلك القرابين لكي يتصاعد دخانها الى السماء.

*****

رموز الطاوية
(الينغ يانغ)

ينتشر هذا الرمز إنتشارا واسعا في الثقافات الصينية واليابانية والكورية. ويرمز الى الذكر والأنثى في الغالب، والى الخير والشر وكل التضادات الاخرى مثل الحار والبارد، العالي والمنخفض، الطويل والقصير، الضعيف والسمين، الجميل والقبيح، الموجب والسالب.

والرمز هو على شكل دائرة تحتوي على مساحتين واحدة مظلمة والاخرى مضيئة، وهما في وضع دوراني يدلان على التناوب الابدي بينهما، وهو التناوب الذي أظهر الموجودات وأعطاها حالة الحركة والشكل والوجود، وأخرجها من حالة السكون والعدم(اللاوجود) الى حالة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التمايز والوجود. وتتكون الدائرة من النصفين المتداخلين، ومن الخط الفاصل بين النصفين أو المساحتين، ويُقسم الخط الدائرة الى قسم أعلى وقسم أسفل، الى يمين ويسار، والى أمام وخلف، وقسم مظلم وقسم مضيء. ويدل القسم المظلم مع بقعته البيضاء على أن في كل صورة بيضاء هناك بقعة سوداء. والقسم الثاني المضيء مع بقعته السوداء، يدل على أنه في كل صورة سوداء هناك بقعة بيضاء. ويعني ذلك أن في كل حالة إيجابية بعضا من السلبية، وفي كل حالة سلبية بعضا من الإيجابية. وترمز القسمين، المضيىء والمظلم في الدائرة أيضا الى **الخير والشر** والى **الذكر والأنثى**، ومعنى ذلك أن القسم المتعلق **بالخير فيه جزء شرير**، والقسم المتعلق **بالشر فيه جزء خيّر**. وكذلك **قسم المتعلق بالذكر فيه جزء انثوي، والقسم المتعلق بالأنثى فيه جزء ذكري**. والدائرة ذات النصفين، يفصل بين قسميها خط بشكل حرف (S) **الذي** يفصل القسم الأبيض عن القسم الأسود. وهكذا بالنسبة الى الخير والشر. فإنك تجد خيرا في الشر وشراً في الخير. **والخير والشر يتواجدان معا في ميزان متعادل**. فكل ما يحدث في الكون يمكن ربطه بالتوازن بين (الينغ) و(اليانغ) أو بالعناصر الخمسة (الخشب والنار والأرض والمعدن والماء) التي تعمل على شكل حلقة متكاملة. وكل عنصر فيها يخلق عنصراً ويدمر آخر فيما بينها لإيجاد التوازن المذكور في ما سبق. كما جاء في تعاليم لاو تسو عن وحدة الأضداد: ((**ينجم الوجود واللاوجود عن بعضهما البعض، وكذلك الصعب والسهل يكملان بعضهما البعض والطويل والقصير يقابلان بعضهما البعض والعالي والمنخفض يسندان بعضهما البعض والصوت والصمت يجاوبان بعضهما البعض ولا يبادر الحكيم الى فعل شيء وهو يقدر أن يُعلم بدون كلمات**)). ويجسد هذا المفهوم الطاوي في هذا المقطع وحدة الثنائيات ويوضح مفهوم الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة.

وهناك عدد من الرموز والصور الاخرى التي تمجّد تاريخ الطاوية وتعاليمها، كما هو (الصليب) في المسيحية، والعجلة في البوذية والهلال في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاسلام والنجمة في اليهودية. ويُستعمل الرمز الطاوي (الينغ يانغ)، غالبا لتزيين البيوت والهياكل والملابس الكهنوتية للمسؤولين الدينيين والاعلام الوطنية والمحلية الكثيرة.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل السادس
السيخية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السيخية

تدّعي السيخية بكونها وحي إلهي للمدعو (جورو ناناك) والمولود سنة ١٤٦٩ م، وهو المؤسس الهندوسي المولد والنشأة مع تسعة جورو ورثوه بعد ذلك. وتعلن الطوائف السيخية جميعها إيمانها بإله واحد وبالجورو العشر المرسلين من قبل الله الواحد الحق، الذين يعدّونهم حكماء ومرشدين جاءوا بالهداية منه لبني البشر جميعا.

بدأت السيخية في مقاطعة البنجاب الهندية في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي، كتجمع هندوسي إسلامي بغية خلق نوع من الألفة والمصالحة بين الديانتين الكبيرتين. وهي بالمقارنة مع الديانات العالمية الاخرى، ديانة توحيدية فتية جديدة، تؤمن بالله الواحد مثل الديانات الابراهيمية الثلاث، ويُسمى الله في ديانتهم (واهي جورو) وفي السنسكريتية يعني (المعلم الأكبر).

ويظن العلماء والمختصون بأن السيخية نشأت لتوحيد الديانتين الهندوسية والاسلام ولخلق الالفة والمحبة بينهما ولتجديدهما. ولكن السيخية ترفض هذا الادعاء منذ بداية نشوئها وتؤكد على أنها ديانة مستقلة جاءت بوحي إلهي سماوي. ولهذا تحاول السيخية الابتعاد عن الديانتين (الاسلام والهندوسية) لكي تكون ديانة خاصة. وتسمى بالسيخية والتي تعني باللغة السنسكريتية (الاتباع)، والكلمة مشتقة من الكلمة السنسكريتية شيشيا والتي تعني التلميذ.

وتعد السيخية الديانة الخامسة في العالم من حيث العدد، حيث يبلغ عدد أتباعها (٢٢) مليون في العالم، ويعيش حوالي ٥٠٠ الف منهم في الولايات المتحدة، وما يقرب من ١٥٠ الفا في كندا. وهم أكثر عددا من اليهود الذين(لايتجاوزعددهم ١٥) مليون بقليل في العالم. ولا تشكل السيخية، الاغلبية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المطلقة، في أية دولة من دول العالم، فيما عدا مقاطعة البنجاب الهندية وهي مقاطعة صغيرة الحجم مقارنة مع المقاطعات الهندية الأخرى.

ويحاول السيخ جاهدين بتأسيس دولة لهم في البنجاب في الجزء الشمال الغربي من الهند، منذ زمن بعيد. ولكن من دون جدوى بسبب المعارضة الشديدة من الحكومات الهندية المركزية. وقد بدأت الاضطرابات بين الحكومة الهندية والسيخ في أواخر السبعينات من القرن العشرين وأسسوا حزبا يسمى (أكيل دال)، بعد الاجتماع الموسع في المعبد الذهبي عام ١٩٧٨ م. وأدت الاحداث الاخيرة الى هجرة ما يقرب من ٢ مليون سيخي وطنهم بسبب المشاكل وإستقروا في المهجر. ويعيش معظم المهاجرين اليوم في الولايات المتحدة واوروبا والمستعمرات البريطانية القديمة مثل استراليا ونيوزيلاندا.

وللديانة السيخية مركزا دينيا مقدسا في مدينة (أمريتسار) والتي تقع اليوم في منطقة البنجاب التابعة للهند. وفيها أكبر معبد يحجون إليه من كل الأماكن في العالم ويُسمى (داربار صاحب ـ مركز الملك).

ولدت السيخية في القرن الخامس عشر في شمال الهند تحت تأثير المعلم الكبير جورو ناناك (١٤٤٩ـ ١٥٣٨)، الذي حاول الربط بين الديانتين الهندوسية والاسلام. وبمساعدة اربعة معلمين (جورو) الذين تبعوه حينما كان يُعلم. وبسبب الضغوط والاضطهادات من قبل الهندوس والمسلمين، قرروا إنفصال جماعتهم عن الديانتين والانعزال كديانة مستقلة. ولهم كتابهم المقدس الخاص بهم ويسمى(غرانث)، والذي بدأ بكتابته الجورو الخامس، وجُدّد في عهد الجورو السادس والتاسع. وتحتوي كتبهم المقدسة في معظمها على التراتيل والكتابات للمعلمين الاوائل، مع كتابات المعلمين المسلمين والهندوس الكبار.

وتؤمن السيخية بتناسخ الارواح وبإنضمام الروح الى الله في الملكوت السماوي، اذا كانت خيّرة وحسنة، وأما اذا كانت شريرة وسيئة، فتذهب الى جسد آخر لمعاقبتها، الى أن تتوب وتتحسن. ولا تؤمن السيخية بالتماثيل ولكنها تؤمن بالأخوة البشرية وبالوحدة بين جميع الأديان. ومما يلفت للنظر،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجود الوحدة القوية بين أفراد هذه الديانة وشجاعتهم وشدة بأسهم في الحروب، إذ يشهد التاريخ دورهم الكبير في محاربة المغول في أيام الحروب البريطانية. ويُعرف عن الفلاحين السيخ أيضا بكونهم من أشطر الفلاحين في العالم، إذ عرفت مقاطعة البنجاب الهندية في عهدهم نموا زراعيا جيدا، حتى أن المناطق التي يعيشون فيها أصبحت تدعى سلة الخبز الهندية لوفرة محاصيلها الزراعية وجودتها.

*****

غورو نانك

ولد ناناك سنة ١٤٦٩ . ١٥٣٩ ميلادية، من أسرة هندوسية ذات مكانة رفيعة في قرية (ري بوي دي تلفندي) والتي تبعد ٤٠ ميلاً عن لاهور، في مقاطعة البنجاب الهندية. ويدعى (الجورو) أي المعلم. وتعرّف ناناك على الاسلام في شبابه عن طريق العمل مع (ماردان) الشخصية الاسلامية الافغانية. وأخذ ينظم معه الأناشيد الدينية، فكانا كلاهما يتجولان في القرى والطرقات الريفية يعزفون على الآلآت الموسيقية المختلفة، وينشدون التراتيل الدينية (الاسلامية والهندوسية). وبدأ العمل مع صديقه الأفغاني بفتح المطعم المشترك للهندوس والمسلمين. وكان يحضر الدروس القرآنية التي يُقيمها صديقه، وتأثر بالاسلام تأثرا كبيرا مما جعله يهتدي ويحج الى مكة مع صديقه المسلم. وطرأت عليه الفكرة التوافقية بين الاسلام والهندوسية بهدف خلق نوع من التقارب بين الديانتين. وباشر بتطبيق الفكرة عمليا بعد رجوعه من الحج ووجد من يؤيده من الاصدقاء في تحقيق ذلك الحلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويُقال بحسب الروايات السيخية بانه كان يختلي كثيرا في تأملاته ودعائه الى الله الى أن رأى رؤيا إلهية جعلته يختفى بعدها لمدة ثلاثة أيام، وعندما عاد الى عائلته وأصدقائه لم يُكلم أحدا لفترة. وباشر بعد ذلك بالنطق، وقال: (**لا هندوس ولا مسلمين**). وبدأ منذ ذلك التاريخ يُعلن للناس نبوءته ورسالته التوافقية والوحدوية بين الاديان، وبأنه الرسول الذي جاء لكي يجمع بين الديانتين الاسلامية والهندوسية. فالتفّ حوله جماعة من الذين آمنوا به وبدعوته وبايعوه رئيسا عليهم ومرشدا روحيا لهم. وبدأت الناس تهتم بدعوته، حيث تبرع شخص بقطعة أرض في وسط البنجاب ليُقيم فيها المدينة المقدسة والمعبد الخاص بديانته، وذلك قبل وفاته في عام ١٥٣٩ ميلادية. وعيّن أحد أتباعه خليفة له، ودفن في بلدة (باباناناك) في منطقة البنجاب الهندية.

*****

النصوص المقدسة

يتكون الكتاب المقدس لدى السيخ من كتاب واحد يُسمى(آدي غرانت . الكتاب الأول)، ويُسمى كذلك (جورو غرانث صاحب)، ويتألف من مجموعة من التراتيل والترانيم الدينية التي ألفها المعلمون الخمسة الأوائل (ناناك، أنجاد، أمار داس، رام داس، أرجان) والتي تزيد عن ٦٠٠٠ ترنيم ديني. مع إضافات أخرى من الترانيم من قبل الشيوخ والمتصوّفة والشعراء.

ويعتبر الكتاب (أدي غرانث . جورو غرانث صاحب) من أقدس الأشياء عندهم، وهو دائما في الوسط من الديانة في كل الاحتفالات والطقوس. إذ يوضع على طاولة خشبية مغطاة بقماش خاص في الهياكل (جوردوارا) السيخية. ويُغطي كل الداخلين الى الجوردوارا رؤسهم ويخلعون حذاءَهم ويغسلون أرجلهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قبل دخولهم الى الهياكل. وقد تقام الخدمة الدينية في أي وقت إذ ليس هناك توقيت خاص للخدمات الدينية. وينحني الداخلون الى الجوردوارا أمام الكتاب المقدس ويرتلون ويُصلون. ومن ثم يأتي دور الخطبة التي هي في الأساس الجزء التعليمي والتهذيبي في الديانة. وتقدم في النهاية وجبة خفيفة من المأكولات التي تدل على الوحدة والمساواة في الشعب.

ويُخصص السيخ عادة مكانا خاصا في بيوتهم لوضع كتابهم المقدس أو في بعض الأحيان يُخصصون غرفة خاصة به، وتسمى الغوردوارا البيتية، ولكل عائلة فرض لقراءة فقرات منه كل يوم، مع الترانيم في الصباح والمساء.

وبدأت حركة الترجمة اليوم للكتب السيخية المقدسة الى اللغات الاجنبية مع عدد من النتاجات الأدبية والعقائدية الاخرى. ففي ٢٠ / ٢/ ٢٠٠٠ صدرت المجموعة الاولى من نوعها من الأعمال الكاملة للجورو (غوبيند سينغ) مع أعمال اخرى لحياة هذا المعلم الكبير في الانجليزية من قبل المدعو (فيرسا سينغ).

ولا يُركز السيخ على العبادات والطقوس كثيرا، إذ أن الادعية والصلوات والتسابيح هي من النوع الكتابي وتدور في معظمها حول الله الواحد، ومن هذه المقاطع:

((لا إله إلا واحد.

ليس كمثله شيء البتة.

وهو الغورو (المعلم) للجميع.

الثواني والدقائق والساعات والفصول.

كلها نتيجة من المصدر نفسه.

الذي خلق كل شيء.

والذي هو المصدر للشمس والقمر والنجوم.

وكل المخلوقات صادرة عن هذا الاله الواحد)). عن الكتاب **"ادي غرانت"**.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيء من التاريخ

للديانة السيخية جذور قديمة ترجع الى القرن الحادي عشر الميلادي وفي المناطق التاميلية بالتحديد، وذلك في عهد (راما نوجا) الذي نقل هذه الفكرة الدينية الى المناطق الشمالية في سنة (١٠٥٠ ـ ١١٣٧) ميلادية. وتطوّرت الفكرة في عهد الامبراطور الهندي والمدعو أكبر (١٤٤٠ – ١٥١٨) ميلادية، والذي كان يرحب بجميع الأديان والذي حاول تأليف دين توحيدي يجمع كل العقائد والمذاهب.

وتطورت العقيدة السيخية في عهد (أرجان داهاس) في سنة ١٥٥٩ ـ ١٦٠١ ميلادية، والذي إدّعى لنفسه فكرة التجسّد الآلهي، ونادى بألوهية جميع المعلمين (الجورو المتنورين) الذين سبقوه.

وهذه نبذة تاريخية مختصرة للتطور التاريخي للديانة:

- جورو ناناك سنة ١٤٦٩ ـ ١٥٣٩ ميلادية، هو المؤسس الفعلي لهذه الديانة.
- جورو أنجاد سنة ١٥٠٤ ـ ١٥٥٢ ميلادية كان هندوسيا، اهتدى الى السيخية، وبدأ يتعلم على يد المؤسس نفسه، وأصبح من أقرب المقربين اليه والمرشح لخلافته الروحية والسياسية، وله نتاجات أدبية وروحية منشورة في كتابهم المقدس (أدي غرانث).
- جورو عمار داس سنة ١٤٧٩ ـ ١٥٧٤ ميلادية، هو المعلم الذي جمع الأناشيد والتراتيل الروحية للمعلم (ناناك) وأضاف اليها أناشيده الخاصة وطوّر في عهده (الكانغار المائدة المقدسة).
- **جورو أرجان سنة** ١٥٦٣ ـ ١٦٠٦ ميلادية، هو الابن الأصغر للمعلم رام داس. وقد أتم في عهده بناء المعبد الذهبي، وجعل من السيخية ديانة قوية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومقبولة لدى الهندوس والمسلمين، إلا أنه قتل بيد المغول بعد اهانته وتعذيبه من قبل الامبراطور.

- **جورو هارغوبيند سنة ١٥٩٥ . ١٦٤٤** ميلادية، هو ابن المعلم (جورو أرجان) الذي قاد حملة سيخية وهندوسية ضد المغول. وعُرف بأنه المُجدّد للديانة وبإستعمال الزي السيخي الخاص، وبإستعمال السيفين، أحدهم يرمز الى سلطانه السياسي والثاني الى سلطانه الديني.
- **جورو هار راي سنة ١٦٣٠ . ١٦٦١** ميلادية، هو حفيد المعلم هارغوبيند، الذي كان من المؤيدين جدا في محاربة المغول والذي عُرف بتطويره لنظام المستشفيات المجانية للشعب.
- **جورو هار كريشان سنة ١٦٦٥ . ١٦٦٤** ميلادية، هو الابن الثاني للمعلم (هار راي) والذي ورث عن والده السلطة وهو لا يتجاوز الخامسة من عمره فسُمي بالمعلم الطفل. والقي القبض عليه من قبل الامبراطور ومات في الحجز الاجباري في مدينة دلهي.
- **جورو باهادور سنة ١٦٢١ . ١٦٧٥** ميلادية، هو الابن الثاني للمعلم هارغوبيند، الذي حارب المغول والامبراطور أورانغزاب. واشتهر في عهده باطعام الفقراء والمساكين وبمساعدتهم وإيواءهم، وبتأليف الكثير من الترانيم الدينية التي جُمعت في كتابهم المقدس. وتنبأ عن سقوط الامبراطورية المغولية وبدخول القوى الغربية في الهند وبحكمها لمدة طويلة. وقطع رأسه من قبل المغول لعدم تركه لدينه.
- **جورو غوبيد سينغ سنة ١٦٧٥ . ١٧٠٨** ميلادية، هو المعلم العاشر والأخير، ويُعد من أشهر المعلمين، ومن أقواهم قاطبة، إذ إستطاع جمع أتباعه وإقامة جيش قويّ ضد المغول وقوات خاصة من الشباب تدعى (الخالصة) وهي المجموعة المختارة والنقية روحيا وقوميا وعسكريا. وكانوا يُسمونهم (الأسود السيخ). وقد فقد ولدين له في الحروب مع المغول واغتيل بغدر، وكان يُدعى البطل المُمجّد للبشرية جمعاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تعرض السيخ لأقصى إضطهاد في تاريخهم ولا سيّما في عهد نادر شاه (١٧٣٨ – ١٨٣٩) الذي أعدم الكثير من أتباعهم مع إثنين من أشهر معلميهم.
- تأسيس حركة (الباختا) أي الخالصة في سنة (١٧٦١) ميلادية، على الأسس الثورية والدينية من قبل الجورو(غوبند سنغ) وهو (الجورو- المعلم) العاشر، وذلك لغرض تأسيس الامبراطورية الخاصة بالسيخ.
- منح الانجليز الامتيازات الكبيرة للسيخ في مقابل تعاونهم مع القوات المحتلة في فرض النظام والسيطرة المباشرة على عموم الهند سنة (١٨٥٧) ميلادية.
- تعاون جماعة من الشباب السيخ مع الحركة التحرريّة السلمية التي قادها المهاتما غاندي ضد الانجليز. وانقسام مناطقهم بين الهند وباكستان في سنة ١٩٤٧ ميلادية، وفقدانهم لجميع الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في أيام الحكم الانجليزي.
- قيام السيخ بالثورات ضد الحكومات الهندية المتتالية وآخرها التمرد الكبير في سنة ١٩٨٤ ميلادية، حينما قتلت الحكومة حوالي ١٥٠٠ شخص متمرّد من الذين إتخذوا المعبد الذهبي في (أمريتسار) الذي كان مركزا ينطلقون منه لتحرير مقاطعتهم البنجاب، ولكن فشلهم أعتبر نهاية لحلم الدولة، حينما اقتحمت الحكومة الهندية المعبد بشراسة وقتلت العديد منهم.
- حدوث انشقاقات في السيخية الى قسم يتبع (بن ناناك) الأكبر والذين سموا أنفسهم (أدواسى)، والذين يركزون كثيرا على الجوانب الروحية والتصوفية. والقسم الثاني وهو القسم التقليدي الذي يؤمن بإستمرارية سلسلة الجورو والذين يعتقدون بمجيء المعلم الأخير من سلسلة (غوبند سنغ).

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واهي غورو (الاسم الحق)

تقوم العقيدة الالهية السيخية بتقديس الاله الواحد الاحد والغير المشخص والمطلق والمتعالي الذي يجب على البشر أن يلتجئوا اليه في كل كبيرة وصغيرة، والذي أعلن عن نفسه من خلال مخلوقاته. وهو الخالق الاوحد للكون، أضفى على العالم بهاءاً وإشراقاً وحوّله من عالم غير موجود الى عالم ملىء بالمخلوقات الكبيرة والصغيرة التي تمجد اسمه ليل نهار. ويسمى الله في السيخية (واهي جورو) ويعني الاسم الحق الذي يسود على كل شيء. ومن المصطلحات الاخرى التي يستخدمونها(سهاباد . الكلمة الالهية). وهي مصطلحات تصلح للتجلي الالهي والشمولي. ولكن من صفات الله الرئيسية في السيخية:

- العطف(هاري)، فالعطف أفضل صفة لله، ظهرت في خلقه للكائنات ولاسيما الانسان.
- نيرانكر: تعني لا شكل له.
- أكال: تعني الازلي.
- الكال: تعني ما لا يوصف.

وتؤكد السيخية على بحث الانسان عن الله من خلال عينه الداخلية والباطنية التي تسمى بالاستنارة الروحية والمؤدية الى الخلاص. ويتم الخلاص بحسب السيخية في اطاعة الله المطلقة والتفكير الدائم فيه وتكرار أسمه والذوبان في أسمه وفهم نظامه الالهي (حوكام) الذي يُعبر عن طبيعة التجلي الالهي. ويأتي التطبيق للخلاص من خلال النمو في الايمان وتذكر اسم الله للوصول الى عالم الحقيقة الالهية في تجنب الوقوع في عبودية العالم في دورة تناسخية لانهاية لها من الميلاد والموت وإتحاد الروح النهائي بالله الواحد. ومن الرموز الكتابية لله في (الجورو غرانث صاحب) هو الرقم واحد الذي يدل على الله الواحد الأحد الذي لم يُخلق ولا يُمكن تشبيهه بشيء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخلاص

يتضمن تعليم الخلاص في الديانة السيخية، الوحدة الروحية مع الله. والعقبة الرئيسية لهذا الاتحاد هو الضياع في العالم وملذاته التي تبعد المرء عن الله وعن التأمل في عظائم الامور التي خلقها، وعن التمجيد باسمه القدوس الخالد والابدي والواحد المطلق الذي لم يلد ولم يولد ولا شريك له.

ويمر الانسان بحسب عقيدة الخلاص في دورة من التناسخات اللامتناهية الى أن يتخلص من الشرور الخمسة وهي: الانا والغضب والطمع والارتباط والزنى. ويُنقي روحه تماما من الشوائب والآثام في سعي مهم وجوهري من أجل الخلاص الذي يُشكل فحوى التعاليم العقائدية للديانة السيخية، الى أن يصل الى الإستنارة الروحية. وتجنبا للعقبات التي تعوّق هذا السعي، يجب على المرء أن يتأمل كثيرا بإسم الله الحق والقدوس، وأن يرتل الكتاب ليلا ونهارا، لكي يتغلب على الوهم والسراب الذي يُقدمه العالم من خير مغشوش وسعادة زائفة.

*****

العقائد

تتألف السيخية من العقائد التي تطوّرت بمرور الزمن بتأثير التعامل مع الهندوس والمسلمين في منطقة البنجاب، وبتأثير المعلمين الكبار الذين أسسوا هذه الديانة وأضافوا اليها عقائد جديدة في كل جيل من عهد جورو الاول (ناناك) الى يومنا هذا. وهناك تأثيرات فلسفية أخرى على نشوء السيخية وعلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مؤسسها (الجورو ناناك) ومن هذه التأثيرات السلطان (أكبر) وطرقه التسامحية مع جميع الأديان، وكذلك تأثير القديس الهندوسي (رافيداس)، مع التأثيرات القوية للتراث الهندوسي ولاسيما تأثير الأله فشنو والتعاليم الأسلامية الصوفية.

وللسيخية قواعد أخلاقية ثلاثة وهي:

- **القاعدة الاولى:** العمل النظيف، والإجتهاد في الحياة من دون غش، ومحاربة الكسل، وعدم الإتكال على الآخرين.
- **القاعدة الثانية:** ممارسة الإحسان للمحتاجين ومساعدة المُعوزين.
- **القاعدة الثالثة:** التأمل مع الانشاد الروحي الذي يُساعد المرء في التقرّب الى الله.

وساهمت تلك التأثيرات مع الجهود والتضحيّات الكبيرة للجورو العشرة وفلسفاتهم منذ سنة ١٤٦٩ ـ ١٧٠٨ ميلادية، مع التأثيرات الروحية الاسلامية والهندوسية التي أدت الى تكوين ما يُسمى بالديانة السيخية.

وهذه بعض العقائد المهمّة للديانة السيخية:

- تعتقد السيخية بالايمان بالله الواحد الأحد، الذي لا يوجد إله إلاَّ هو، وليس كمثله شيء، الحيّ القيوم، الذي لا يموت، وليس له شكل. وهو الأول والأخير، الخالق للكون وجميع الأشكال والأجسام.
- تعتقد السيخية بتحريم الأصنام وعبادتها وتدعو الى التوحيد بين الهندوسية والاسلام وتقبل ببعض العقائد المشتركة للديانتين.
- تعتقد السيخية بترديد أسماء الله (الناما) للوصول الى الاستنارة الروحية. وتعد هذه من الصلوات المفضلة لتطهير القلب والفكر والتي تساعد في السيطرة على الرغبات والأحاسيس الخبيثة والشريرة وطرد الشيطان من الحياة والغفران من الذنوب الكثيرة.
- تعتقد السيخية بتعدد الولادات (التناسخ) بحيث تتقرر حياة الإنسان المستقبلية على ضوء عدد من هذه التناسخات. وتعتقد السيخية أيضا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمرور الروح من خلال الكارما التي تحسب للإنسان الخطايا في كل مرحلة منها.

- تعتقد السيخية بأن الروح تنتقل من شخص الى آخر ومن معلم (جورو) الى معلم آخر.
- تعتقد السيخية بوجود الخالق للكون، وبأنه لا يمكن تمثيله في صور وتماثيل، ولا تقر السيخية عبادة الشمس والأنهار والأشجار التي يعبدها الهندوس، ولكنهم يحتفظون فقط بتقليد حرق موتاهم كالهندوس. ويمنعون التطهر والحج إلى نهر الغانج، ليستدل على إنفصالهم التدريجي عن المجتمع الهندوسي ولتكوين شخصية دينية متميزة بهم.
- تعتقد السيخية بقدسية الرقم واحد كدلالة لله الواحد الاحد، وقدسية الرقم خمسة، لأسباب صوفية وحضارية تتعلق في منطقة (البنجاب) التي تجري فيها الأنهار الخمسة. وتتكون أصول الدين لديهم من خمسة توصيات مهمّة ويطلقون عليها الكافات الخمسة وهي: الكيشو والكاخ والكازا والكريباك والكانجا. فالكيشو تعني: ترك الشعر مرسلاً بدون قص من المهد إلى اللحد. والكاخ هو: لبس السوار الحديدي في معصم الرجال بقصد التذلل والاقتداء بالدراويش. والكازا هي: لبس التبان من قبل الرجال وهو سروال متسع يضيق عند الركبتين. والكريباك هي: وضع المشط الصغير في شعر الرجال، وذلك لتمشيطه وتهذيبه. والكانجا هو: حمل الخنجر من قبل الرجل، وذلك لإعطائه قوة وثقة بالنفس، وللدفاع عن النفس إذا لزم الأمر وللتحلي به.
- تعتقد السيخية بالعدالة بين البشر وترفض المفهوم الطبقي للهندوسية مع الاحتفاظ بالأساس العرقي ولكن مع السماح في الاختلاط والتزاوج في فرص العمل.
- تمنع السيخية الخرافات والأساطير والقمار والتطهير الإسلامي واليهودي وعبادة الطبيعة والنجوم، وتمنع كذلك استعمال الحجاب من قبل النساء. وتمنع أيضا الإنتحار وتقديم النساء أنفسهن ضحية بعد وفات أزواجهن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تعتقد السيخية بقدسية الزواج وتسمح بالزوجة الواحدة مع اعطاء الحق للزوجين بالطلاق. وتمنع شرب الخمر ولحم الخنزير وتحرّم لحم البقر إحتراما للهندوس.
- تؤمن السيخية بالنبوة والرسالة التوحيدية الخلاصية للبشر وتؤكد على أن الله يبعث إلى عباده رسلا يهدونهم ويدلونهم إلى طريق الخير والصلاح، وبأنه يتجسّد في بعض رسله أحيانا.
- تؤمن السيخية بعملية الخلق الهندوسية مع النفي المطلق للتعددية الالهية، وتؤكد على دور الأله (فشنو) الذي يبدأ بالخلق عندما لم يكن هناك لا سماء ولا أرض ولا نهار ولا ليل ولا شمس. ولم يكن من موجود سواه، الذي تجلى في خلقه من خلال مخلوقاته.
- تؤمن السيخية بقراءة الكتاب المقدس كطقس وحيد ولكنها تمارس بعضا من الطقوس، منها ما هو من أصل هندوسي ومنها ما هو من أصل إسلامي، وأخرى من أصل مسيحي.
- تؤمن السيخية بإمكانية الراشدين من الجنسين بإقامة الصلاة والاحتفالات وبإحياء الطقوس والشعائر الدينية بما في ذلك أداء التراتيم والأناشيد في سائر المناسبات، لأنها لا تعترف بوجود نظام للكهنوت كما هو في اليهودية والمسيحية.

*****

الطقوس والعادات

تنتشر الطقوس والعادات في كل الأديان في العالم، فهي تعابير عن الفرح والألم ومشاركة المؤمنين بالممارسات المختلفة للدين. وهناك طقوس جماعية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُمارسها السيخ للدلالة على سواسية البشر ولدحض الفكرة الهندوسية للتمييز بين الطبقات. ويُجسد السيخ فكرة القضاء على هذا المفهوم من خلال الوجبة المشتركة في المعبد والمتكونة من الطحين والسكر والسمن المصفى.

وتتميز أعياد السيخ أيضا بخصوصيتها وميزتها الاحتفالية السعيدة. فالسيخ يحتفلون في يوم التسمية أي عندما يُسمون الطفل بإسمه أو إسمها الخاص. وتتم طقوس التسمية بأخذ الطفل المولود الى المعبد (جوردوارا) مع الترانيم الخاصة بهذه الفرحة من نصوصهم الدينية احتفالا بالمولود الجديد، ويُفتح الكتاب المقدس (أدي غرانث) عشوائيا ويُعطى للطفل الاسم المشتق من الحرف الاول من الكلمة الاولى على يسار الصفحة مع اتفاق الوالدين ورضاهم طبعا. وبعد طقس التسمية يبدأ عندهم طقس الشراب الالهي الذي يسقونه للطفل ويعلنونه عضوا في الديانة السيخية الطاهرة والخالصة.

وتعبر العبادات السيخية في ثلاثة أنواع من طقوس: ١ـ الترديد اليومي للآيات الكتابية للكتاب (غرانت صاحب) بعد الاغتسال مباشرة. ٢ـ الطقوس اليومية للعائلة التي يتم إختيارها عشوائيا. ٣ . اللقاء مع العائلة الخالصة والكبيرة للصلاة الجماعية وفي أي وقت يختارونه.

*****

الموت

قد يكون الموت البداية الجديدة للمؤمنين السيخ لأنهم يؤمنون بدائرة تناسخ الأرواح. ولذلك يؤكدون على عدم ضرورية البكاء والنحيب على الميّت، لأنه سوف يرجع الى الحياة مرة أخرى وفي جسد آخر. وتقال الاناشيد والترانيم الروحية من قبل أفراد العائلة ومن قبل الأصدقاء من كتاب (جورو غرانث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صاحب)، ومن ثم يُصلون من أجل سلام روحه. وتطول مدة الحداد على الميّت عشرة أيام، ويزور الأقرباء والأصدقاء عادة أهل الميّت لدعمهم روحيا ولتقوية معنوياتهم.

وفي أثناء المراسيم يغسلون جسد الميّت ويُلبس الملابس الخاصة والجميلة. وتحضر الجثة للحرق وسط تواشيح وترانيم مقدسة خاصة بالموت والخلاص وبشكل متواصل، ومن ثمّ تحرق الجثة على الطريقة الهندوسية. وبعد إحراق جثة الميّت يتبع السيخ عادات الهندوس في إلقاء رماد الجثمان في أحد الأنهار أو البحيرات، ويفضلون إلقاءها في نهر الغانج، وهو النهر المقدّس لدى الهندوس.

*****

الزواج

الزواج هو نوع من أنواع الترتيب بين الأهل والأصدقاء للعريس والعروس مع الإحترام في طبيعة الحال لرأي الرجل والمرأة برفض الشخص المختار، إذا ما لم يُناسبهم ولأسباب خاصة. ولا يزال الزواج عندهم هو إتحاد بين عائلتين أكثر مما يكون بين شخصين. وتلبس العروس عادة اللونين الأحمر والذهبي، وتغطي رأسها باللون الأحمر، وتزيّن يداها ورجلاها باللون الذهبي، مع إستعمال الذهب الكثير على رأسها وجسمها. ويلبس العريس عمامة ملوّنة مع وشاح وسيف طويل في يده.

وفي أثناء الاحتفال يشرح السيخ منافع الزواج للعريس والعروس، ويقوم والد العروس بإعطاء نهاية وشاح العريس بيد العروس، ليدل على إعطاء مسؤولية ابنته بيد العريس. ومن ثم يقوم المحتفلين بترتيل أناشيد وترانيم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جميلة من كتاب خاص بالزواج يُسمى (جورو رام داس)، ويُطلب من العروسين أن يقفا أثناء أداء الصلاة والموعظة من قبل الشخص الذي يقود الاحتفال. ويقوم العريس والعروس بالدوران حول كتابهم المقدس (جورو جرانث صحيح) لأربع مرات. وفي نهاية كل دورة يقدمون الإحترام للكتاب بإنحناءة جميلة، وتتبع عائلة العروس وعائلة العريس في هذه الدورة، لأضهار نوع من السند والتأيد لهم. ويأخذ العريس زوجته بعد ذلك الى الشهر العسل.

*****

الاحتفالات والمناسبات

هناك احتفالات كثيرة في السيخية تقام في مواسم الميلاد والموت للجورو العشرة. ومنها احتفالين كبيرين لذكرى الشهيدين الذين قتلا في عهد المغول، واحتفال في ما يُسمى (بياساخي) وهو يوم اكتشاف الخالصة ويوم الحصاد. فالاعياد الرئيسية الخمسة عندهم تتكون من بياساخي (يوم الحصاد) وعيد ميلاد جورو ناناك، وجوبيند سينغ، والشهيدين جورو أرجان وتيغ باهادوور.

ويرتل السيخ من كتابهم المقدس في هذه الاعياد مع استعمال الموسيقى الخاصة بذلك في كل أنواع الاحتفالات. ولا يقيم السيخ الأدعية والصلوات الكثيرة، إذ يعدونها أشياء إضافية لا ضرورة منها إطلاقا.

وهذه بعض المناسبات الخصوصية للسيخية:

- **جوروبورابس**: هي إحتفالات لذكرى حياة (الجورو ـ المعلمين)، وقد تكون أعياد الميلاد والشهادة من أجل الايمان.
- **فيساخي**: هي ذكرى تأسيس (الخالصة ـ الطهارة) عندهم من قبل الجورو العاشر (جوبيند) سنة ١٦٩٩. وتقع المناسبة عادة في ١٣ نيسان كبداية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للسنة السيخية الجديدة.

- **ديـوالي**: يحتفلـون بـإطلاق سـراح الجـورو هارجوبيندـ مـن سـجن جواليور وذلك في ٢٦ من تشرين الاول سنة ١٦١٩ .
- **هـولا موهـالا**: هـي احتفـالات قوميـة عـسكرية تقـوم بهـا جماعـات (الخالصة) لإظهار قابلياتهم القتالية.

*****

الرموز السيخية
(الخاندا)

الخاندا هـو مـن أهـم الرمـوز في الديانـة السـيخية، ولـذلك نجـده مطبوعـا علـى معظـم الاعـلام الـسيخية الوطنيـة والدينيـة، ومنهـا علمهـم المـسمى (نيـشان صاحب). ويتكـون الرمـز مـن أربعـة أسـلحة استعملت مــن قبــل الــسيخ في عهــد (جــورو جوبيندــ ســينغ الــصغير). وتتكــون تلــك الاســلحة مــن الــسيف ذو الحـدين في الوسـط، والـشاكار وهـو الـسلاح المـدوّر الـذي يحـيط بالخانـدا، والكيربـان الـذي يتكـون مـن الـسيفان اللـذان يقعـان علـى الجانبين كل واحد منهما على طرف، واللـذان يمثلان الطبيعـة الثنائيـة والواجـب الثنائي للجورو. ويمثل الواجب الثنائي من (ميري) الحكم والسلطة السياسية، ومن (بيري) الحكمة والسلطة الروحية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وللأسلحة السيخية دلالات ومعاني عديدة، فهي تدل على المعرفة الالهية من طرف، وعلى الوحدانية المطلقة والعدالة والانسانية من الطرف الآخر. وتقارن الخاندا في السيخية بالصليب في المسيحية ونجمة داود في اليهودية. والهلال في الاسلام. والشاكار وهي الدائرة في وسط الرمز، والتي تعني كمال الحياة الابدية.

وجدير بالاشارة، ان الامام آية الله الخميني إعتمد على هذه الرموز في العلم السيخي كشعار رفعه في ثورته الاسلامية في ايران إذ يشبه علم الجمهورية الاسلامية في ايران، العلم المستخدم لدى السيخ في كثير من الجوانب.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل السابع
البهائية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البهائية

أسست البهائية في ايران في منتصف القرن ١٩ الميلادي من قبل الميرزا علي محمد الشيرازي (١٨١٩ ـ ١٨٥٠)، الذي اتخذ لنفسه لقب (الباب). والذي عُرف بحبه للعلم والدين والثقافة. وقام الشيرازي بزيارات دينية مهمة في حياته أثرت عليه تأثيرا كبيرا، وغيّرت إتجاه حياته الروحية، ومن أهم تلك الزيارات الحج الى مكة، وبعد ذلك الى كربلاء لدراسة الفقه واللغة العربية على يد السيد (كاظم رشتي). وعرف عن الشيرازي أيضا بإخلاصه للدين ومحبته للفقراء والمساكين. وإدعى الشيرازي بأنه رأى رؤيا صالحة وبأن الله أرسله للبشرية جمعاء لتوحيد الاديان كافة، وفي إحداها: **رأى رأس الامام الحسين معلقة على شجرة، وهو يجمع قطرات الدم النازفة من الرأس ويشربها، وإدعى بأن الروح الالهية إخترقت جسمه وإبتهج قلبه بفرح الحضرة الالهية وتجلت أمامه الاسرار الروحية بكل مجد واحترام. فأعلن بأنه الباب المنتظر(المسيح الموعود).** وجاهر الشيرازي بدعوته علنا، فتبعه عدد من ملالي الشيخية وعددهم ١٨ رجلا وإمرأة، فأسسوا معا في ما يُسمى بالبابية. وأعلنوا بأن الشيرازي هو الملك الألفي الموعود منذ آدم الانسان الاول، وبأنه جاء ليملأ الارض عدلا وسلاما. وشنق بسبب تعاليمه في تبريز في ٨ حزيران ١٨٥٠ ميلادية، ودفن قرب طهران. ولكن تلاميذه نقلوا رفاته الى سفح جبل الكرمل في عكا ـ اسرائيل في سنة ١٨٦٨ ميلادية، وسُمي مكان دفنه (المقام الأعلى).

وعرف الشيرازي بتنبآته الكثيرة إذ تنبأ قبل موته عن مجيء شخص أعظم منه، وتحققت نبوءته بأحد أتباعه ميرزا حسين علي نوري المازندراني (١٨١٧ـ ١٨٩٢)، الذي اعلن أنه هو المنتظر ويكون أسمه(بهاء الله). وأصبح اللقب يرافق المازندراني الى يوم وفاته. وتدور معظم تعاليم المازندراني حول السلام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والديمقراطية والحقوق المدنية وحقوق الانسان وحقوق المرأة. وسميّت دياننته بالبهائية، نسبة إلى لقبه(بهاء الله).

وتعد البهائية من أحدث الديانات العالمية، إذ لها كتبها المقدّسة وعباداتها وأحكامها كالصلاة والصوم والحج وغيرها من المراسيم. وتنتشر في العالم باختلاف المجتمعات وأنظمتها، بين مختلف الأجناس، والأعراق، والثقافات، والطبقات، والخلفيّات الدّينيّة.

ويعيش أغلب أتباع البهائية في آسيا (٣. ٦ مليون)، وفي افريقيا (١,٨ مليون)، وفي أمريكا اللاتينية (٩٠٠,٠٠٠ ألف). وتتوقع بعض المصادر بإحتضان الهند العدد الأكبر من البهائيين (٢,٢ مليون). وتعتبر ايران البلد الثاني من حيث عدد البهائيين إذ تحتضن (٣٥٠,٠٠٠ الف). وتأتي الولايات المتحدة الامريكية بالمرتبة الثالثة (١٥٠,٠٠٠ الف). وأما غويانا فهي البلد الذي يشمل على أكبر نسبة من البهائيين والتي تتجاوز نسبتهم (٧٪) من مجوع السكان.

وجدير بالاشارة أن البهائية هي ثاني أكبر ديانة منتشرة في العالم بالنسبة الى عدد الدول المتواجدة فيها، وذلك بحسب الموسوعة البريطانية، اذ تنتشر في ٢٠٤ دولة في العالم. وتأتي بعد المسيحية المنتشرة في (٢٥٤) دولة. ولا يتجاوز عدد البهائيين على (٦) مليون تابع في العالم كله.

وللبهائية ممثل في الأمم المتحدة في نيويورك، وممثل في مقر الأمم المتحدة بجنيف، وعضو في اليونيسيف (Unicef)، وممثل واحد للجماعات البهائية الدولية لحقوق الإنسان في الامم المتحدة. ويدل التمثيل القوي على أهمية هذه الديانة عالميا وعلى مكانتها في الاوساط الدولية.

بيد أن المجامع العلمية الاسلامية، مثل مجمع الفقه الإسلامي بمكة، ودار الإفتاء المصرية ومعظم الدول الاسلامية، قد أفتوا بخروج البهائية والبابية عن الإسلام، وبإعتبار أعضائهما من الفئات الضالة الخارجة عن الإسلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الميرزا حسين علي المازندراني (بهاء الله)

أسس البهائية، حسين علي نوري المازندراني الميرزا علي محمد الشيرازي (١٨١٩ . ١٨٥٠)، في مدينة الكرخ ببغداد في سنة ١٨٦٣ ميلادية، وهو ايراني المولد ومن عائلة حاكمة، إذ كان والده صاحب نفوذ كبير، وكان يعتبر من أحد النّبلاء المقرّبين إلى بلاط الملك (فتح علي شاه)، إذ حكم على منطقة بروجرد ولورستان في ايران. وأعلن المازندراني في أكثر من مناسبة بأنه المقصود من دعوة البيان التي جاء بها علي محمد الشيرازي، وبأنه مظهر الله الأكمل وجماله الأبهى.

وعرف المازندراني (بهاء الله)، بكفائته وذكائه وشجاعته منذ الطفولة، إذ أبدى مهارة فائقة في حل مشاكل الناس، ومد يد العون للفقراء والمساكين والوقوف بجانب المعوزين والمحتاجين ومحاولة رفع معنوياتهم. ولم تغادره هذه الخصال الحميدة الى يوم وفاته في عكا . اسرائيل. وشهد سكان تلك المنطقة بمحبته الخالصة لهم وكانوا يُدعونه بأبي الفقراء والمساكين.

ولد المازندراني في طهران في تشرين الثاني سنة ١٨١٧ ميلادية، في وسط ديني متعصّب، وفي عائلة غنية مالكة للأراضي الزراعية. وكان كثير الاطلاع على الكتب الصوفية والكتب المقدسة الاسلامية واليهودية والمسيحية ومتاثرا بالروحيات الآسيوية وكبار مؤلفات شعراء الفرس والهند. وكانت آثاره الكتابية واسعة المجال، تبحث في معظمها عن النبوءات الخاصة بمستقبل البشرية. ونفي الى عكا بفلسطين . اسرائيل، بسبب كفره ورفض المسلمين (السنة والشيعة) في العراق لتعاليمه، وذلك في سنة ١٨٦٨ ميلادية، الى أن توفي ودفن فيها عام ١٨٩٣ ميلادية. ويعتبر قبره مكاناً للحج لأتباعه ومريديه إذ يحج اليه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل سنة عدد كبير منهم، ويقدمون الاحترام له ولتعاليمه الانسانية. ويتجه البهائيون صوب قبره في عكا في صلاتهم حيث له المرقد المشهور، ولهم معبد ومحفل جميل فيها، يحجون اليه من كل صوب. ويزوره الناس من أتباع الديانات الاخرى.

وادعى (بهاء الله) النبوة، ولم يكتف بذلك بل تجاوزها إلى ادعاء الألوهية، وبأنه القيّوم الأبدي، روح الله، الذي بعث الأنبياء والرسل، وأوحى بجميع الأديان. وزعم المازندراني أن (الباب) كان نبيّا كبيرا مهمّته التبشير بظهور من هو المعني بالقيامة وبالساعة الكبرى والموعود للناس في كل البشارات والرسالات العالمية، الذي لا إله إلا هو، البهاء الحيّ القيّوم، الذي إذا رأيته رأيت الله، والذي لا دين إلا دينه.

وكان المازندراني من المتحمسين في إلغاء الشرائع وتأسيس الأحكام والتشريعات الجديدة والبسيطة، والذي تميز مؤتمره الاول بإتخاذه لقب (بهاء الله). وإدعى في أكثر من مناسبة بأن تعاليمه هي عالمية غرضها توحيد الأديان والأجناس كلها، تدعو الى المساواة والعدالة الاجتماعية بين البشر والى إلغاء وإحلال حكم العقل محل الأحكام الدينية في الحلال والحرام.

وتولى زعامة البهائية بعد وفاة المازندراني، ابنه عبّاس أفندي الذي لقبوه (عبد البهاء). وكان عبد البهاء، الابن الأكبر، عُيّن بتوصية خاصة من والده لكي يقود الطائفة. وسُمي بقائد الجماعة ورئيس المؤمنين والمترجم الرسمي لكتب بهاء الله. وقضى عبد البهاء معظم فترة أسره في السجن مع والده الى أن أطلق سراحه مع العائلة بعد الثورة التركية الفتية سنة ١٩٠٨ ميلادية، فإنطلق يُعلم ويُبشر ويُراسل القادة والساسة في العالم.

وتولى (شوقي أفندي) بعد عبّاس أفندي لقيادة البهائية في سنة ١٩٢١ ميلادية، وهو خريج الجامعة الامريكية الذي خلف جده، عندما كان ابن الرابعة والعشرين من عمره. وبدأ بإستلامه قيادة الطائفة وبترجمة الكتب البهائية وتطوير النظام العالمي في نشر البهائية في العالم. ولكنه مات في سنة ١٩٥٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ميلادية من دون أن ينجب ولدا يخلفه، ومن دون أن يكون شاهدا لأنتخابات بيت العدل الأعظم في سنة ١٩٦٣، وقبل تأسيس أوّل رئاسة دينيّة جماعيّة للبهائية. وعُرف عنه بأنه كان معلما متحمسا ومشهودا له بعلمه الواسع وايمانه القوي.

وضع شوقي أفندي الأساس الحقيقي لبيت العدالة البهائي الدولي سنة ١٩٦٣ ميلادية، بمشاركة تسعة أعضاء من البهائيين الذين إنتخبوا (ميسون) رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم. وبقي حارسا أمينا للطائفة البهائية وللإيمان البهائي، والكاتب المشهور لبنودها النهائية، الذي قام بترجمة الكتب البهائية وبتطوير النظام العالمي في نشر البهائية في العالم. ومات شوقي أفندي رباني في سنة ١٩٥٧ ميلادية من دون أن يكون له وريثا للعرش.

*****

النصوص المقدسة

كتب (علي محمد الشيرازي) كتابه الذي سماه كتاب (البيان) وزعم بأنه منزل من عند الله، وبأنه من أفضل الكتب المنزلة على الإطلاق، وتحدى الجن والإنس أن يأتوا بمثله. ولذلك يعتبر كتابه (البيان) من أقدس الكتب المقدسة لدى البهائيين. وهم يستمدون معظم تشريعاتهم وعقائدهم منه. وهناك شروحات مهمّة للكتاب، ومن أهمها كتاب يُسمى (الدُرر البهائية) الذي يشرح فيه الشيرازي، الأدلة والبراهين التي تثبت بأن المازندراني هو الظهور الأعظم لحقيقة الله.

وتدعو الكتب البهائية المقدسة، الى وحدة الأديان والجنس البشري وتبشر بنشر العدالة والسلام في العالم، وتدعو الى التقريب والتآلف بين العلم والايمان وخلق المساوات بين الرجل والمرأة والتأكيد على بساطة العيش.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الكتب المقدسة الاخرى للبهائية، كتاب (الإيقان) الذي كتبه المازندراني بالفارسية سنة ١٨٥٦ ميلادية، وهو مترجم اليوم الى العربية والى كثير من اللغات العالمية. ويؤمن البهائيون بنزول آيات الكتاب الكريم على (المازندراني) قبل سفره الى تركيا، وبأنه وحيّ سماوي من السرّ المكنون والرمز المخزون. ويدعو الكتاب الى فتح باب العلم والمعرفة على العباد لمعرفة الوحي الحقيقي بتمامه وكماله منذ آدم وابراهيم وموسى وبوذا وزرادشت ومحمد وعلي والباب والبهاء.

والكتاب المقدس الثالث الذي تفتخر به البهائية هو (الكتاب الأقدس) الذي ظهر في أدرنة في تركيا سنة ١٨٦٨ ميلادية، وهو كتاب صغير يتكون من ٢٠ صفحة، وسمي من قبل بهاء الله المازندراني بأم الكتاب أو بالناموس الأكبر. ويُحرّم البهائيون تفسيره لأن التفسير يُحدث الشقاق ويحرّف الكتاب ويُخرج الآيات من معانيها الحقيقية. ومن يُفسره يعتبر عدوا لله بحسب مفهوم عبد البهاء (شوقي أفندي).

وتفرض الكتب البهائية القوانين الخاصة بالشريعة والممارسات الطقسية وتوجد كل هذه القوانين في الكتاب الاقدس المدوّن بيد بهاء الله نفسه. وتشجع على الصلاة المفروضة كل يوم. إذ يُمارس البهائيون ثلاثة أنواع من الصلوات. فعلى المؤمن البهائي أن يختار واحدة منها كل يوم. وتشجب الكتب البهائية المقدسة، النميمة والقمار وشرب الكحول والشذوذ الجنسي والمخدرات إلا إذا سمح بها الاطباء.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيء من التاريخ

ظهرت البهائية بتأثير عدد من الحركات الصوفية الباطنية في المذهب الاسلامي الشيعي في القرن التاسع عشر. وكانت بداياتها الحقيقية، عندما إدّعى ميرزا علي محمد الشيرازي (١٨١٩ . ١٨٥٠ ميلادية) أنه الباب، وذلك في سنة ١٨٤٣ ميلادية. فعُرفت حركته بالبابية بعد أن جهر بدعوته وآمن به ١٨ تابعا من الملالي الشيعة الذين كانوا على الطريقة الشيخية، وأصبح عددهم مع معلمهم ١٩ عضوا وهو الرقم المقدس لديهم. وسموه (حضرة الأعلى)، ونقطة البيان والسيد الباب. ويُعتبر الشيرازي بالنسبة الى البهائية بمثابة (يوحنا المعمدان) بالنسبة الى المسيحية. وإدعى الباب بأنه إستلم الوحي من عند الله وبأن وحيه مكنون في كتاب (البيان) وهو الكتاب المقدس المُنزل من الله بحسب إدعائه. وإختار الباب المازندراني خليفة له عندما أرسل أوراقه ومذكراته مع قلمه وخاتمه لبهاء الله في طهران، إشارة إلى وشك انتهاء مهمّته، وذلك بعد تأكده من موته المحقق على يد جنود الشاه، إذ كان قد صدر حكم الاعدام بحقه بسبب تعاليمه ومواقفه السياسية المخالفة لحكم الشاه. وحدثت فوضى كبيرة بعد مقتله، إذ أراد أحد مُريديه أن ينتقم له حينما أطلق الرصاص على الشاه وجرحه. وإتخذها الشاه الفرصة الذهبية للتخلص من البهائية والبابيّة وذلك بقتل بعضهم وزج الباقي منهم في السّجون.

ودعا الباب في تعاليمه الى توحيد الأديان كافة تحت راية البهائية، ونادى بهدم جميع المزارات في مكة والقدس والنجف وكربلاء وغيرها من الأماكن المقدسة في العالم. واستلم الزعامة البابية (علي حسين المازندراني) تحت راية البهائية.

وبدأت رسالة بهاء الله في طهران سنة ١٨٥٢ ميلادية، في الاوساط الفقيرة والمعدمة من الايرانيين واليهود، مما أدى الى كسبه محبة الفقراء وإعطائه لقب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(أبي الفقراء) عندما أراد أن يقود حركة التغيير في النظام الذي كاد أن يسجل مسارا تغيريا عظيما في ايران سنة ١٨٤٤ ميلادية، نحو الثورة الحقيقية لتحقيق العدالة وتأسيس الدولة الجديدة. وكانت الفترة التي ظهرت فيها البابية والبهائية مناسبة لتعاليم شيوخ الاسلام والمسيحية الذين بشروا في تلك الفترة (بدايات القرن التاسع عشر) بقرب مجيء المسيح بالنسبة للمسيحيين وبقرب مجيء المهدي المنتظر، بالنسبة الى شيوخ المسلمين الشيعة. فإستغل البهائيون تلك الدعاوي ليظهروا للعالم بدينهم الجديد تحقيقاً لتمنيات المسيحيين والمسلمين.

وهذه بعض التواريخ التي تظهر نشوء الديانة البهائية:

- ظهور الفرقة النورية الشيعية التي كانت تعرف بمغالاتها في الدين والتي أسسها محمد نور بخش سنة (١٤٦٢ ميلادية) في قوهستان في ايران كبذرة أولى للبهائية.
- ظهور البابية في ايران سنة ١٨٤٣ ميلادية، والتي كانت الحركة الصوفية الشيعية، التي أبطلت العمل بالشريعة الاسلامية في مؤتمرها الاول في صحراء (دشت) وكانت الرحم الذي أعطى الحياة للبهائية.
- ولادة (الميرزا علي محمد الشيرازي)، في آذار من سنة ١٨٢١ في طهران . ايران. وزيارته الى مكة للحج، والى كربلاء لغرض دراسة الفقه واللغة العربية على يد السيد (كاظم رشتي). ودعوته الى مذهب الشيخية.
- نشر الشيرازي تعاليمه بين الفقراء والمعدمين وقيامه بحملة واسعة لمساعدة الفقراء والمساكين. وإدعائه بأنه مرآة يظهر منها نفس الله. واعلانه بأنه الباب أو المهدي المنتظر(المسيح الموعود) رسميا في ١١ حزيران ١٨٤٤ ميلادية.
- قبول الشيرازي دعوة ١٨ من ملالي الشيخية، وتشكيل ما يُسمى بالمجموعة المقدسة والمتكونة من الرقم المقدس (١٩) مع معلمهم.
- اعتقال الشيرازي بعد إعلانه عن دعوته جهرا وسجنه لعدة مرات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسبب تصريحاته الدينية المُخالفة للدين والسياسة وقتله رميا بالرصاص في تبريز(ايران). ودفنه في (رباط كريم)، ونقل رفاته الى عكا (اسرائيل . فلسطين) ودفنه في جبل الكرمل. وسُمي مكان دفنه من قبل البهائية (المقام الأعلى).

- إستلام الميرزا حسين علي المازندراني (بهاء الله)، قيادة الجماعة بعد الشيرازي، في طهران سنة ١٨١٧ ميلادية. والذي كان من وسط ديني متعصّب، ومن عائلة غنية مالكة للأراضي الزراعية.
- زواج بهاء الله مع نوابه خانم (أم الكائنات) في طهران سنة ١٨٣٥ ميلادية، وهي ام ولده (عباس أفندي) الملقب بالغصن الأعظم وأخوه الميرزا مهدي الملقب بغصن الله الأظهر.
- زواج بهاء الله، الثاني مع ابنة عمه (مهدي عليا) سنة ١٨٤٩ ميلادية، والتي ولدت له الميرزا (محمد علي) الملقب بالغصن الأكبر. وزواجه الثالث مع (جوهر خانم) التي أنجبت له أربع بنات.
- اتخاذ المازندراني لقب (بهاء الله) بعد حوادث سنة ١٨٥٢ الدموية في ايران، واعلانه عن نفسه بأنه المهدي المنتظر (المختار) من قبل الباب في سنة ١٨٦٣ ميلادية.
- إدعاء بهاء الله (المازندراني) الالوهة، وبأنه القيّوم الأبدي، روح الله، الذي بعث الأنبياء والرسل، وأوحى بالأديان جميعها. وتأكيده على دور الشيرازي والمدعو (الباب) بأنه لم يكن إلا نبيّا مهمّته التبشير بظهور من هو المعني بالقيامة وبالساعة الكبرى.
- إدعاء بهاء الله، بأنه هو نفسه الموعود للناس في كل البشارات والرسالات العالمية، إذ به ظهر الله الحقيقي الذي لا إله إلا هو، البهاء الحيّ القيّوم.
- مراسلة بهاء الله السلاطين والملوك بدءًا مع الشاه الايراني ناصر الدين الذي أرسل له رسالة يوضح فيها غايته من حركته الدينية التي لا يبغي من ورائها مكسبا ماديا أو سياسيا لطلب الملك أو الحكم ولا الحكم الزمني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأرضي، خلافا لما إتهمه خصومه زورا وبهتانا وإنما المقصود منها، قيام أمر الله الذي جاء لتهذيب أخلاق الناس وتقديس النفوس وتحسين الافعال وتنوير القلوب.

- دعوة المازندراني الى إلغاء الشرائع وتأسيس الاحكام والتشريعات الجديدة في المؤتمر البهائي الاول وإعلانه بأنه (بهاء الله) وبانه الخليفة والمسيح الموعود، وبأن تعاليم دينه هي عالمية أممية تنوي توحيد الأديان والمذاهب والأجناس كلها، لخلق المساواة والعدالة الاجتماعية بين البشر.

- تسمية يوم وصول بهاء الله الى بغداد في ٨ نيسان سنة ١٨٥٣ (عام بعد حين)، إذ بدأت في تلك السنة تتضح الفكرة الحقيقية للبهائية وبدأت البهائية بالإنفصال عن البابية انفصالا نهائيا ولاسيّما بعد ظهور كتاب (الإيقان) الذي أعطى لبهاء الله المازندراني، الصفات:(الجوهر الالهي والنور الرباني والجمال الأزلي ومبدأ الظاهر والغيبة).

- انتقال بهاء الله الى كردستان العراق والعيش مع يهود كردستان الذين كان يتجاوز عددهم ٨٠٠٠ نسمة، لمدة سنتين بين (١٨٥٤ - ١٨٥٦ ميلادية)، وعيشه في مدينة السليمانية في جبل (سرجلو)، واتصاله بالعالم اليهودي (هارون البرزاني) وبأمير الأيزيدية (تحسين بك) والشيخ (ناصر الدين) في عين سفني، وتبنيه عددا من الرموز الأيزيدية مثل قرص الشمس.

- إعلان بهاء الله الرسمي لأصحابه في ربيع عام ١٨٦٣ميلادية، بأنّه الموعود الّذي بشّر به الباب، والّذي بظهوره تحققت النبوءات ومواعيد الأديان السّابقة.

- ظهور آثار بهاء الله الكتابية والترجمية عن الدين الجديد في كثير من اللغات الاجنبية والتي دعا فيها الى الدين الواحد والجامع لجميع الاديان العالمية.

- ظهور كتاب الناموس الأكبر في أدرنة عام ١٨٦٨ ميلادية، وهو عبارة عن رسالة صغيرة من ٢٠ صفحة. كتبه في مكان يُسمي بدار السر، حيث مكث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيه مع عائلته المتكوّنة من زوجاته الثلاث وأبنائه الاثني عشر، ولمدة أربع سنوات ونصف.

- نفي بهاء الله مع عائلته الى بغداد بمرافقة فرقة روسية عبر جبال كردستان، ونفيه بعد ذلك الى عكا في إسرائيل . فلسطين، بتهمة الكفر في سنة ١٨٦٨ ميلادية، وبقائه هناك الى وفاته ودفنه فيها عام ١٨٩٣ ميلادية.

- مراسلة بهاء الله لجميع الرؤساء والقادة السياسين والدينيين في الغرب والشرق من سجنه، إذ كتب الى البابا في روما والى الخليفة الاسلامي والقادة الاسلاميين الشيعة والسنة وقادة الهندوس والزرادشتيين ليُعلن عن إيمانه وعن قوانين دينه الجديد الذي يوحد كل الأديان في العالم ويُحذرهم من النتائج غير المحمودة عند رفضهم قبول دعوته.

- تكريم بهاء الله من قبل السلطان عبد العزيز بالسكن في قصر المزرعة وزيادة شهرته وعدد زواره من الشخصيّات المحلية الكبيرة مثل والي عكا ومفتي عكا والشيوخ والشخصيّات العالمية مثل المستشرق الانكليزي (جورج براون) وغيرهم.

- مرض (بهاء الله) بالحمى في ٢٨ أيار ١٨٩٢ ميلادية، مما أدى الى وفاته ودفنه في قصر البهجة في عكا. وأصبح قبره المبني من المرمر الأبيض في عكا مزارا يزوره آلاف الحجاج كل سنة، وقبلة للحجاج البهائيين في كل مكان منذ سنة وفاته والى يومنا هذا، إذ يتجه صوب قبره في عكا كل البهائيين في العالم في صلواتهم وعباداتهم اليومية.

- تعين عبد البهاء (عباس أفندي) الولد الاكبر للمازندراني، بتوصية خاصة من بهاء الله لقيادة الطائفة البهائية وتسميته بقائد الجماعة ورئيس المؤمنين والمترجم الرسمي لكتب بهاء الله. وهو الوحيد الذي قضى معظم فترة الأسر والسجن مع والده الى أن اطلق سراحه مع العائلة بعد الثورة التركية الفتية سنة ١٩٠٨ ميلادية، فإنطلق يُعلم ويُبشر ويُراسل القادة والساسة في العالم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- اشتهار شوقي أفندي ربّاني بحبه للعلم وتكريس حياته لرعاية المسؤليّة الّتي تركت له. إذ إستطاع إحداث أكبر تطور في الدين البهائي فهو الذي أخرجه في نهاية عهده من طور الرّئاسة المتمثّلة في شخص واحد إلى طور الرئاسة المتمثلة في هيئات منتخبة على ثلاثة مستويات.

- شن حملة إضطهادات شنيعة في مدينة (يزد) سنة ١٩٠٣ وقتل أكثر من ١٠٠ بهائي. وتكرار الحملات في عهد رضا شاه فإستمرت حملات الدعاية ضد البهائيين علنيا في الراديو الوطني والتلفزيون الرسمي والجرائد والكتب الحكومية المختلفة.

- تخفيف النشاطات العدائية ضد البهائيين في السبعينات من القرن الماضي في ايران بسبب الانتقادات الغربية العنيفة ضد الشاه وحكومته فإستعمل أعداء الشاه هذا التسامح مع البهائيين كدعاية ضد الشاه الى أن أتهم بكونه منتميا الى البهائية العالمية.

- تولي (شوقي أفندي) بعد عبّاس أفندي لقيادة البهائية في سنة ١٩٢١ ميلادية، وهو خريج الجامعة الامريكية الذي خلف جده (عبد البهاء)، عندما كان ابن الرابعة والعشرين من عمره. وبدأ فور إستلامه قيادة الجماعة بترجمة الكتب البهائية وتطوير النظام العالمي في نشر البهائية في العالم. ولكنه مات في سنة ١٩٥٧ ميلادية من دون أن ينجب ولدا يخلفه، ومن دون أن يكون شاهدا لأنتخابات بيت العدل الأعظم في سنة ١٩٦٣، ومن دون أن يرى تأسيس أوّل رئاسة دينيّة جماعيّة للبهائية.

- تاسيس بيت العدالة البهائي سنة ١٩٦٣ ميلادية، من قبل تسعة أعضاء من البهائيين الذين إنتخبوا (ميسون) رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم بعد وفاة شوقي أفندي رباني.

- منع حكومة الثورة الاسلامية في ايران ١٩٧٩ ميلادية، البهائية وإعتبارها ديانة كفر وزندقة، وتحريم كل من ينتمي اليها ومنع أتباعها بالالتحاق في المدارس والجامعات ومنعهم من التعيين في المراكز الحكومية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقيامهم بتدمير معابدهم ومقابرهم. ومن البيوت التي دمرتها الحكومة الاسلامية في ايران، بيت (الميرزا بوزورغ)، والد بهاء الله. وبيت (الباب) الشيرازي مؤسس البابية.

- استمرار الاضطهادات الدينية ضد الطائفة البهائية في العالم الاسلامي الى يومنا هذا، وإعدام الحكومة الايرانية حوالي ٢٠٠ مؤمنا بهائيا بين سنة ١٩٧٨ - ١٩٩٨. بالاضافة الى منع الزواجات البهائية ومنع طبع كتبهم المقدسة ومنع فتح معابد خاصة بهم وغلق وتدمير الموجود منها.

ولا تزال وضعية البهائيين تسوء من يوم الى آخر في ايران وبحسب التقارير الصادرة من مكتب الامم المتحدة لحقوق الانسان الصادرة في ٢٠٠٥ ميلادية، تثبت ممارسة كل أنواع الاضطهادات ضدهم.

وتمر الطائفة البهائية في الوضع نفسه في الدول الاسلامية الاخرى ولاسيما في مصر إذ تعاني هذه الطائفة اضطهادا في جميع المجالات الحياتية. ففي ١٦ من شهر تشرين الاول ٢٠٠٦ أصدرت المحكمة العليا في مصر بمنع الطائفة من ممارسة شعائرها في مصر. ومنع أتباعها من حمل الوثائق الرسمية من الميلاد والزواج، ومنعهم من ممارسة حقوقهم الدينية والفكرية ومنعهم من التصويت في الانتخابات وإبعادهم عن الوظائف الحكومية، وغيرها من الممارسات الاخرى.

*****

العقائد

تعتقد البهائية بكونها ديانة مستقلة تؤمن بوحدة الخالق ووحدة الأديان ولا تؤمن بالملائكة والجن والجنة والنار والثواب والعقاب بعد الموت. وتعتقد بمبدأ الحلولية والتناسخ في الأرواح وبخلود الأرواح وخلود العالم. وتعلم كذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بإمكانية معرفة الله فقط من خلال معرفة صفاته وأسمائه ومزاياه مثل الرحمة والعدل والانصاف.

وتؤمن البهائية بإله واحد، أرسل للعالم أنبياء عديدون، أعلنوا للناس (كلام الله) وهم: آدم (قبل التاريخ) وإبراهيم (٢١٠٠ ق. م) وموسى (١٢٠٠ ق. م)، وكريشنا (١٢٤٩ ق. م)، وزرادشت (١٠٠٠ ق. م) وبوذا (٧٥٧ ق. م)، ويسوع (٣٤ ميلادية)، ومحمد (٦١٣ ميلادية)، والباب (١٨٤٤ ميلادية)، وبهاء الله (١٨٦٣ ميلادية). وتعتقد البهائية بأن الله يستمر بارسال الأنبياء للعالم ليُعلنوا كلامه. وتؤمن البهائية بإلوهية الفرد وبوحدة الوجود وبعدم الإنفصال بين اللاهوت والناسوت للبهاء، وتستشهد في ذلك من أقواله: ((**من عرفني فقد عرف المقصود ومن توجه اليّ فقد توجه للمعبود**)).

وتؤمن البهائية بالوحدة بين الأديان قاطبة، وبأن الأديان جميعها من مصدر واحد. والاختلافات الموجودة بينها هو بسبب اختلاف الثقافات والتقاليد الاجتماعية والبيئة الجغرافية في المناطق التي نشأت فيها. وكل إنسان له نفس حيّة أبدية تنطلق حرّة في الكون بعد الموت. وليس للبهائية رجال دين ولا طقوس دينية ولا أسرار.

وهذه بعض العقائد والقوانين التي يتبعها البهائيون ويلتزمون بها:

- يعتقد البهائيون بأن الله خلق العالم بواسطة سبع صفات وهي حروف الحق(القدرة والقضاء والارادة والمشيئة والاذن والأجل والكتاب).
- يعتقد البهائيون بحلول الله في بعض خلقه، وبأن الله قد حلَّ فعلا في (الباب) و(البهاء) وهما مظهراً من مظاهر الله في الأرض. وبأن الباب خلق كل شيء بكلمته فهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء، ومرآة الله التي ينعكس فيها النور الإلهي. وبأن الامام علي والنبي محمد هما المرآة التي تجلى الله فيهما، كما تجلى في الباب.
- يُمارس البهائيون الحج ويقومون بزيارة الباب في جبل الكرمل في عكا. فالحج واجب في البهائية للرجال فقط وللذين يستطيعون القيام به.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويُمارس البهائيون الحج أيضا لزيارة البيت الذي ولد فيه الباب(الميرزا على محمد) في مدينة شيراز في ايران، ولكن بسرية مطلقة بسبب التضييق الشديد على أتباعهم في ايران من قبل الثورة الاسلامية.

- يعتقد البهائيون بصحة جميع الأديان ويقولون بنبوّة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزرادشت وعيسى وموسى وعلي ومحمد وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس. وبصحة التوراة والإنجيل وبإعتبارها كتبا غير محرَّفة، ويرون بضرورة توحيد جميع الأديان في دين واحد هو (البهائية). ويؤمنون بقصة صلب المسيح كما جاءت في الأناجيل بعكس ما جاء في القرآن الكريم.

- يعتقد البهائيون بأن البشريّة مرت في أطوار من الوحي والإلهام وفي كل طور من أطوار تقدّمها، كان لها مطالب وحاجات تتناسب مع ما بلغته من رقّي ماديّ وروحانيّ.

- تؤمن البهائية بضرورة التوافق والتآلف بين العلم والدين، إذ بهما يتميّز الإنسان على سائر المخلوقات، وفيهما يكمن سرّ سلطانه، ومنهما ينبثق النور الذي يهديه إلى النمو والتطوّر واكتشاف عظمة الله من خلال اكتشاف جمال الكون ومخلوقاته. فهما وجهان لحقيقة واحدة، يُكملان بعضهما بعضا ولا يتضادان.

- تعتقد البهائية بالسّعي إلى الكمال الخلقي، وتعليم الإنسان وتهذيبه. وتدعو الى تطوير الإنسان من كائن يحيا لمجرّد الحياة ذاتها، إلى مخلوق يريد الحياة السامية والراقية. وتدعو كذلك الى التقرّب من الله وممارسة الفضائل الحميدة.

- تعتقد البهائية بالابتعاد عن العصبيّات الدينية والمذهبية والعقائدية لأن التعصب يقوّض أركان الحقّ ويفسد المعرفة.

- تشجع البهائية، التقارب والتآلف بين الشعوب وتنشد الوحدة في الجنس البشريّ والاتحاد تحت لواء العدالة والسلام العالمي، لأن الانقسامات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والانشقاقات برأي البهائيين تؤخر البشرية وتستنزف مواردها الاقتصاديّة.

- تؤيد البهائية تكوين محكمة دوليّة للنّظر في المنازعات، ولخلق حلول سلميّة عادلة ولنبذ الحروب كوسيلة لحلّ المشاكل والمنازعات بين الأمم. وتدعو كذلك الى سنّ قوانين خاصة لصون السّلام في العالم واحترام القانون الدولي. والى اختيار لغة عالميّة ثانويّة تأخذ مكانها إلى جانب اللّغات القوميّة تسهيلاً لتبادل الآراء، لزيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب.
- تؤمن البهائية بتحقيق التضامن الاجتماعي ومحاربة الفقر والغنى الفاحش مع خلق المساواة في العالم، لأن في تفشي الفقر المدقع إلى جوار الغنى الفاحش مضار حقيقية تصيب المجتمعات في الصميم وإن كان تفاوت الثروات أمرا لا مفر منه، فإنّ الاعتدال يحقّق نوعا من التوازن وتبادل المنفعة.
- تؤمن البهائية بالمساواة في الحقوق والواجبات بين الرّجال والنّساء. فالمرأة والرجل سواء في كثير من الصفات الإنسانية، لأن الله خلق البشر على صورته ومثاله، ولا فرق في ذلك بين امرأة ورجل.
- لا تؤمن البهائية بوجود رجال الدين على الطريقة الاسلامية والمسيحية واليهودية، فلا كهنة ولا رهبان وراهبات وملالي وأولياء وقديسين وقديسات.
- تقدس البهائية العددين (١٩ و٧) ويقسمون السنة الى ١٩ شهرا، والشهر الى ١٩ يوما. ويبدأ الصوم عندهم شرعيا من ٢ ـ ٢١ آذار وهم يصومون ١٩ يوما في السنة من شروق الشمس الى غروبها، وهو واجب على كل مؤمن من ١١ سنة حتى سن ٤٢ سنة. ويُعفى من الصوم المسنون وذوي الأعمار المرهقة، ويفطر الصائمون البهائيون في يوم النيروز.
- تؤمن البهائية بإدارة جماعتها مجلس مؤلف من ١٩ عضوا، ولا يرأسهم رئيس واحد بل مجلس متكون من أعضاء بهائيين معروفين.
- تؤمن البهائية بوجود ارتباط وثيق بين أوامر الأديان ونواهيها وبين التطوّر والرقي الانساني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تؤمن البهائية بضرورة إحلال حكم العقل محل الاحكام الدينية في الحلال والحرام.

- تؤمن البهائية بأن النبوة اكملت في البهاء لأن الأنبياء لم يتموا رسالتهم على الوجه الصحيح وان (حسين علي البهاء) هو الموعود من الأنبياء السابقين، جاء ليتم النقص الحاصل عند الأنبياء. ويستمر الوحي في البهائية بالنهاية الى اليوم الاخير، إذ ان الظهورات مستمرة الى ما لا نهاية لخير البشرية.

- يعتقد البهائيون بأن ظهور (بهاء الله) في ايران في هذا العصر هو أقوى وأشرف من ظهوراته الاخرى. وليس ظهوره الاخير بخاتم الظهورات، لأنه سيكون هناك ما لا نهاية من الظهورات.

- يعتقد البهائيون بتقديس العمل الى درجة العبادة، وخلافه عندهم خطيئة. ويُعرف البهائيون بتماسكهم مع بعضهم البعض وبمد يد العون لإخوانهم مع أقرانهم أو مع أتباع الديانات الاخرى من دون تفرقة بحسب الدين أو اللون أو الجنس.

- لا تؤمن البهائية بالآخرة وبعذاب القبر والبعث والحشر والنشر والحساب والجزاء والثواب والعذاب والجنة والنار. ولا تعرف البهائية شيئا عن الآخرة وما بعد الموت. وتعليم البهائية الوحيد هو عن الجسد الذي يتحلل الى عناصره الأولية ولا تتركب أجزاؤه ثانية في البدن نفسه.

وهذه هي المبادىء الاثني عشر التي تختصر الديانة البهائية والتي اختصرت من مجموع تعاليم بهاء الله من خلال سفراته ومحاضراته في اوروبا وامريكا الشمالية في سنة ١٩١٢:

وحدة الله، وحدة الدين، وحدة البشرية، المساوات بين الرجل والمرأة، إزالة كل أنواع العنصرية، السلام العالمي، التآلف بين العلم والدين، البحث المستقل عن الحقيقة، التعليم الالزامي للجميع، إستحداث لغة واحدة ثانوية عالمية، العدالة الاجتماعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مفهوم الله

تستمد البهائية اعتقادها عن الله من أساس العقائد الباطنية الصوفية في الاسلام، إذ تعتقد بوجود إله واحد وبهاء الله، كمظهر من مظاهر الله، وموعود كل الأنبياء. وتؤمن البهائية بإله واحد لا إله إلا هو، خالق كل شيء في الكون، من دون بداية ولا نهاية، ومصدر الوحي والإلهام والظهورات في العالم. وفي عهده يتأسس السلام الحقيقي في العالم ويرى العالم فيه نور الله الحقيقي وعدله الكامل، إذ كانت حياته تجسيد لحياة الله على الأرض. ومن يراه يرى الله وهيكله هو هيكل الله، وجماله هو جمال الله. وهو البهاء (الميرزا حسين علي المازندراني) الحامل للرسالة الالهية في هذا العصر الجديد لتنفيذ وإتمام أغراض الأنبياء ورسالاتهم.

ويؤمن البهائيون بأن الله أظهر نفسه لبني البشر على مَرّ الأزمنة والعصور عبر سلالة من الأنبياء والرسل، لهدايتهم إلى عبادة الخالق العظيم ولتنمية الفضائل والخصال الحميدة ولتمهيد الطريق أمام تقدّم الحضارة الإنسانية لكي تعمّ العالم أجمع.

وتدعو البهائية الى معرفة الله التي تتم من خلالها إدراك الصفات الإلهية وليس الى إدراك الحقيقة الإلهية. لأن الانسان في الحقيقة لا يستطيع أن يصل الى معرفة الله الحقيقية، ولذلك يحتاج الانسان الى الكشف الالهي لمساعدته في فهم الله ومكنوناته العظيمة.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصلاة

يجتمع البهائيون للصلاة الاعتيادية في البيوت والأماكن العامة التي يؤجرونها غالبا وبصورة مؤقتة. وأما بالنسبة الى الأماكن الخاصة بالعبادة والحج، فالبهائية تعترف بسبعة أماكن في العالم. وتتوزع هذه الأماكن في القارات السبعة، حيث يقع معبد واحد في كل قارة، والمعبد الثامن الذي هو تحت الانشاء يُعدّ خلافا للقاعدة البهائية المعهودة، ويقع في دولة (تشيلي) في أمريكا الجنوبية.

بدأت البهائية اليوم بإستحداث إسلوب جديد من البنايات التي هي عبارة عن مجمّع يشمل المستشفى والمعبد والجامعة ويُسمى المُجمّع (مشرق الإذكار)، وبني المُجمّع الأول من هذا النوع في مدينة (عشق آباد) في تركمانستان.

وتؤدى الصلاة البهائية في تسع ركعات، وتنقسم الى ثلاث ركعات في كل صلاة ولثلاث مرات في اليوم، صبحا وظهرا ومساء. ويتم الوضوء بماء الورد، وإن لم يوجد فالبسملة (بسم الله الأطهر الأطهر) خمس مرات تفي بالمرام. ولا تسمح البهائية بصلاة الجماعة إلا أثناء الصلاة على الميّت وهي عادة ست تكبيرات وفي كل تكبيرة يردد البهائي (الله أبهى).

وتفرض الصلاة البهائية في سن الخامسة عشرة. كما جاء في كتابهم الأقدس: ((**لن يطمئن قلب الانسان إلا بعبادة الرحمن ولن تستبشر الروح سوى بذكر الله. إنّ قوة العبادة بمثابة الجناح الذي يرفع روح الانسان من الحضيض الأدنى الى الملكوت الأبهى**)). وتفرض البهائية، التطهير قبل كل صلاة إذ جاء في كتابهم الأقدس: ((**قد كتب لمن دان بالله الديّان أن يغسل في كلّ يوم يديه ثم وجهه ويقعد مقبلا الى الله ويذكر خمسا وتسعين مرة، الله أبهى**))، ومن الصلوات التي يجب ترديدها يوميا: الصلاة الصغرى والصلاة الوسطى والصلاة الكبرى.

وتحاول البهائية أن تكون ديانة عالمية بقدر المُستطاع بعيدة عن العبادات والطقوس والمراسيم. ولكنها تشجع على الأغلب الصلاة والعبادات الإنفرادية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتميل في أحكامها الى تهذيب النفس أكثر من تأديبها. وتجعل أساس الايمان، الطاعة وحبّ الله والعمل على التقرّب من صفاته.

وتحاول البهائية أن تجعل من عقائدها ملتقى لكل الأديان وتعلم بأن الأديان السماويّة هي واحدة في أصلها، متحدة في أهدافها، متكاملة في وظائفها، متصلة في مقاصدها، جاءت جميعا بالهدى لبني الإنسان.

*****

المراسيم والاعياد

يصوم البهائيون شهرا واحدا في السنة. ويتكون كل شهر بهائي من تسعة عشر يوماً ويسمونه شهر (العلا). ويبدأ من ٢ إلى ٢١ مارس وهو آخر الشهور في التقويم البهائي. ويحرّمون تناول الطعام في هذا الشهر من الشروق إلى الغروب. ومن عادة البهائي إستقبال الشمس بالسلام في صباح كل يوم جمعة. وتفرض الصلاة على البالغين بصورة فردية وتكون بصورة جماعية فقط في صلاة الجنازة على الميّت، وهي عادة ست تكبيرات يُردد المؤمن في كل تكبيرة (الله أبهى).

والزواج هو واجب إجباري على كل بهائي. ولا تعترف البهائية بالرهبنة والنسك والكهنوت. ويُفضل البهائيون الزواج في عمر صغير، ويكفي رضا الطرفين في ذلك. ويُسمح بالطلاق تسعة عشرة مرة في الحياة. ويعتقد البهائي بالتطهير من كل النجاسات.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرموز البهائية

ترمز النجمة ذات الرؤوس التسعة المستعملة من قبل بهاء الله الى الايمان البهائي. وللرقم تسعة دوره المهم في شرح الايمان والعقيدة والتجلي في الوحي البهائي المقدس. فهو العدد الأعلى بالنسبة للأرقام العشرة الذي يرمز الى التمام والكمال. وبما ان البهائية تدّعي بكونها الديانة المكمّلة لكل الأديان التي جاءت من قبلها، فالرمز يُعبّر عن المفهوم نفسه ويعكس هذا الإنجاز التوحيدي.

ويعتقد البهائيون بأن الأرض المسكونة تتألف من سبعة أقاليم والرقم سبعة هو أيضا من الأرقام المقدسة. وتشرح كتبهم المقدسة بأن الانسان يمر في رحلة الحياة في سبعة أودية: وادي البحث، وادي الحب، وادي المعرفة، وادي الوحدة، وادي التّروة، وادي الحيرة، وأخيرا وادي الفقر المطلق والعدميّة.

وكذلك الحال بالنسبة الى الرقم ١٩ الذي يعتبر من أقدس الارقام في البهائية، اذ تتكون السنة البهائية من ١٩ شهرا وكل شهر من ١٩ يوما. ولهم ١٩ يوم عطلة أو عيد في السنة. ويبدأ تقويمهم في ٢١ اذار من كل سنة.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر العربية

- الموسوعة البريطانية.
- الموسوعة الكاثوليكية.
- موسوعة تاريخ الاديان. فارس السواح،: الكتاب الرابع، منشورات دار علاء الدين.
- الموسوعة الميسرة، دار النفائس.
- موسوعة، تاريخ الحضارات العام، منشورات عويدات، بيروت، إشراف موريس كروزيه، نقله إلى العربية فريد م. داغر، وفؤاد ج أبو ريحان.
- مدبك، جميل: موسوعة الاديان في العالم(الديانات القديمة).
- شورون، جاك: عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٨٤.
- عثمان، سهيل: معجم الاساطير ـ دمشق ١٩٨٢.
- ملاعب، سعيد: حضارة الحكمة والحكماء ـ ١٩٨٥.
- لطفي، الدكتور عبد الحميد: علم الاجتماع.
- الساموك، سعدون محمود: المعتقدات والاديان وفق منهج القرآن، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الاردن.
- بوكيت، أ. س: مقارنة الاديان، ترجمة رنا سامي الخش. دار الرضوان. حلب / سوريا.
- البستاني، بطرس، دائرة المعارف، بيروت، دار المعرفة، ج ٥.
- شبانة، عبد الفتاح محمد، اليابان: العادات والتقاليد وإدمان التفوق، القاهرة، مكتبة مدبولي، سنة ١٩٩٦.
- سابا، عيسى ـ إنجيل بوذا، بيروت، مكتبة صادر، سنة ١٩٥٣.
- توملين، أ. ف: فلاسفة الشرق ـ ترجمة علي عبد الحميد سليم. دار المعارف، القاهرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- مظهر، سليمان، نيبال، مجلة العربي، الكويت، العدد ٣٢٦، السنة ٢٩، كانون الثاني ١٩٨٦م.
- كولر، جون، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة، د.إمام عبد الفتاح إمام، الكويت، عالم المعرفة، تموز/يوليو ١٩٩٥.
- ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨.
- شلبي، الدكتور عبد الرؤوف، الأديان القديمة في الشرق، بيروت، القاهرة، دار الشروق سنة ١٩٨٣.
- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د.إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة د.عبد الغفار مكاوي، الكويت، عالم المعرفة، العدد:١٧٣، أيار/مايو ١٩٩٣.
- السحمراني، الدكتور أسعد، من قاموس الأديان، بحث البوذية، السيخية، الكنفوشية، الشنتوية، دار النفائس، بيروت. طبعة ١٩٩٩ م.
- هتنتغتون، صامويل، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، تقديم د. صلاح قنصوه، القاهرة، سنة ١٩٩٨.
- البستاني، بطرس، دائرة المعارف، بيروت، دار المعرفة.
- صعب، اديب: الأديان الحيّة. نشوءها وتطورها، دار النهار للنشر.
- عبد الحسين، ميرزا ـ الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية، القاهرة ١٩٢٤م.
- عوف، الدكتور محمد أحمد ـ خفايا الطائفة البهائية ـ مطبعة دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٢م.
- ظهير، إحسان إلهي ـ البهائية أضواء وحقائق.
- الحسين، عبد الرازق ـ البابيون والبهائيون ماضيهم وحاضرهم.
- الوكيل، عبد الرحمن ـ البهائية تاريخها وعقيدتها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- كاير، جوزيف: حكمة الاديان الحيّة. ترجمة حسين الكيلاني، بيروت، ١٩٧٤.
- الهاشمي، العميد الركن طه: تاريخ الاديان وفلسفاتها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ويد، جيري: المذاهب الكبرى في التاريخ ، من كونفوشيوس الى توينبي ترجمة ذوقان قرقوط. دار العلم بيروت ١٩٧٢.
- ابو زهرة، الشيخ محمد: مقارنات الاديان، الديانات القديمة، دار الفكر العربي القاهرة.
- المنوفي، السيد محمود ابو الفيض: بحث في سائر الديانات العالمية. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٤.
- زيعور، الدكتور علي: الفلسفات الهندية. دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر الاجنبية

- Paul Watt, Shinto & Buddhism: Wellsprings of Japanese spirituality.
- Anderson, Norman. The World's Religions, 1975.
- Coogan, Michael, the Illustrated Guide to World Religions. Oxford University Press 2003.
- Famighetti, Robert, the World Almanac and Book of Facts 1995.
- James Legge, The Texts of Taoism, 2 vols, New York, 1962.
- Eduard Erkes, Ho-Shang-Kung's Commentary on Lao-tse, Artibus Asiae, 1950.
- Han Hiong Tan, the Wisdom of Lao Zi - Dao De Jing, 2003.
- Moss Roberts, Dao De Jing: The Book of the Way, University of California Press, 2004.
- Gethin, Rupert, Foundations of Buddhism. Oxford University Press 1998.
- Wagner, Rudolf G., A Chinese Reading of the Daodejing, State University of New York Press, 2003.
- Analects of Confucius. Translated by Arthur Waley. New York 1992.
- Cleary, Thomas. The Essential Confucius. San Francisco: Harper Collins Publishers, 1992.
- John R. Hinnells "Jainism," in a New Handbook of Living Religions, Oxford, England.
- Dickson, John A Spectator’s Guide to World Religions. Sydney, 2004.
- Smith, Jonathan Harper Collins Dictionary of Religion. San Francisco 1995.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- Yamamoto, Isamu. Buddhism, Taoism, and Other Eastern Religions. 1998.
- Witter Bynner, the Way of Life According to Lao Tzu: An American Version, 1944.
- David Hall and Roger T. Ames, Dao De Jing: A Philosophical Translation, New York, 2003.
- Wagner, Rudolf G., A Chinese Reading of the Daodejing, State University of New York Press, 2003.
- Singh, Khushwant. The Illustrated History of the Sikhs. India: Oxford University Press 2006.
- McMullen, Michael. The Baha'i: The Religious Construction of a Global Identity. Atlanta, Georgia 2000.
- Taherzadeh, Adib. The Covenant of Bahá'u'lláh. Oxford, 1972.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحتويات

المقدمة ٥

الفصل الاول
البوذية

البوذية ١٧
البدايات والاصول ١٩
بوذا ٢٢
النصوص المقدسة ٢٧
الآلهة ٢٨
المدارس الفكرية ٣٠
شيء من التاريخ ٣٣
التعاليم والعقائد ٤١
العبادة والممارسات ٤٨
الكارما ٥٠
اليوغا ٥١
النيرفانا ٥٣
الدهارما ٥٥
السانغا (الحياة الرهبانية) ٥٦
الزن ٥٨
الرموز البوذية ـ العجلة ٦٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني
الشنتوية

الشنتوية	٦٥
شيء من التاريخ	٦٧
النصوص المقدسة	٧٢
العبادة والصلاة	٧٤
الآلهة(كامي)	٧٦
قصص الخلق	٨٠
العقائد	٨١
الخطيئة والأخلاق	٨٤
العائلة والزواج	٨٥
المزارات	٨٥
المناهج	٨٧
الرموز الشنتوية	٨٩

الفصل الثالث
الكنفوشية

الكنفوشية	٩٣
كنفوشيوس	٩٥
النصوص المُدوّنة	٩٨
شيء من التاريخ	١٠١
العقائد	١٠٥
التكوين والخلق	١١١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العبادة ١١٣
الرموز الكنفوشية ١١٥

الفصل الرابع
الجاينية

الجاينية ١١٩
الماهافيرا ١٢١
شيء من التاريخ ١٢٣
النصوص المقدسة ١٢٥
المذاهب ١٢٥
الآلهة والمعابد ١٢٨
العقائد ١٣٠
العبادة والطقوس ١٣٤
الاعياد ١٣٦
الصوم ١٣٧
الزواج ١٣٧
الرموز الجاينية ١٣٨
الهامسا ١٣٩

الفصل الخامس
الطاوية

الطاوية ١٤٣
لاو تسو ١٤٦
الآلهة ١٤٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النصوص المُقدسة ١٥١
شيء من التاريخ ١٥٢
المدارس الفكرية ١٥٩
العقائد ١٦٠
الطقوس والاحتفالات ١٦٦
رموز الطاوية ـ (الينغ يانغ) ١٦٨

الفصل السادس
السيخية

السيخية ١٧٣
غورو نانك ١٧٥
النصوص المقدسة ١٧٦
شيء من التاريخ ١٧٨
واهي غورو(الاسم الحق) ١٨١
الخلاص ١٨٢
العقائد ١٨٢
الطقوس والعادات ١٨٥
الموت ١٨٦
الزواج ١٨٧
الاحتفالات والمناسبات ١٨٨
الرموز السيخية (الخاندا) ١٨٩

الفصل السابع
البهائية

البهائية ١٩٣
الميرزا حسين علي المازندراني (بهاء الله) ١٩٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النصوص المقدسة ١٩٧
شيء من التاريخ ١٩٩
العقائد ٢٠٥
مفهوم الله ٢١٠
الصلاة ٢١١
المراسيم والاعياد ٢١٢
الرموز البهائية ٢١٣
المصادر العربية ٢١٤
المصادر الاجنبية ٢١٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com